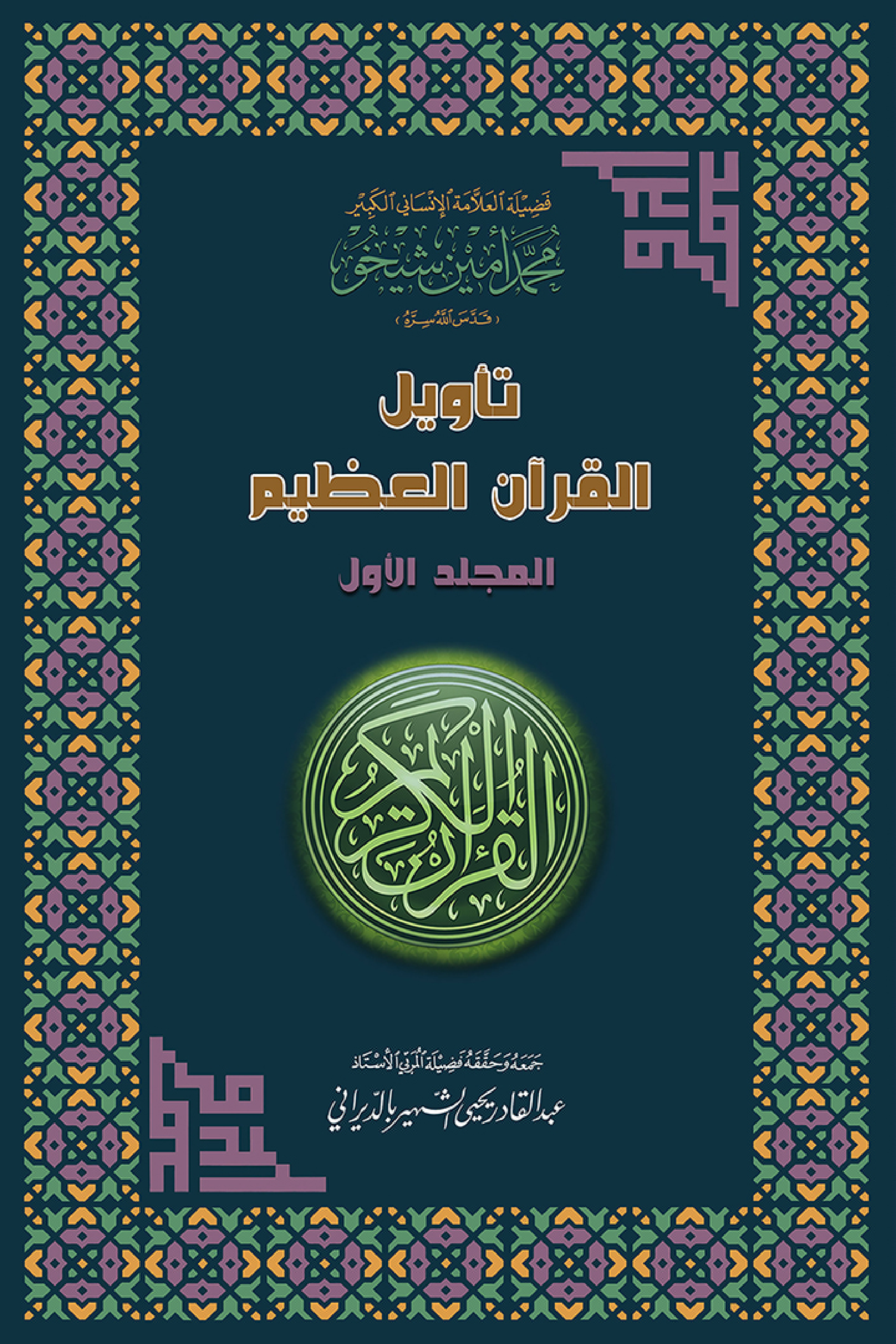


فضيلة العلامة الإنساني الكبير
محمد أمين شيخو
(قدس الله سره)
تأويل
القرآن العظيم
المجلد الأول
القرآن الكريم
جمعه وحققه فضيلة المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني





المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني
بإشراف فضيلة محدّث دمشق الأكبر الشيخ محمّد الديراني

الإهداء

تنزيل من حضرة الله ورسوله العظيم إلى عباده

الصادقين المخلصين وللحقّ على الباطل ناصرين،

الذين يبغون وجه الحقيقة والحقّ والدين،

ولو عارضت آراء المنحرفين، بل لو أطبق ضدّهم

الثقلين .. من لا يخشون في الحق لومة لائم..

ولا ينزاحون عن طلب اليقين من ربّ اليقين..

.. الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ..

ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأُسْد في آجامها تجم

محتويات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ..﴾ الأحزاب ٧٢.

حفظاً منَّا على أمانة النقل وحرصاً على سلامة التأويل العظيم كلام الخالق جلَّ وعلا، وبغية إيصال المضمون والمعنى لطالبي التقوى دون النظر إلى زخرف المبنى وغرور الألفاظ البيانية، ولإظهار وجه الحقيقة والحق والدين، لمن يبغي اليقين والنجاة بنفسه إلى ساحة السلام دنيا وبرزخ وآخرة، نشرنا هذا التأويل أخذاً عن أستاذنا أثناء شرحه الآيات دون تبديل أو تغيير خشية اختلاف المعنى في حالة تبديل المبنى، حتى ولو كانت بعض الألفاظ قد ألقيت باللغة العامية.

لذا فنحن لم ننحرف عن دلالة العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو (قدَّس الله سره) قيد أنملة، حتى أننا لم نغيِّر لفظاً واحداً ذكره أثناء إلقائه دروس التأويل أيام الجُمع على مريديه، بل نقلنا ألفاظ هذا التأويل الإشراقي حرفيّاً من فمه الشريف، وأوردناه في هذا التأويل العالي الكريم لنفع البشرية والإنسانية بكل صقع وزمان.

الأستاذ المربي

عبد القادر يحيى الشهيربالديراني


تَأوِيلُ
سُورَةِ ٱلفَاتِحَة


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ:

« **لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** »[١]

وفي حديث آخر: « **مَنْ صلَّى صلاةً لم يقرأْ فيها بفاتحةِ الكتابِ فهيَ خداجٌ**[٢]**، فهيَ خداجٌ، فهيَ خداجٌ** »[٣]

فما هي الصلاة؟ وما هو السر الأعظم الذي تنطوي عليه فاتحة الكتاب حتى تتوقف عليها الصلاة؟

الصلاة: هي صلة النفس بربِّها، وارتباطها الوثيق بنور خالقها. تلك هي الصلاة في حقيقتها. وإذا خلتِ الصلاة من هذه الصِّلة والارتباط، فقد أصبحت صورةً لا حقيقة. وهي والحالة هذه مجرد أقوال وأفعال، ولكن كيف تحصل لنا هذه الصلة بربنا؟ وكيف نصل إلى الصلاة في روحها وحقيقتها؟

فالفاتحة إذاً تُريك كمالَ الله سبحانه، وبرؤية الكمال تتولد المحبة وتحصل الصلة، وتلك هي الثمرة المطلوبة من تِلاوتها في الصلاة، وفي كل ركعة من الركعات. وكلَّما تلا المؤمن فاتحة الكتاب مرةً ازداد في الكمال الإلّهي شهوداً ومعرفة، وسما في محبة الله بصلاته درجة فدرجة، وفي الحديث الشريف:

---

١) – الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده.

٢) – الخداج: النقص. وتقديره: فهي ذاتُ خداج.

٣) – الحديث رواه مسلم في الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. الموطأ في الصلاة، باب القراءة خلف الإمام. أبو داود في الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته.

« **الصلاةُ مِعراجُ المؤمنِ** »[1]

فهي معراج يرتقي بها في محبة الله ومعرفته من حال إلى حال، وهي مِعراج يتدرَّج بها المؤمن في رؤية طريق الفضيلة آناً بعد آن، إذْ أنَّ النفس بهذه الصلة تستنير بنور الحق، فترى طريق الخير من الشرِّ.

والصَّلاة للمؤمن نورٌ وبرهان.

قال تعالى:

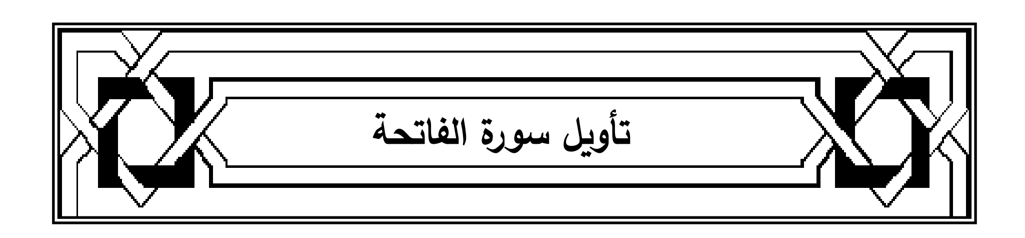
(...إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ...)[2]

***

---

١) – وفي كنز العمال (الصلاة قربان المؤمن) رقم الحديث / ١٨٩٠٧ /.

٢) – سورة العنكبوت: الآية (٤٥).



أمَرَنا الله تعالى أن نستعيذ بهِ من الشيطان الرجيم عندما نريد أن نقرأ القرآن: لقوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)[١].

فما معنى **الاستعاذة**؟

وما معنى قولنا **بالله**؟

ومَنْ هو **الشيطان**؟

وما معنى **الرجيم**؟

الاستعاذة: هي الالتجاء والاحتماء والاعتصام. ولا يكون الالتجاء والاحتماء إلاَّ بقويٍ عزيز الجانب.

ولهذا فمعنى **أعوذ:** أي أعتزُّ وألتجئ وأحتمي بصاحب العزة والقوة ومعنى قولنا بالله، أي بالمطاع، والمطاع هنا: هو الجاري حكمُهُ وأمرُهُ على كل مخلوق بلا استثناء شاء أو أبى ‹وما في حكمِهِ وأمره إلاَّ الخير والرحمة›.

فكل مخلوق سائر بحسب ما خُصِّصَ له من الوظائف، وقائم بما هو مخلوق له من الأعمال، فالجمل مسيَّر مذلَّل لخدمة الإنسان، يحمل له الأثقال، والنحلة مَسُوُقَةٌ ومضطرة إلى أن تجمع العسل من الأزهار، والكرة الأرضية مُسيَّرةٌ بأمره تعالى تسبح في الفضاء؛ والقمر مسيَّر يسبح حول الأرض وهو دائب الحركة والدوران؛ وما من دابّة إلا هو تعالى آخذ بناصيتها يسيرها كيف يشاء، والكون

---

١) ـ سورة النحل: الآية (٩٨).

كلُّه خاضع لأمر الله؛ ولا يستطيع أن يخرج عن أمر هذا المطاع. وذلك ما نفهمه من كلمة بالله.

والشيطانُ: مأخوذة من شَطَنَ وشاطَ، وشَطَنَ: بمعنى بَعُدَ عن الحق، وشاطَ: احترق وهلك. فالشيطان: هو البعيد عن الحق المحترق الهالك. فبِبُعْدِه عن طريق الحق أصابه الاحتراق والهلاك.

والرَّجيم: هو المرميُّ دوماً بالعذاب، لأنه مطرود من القرب من الله.

والرَّجيم أيضاً: هو الذي ينصبُّ عليه البلاء والشقاء بصورة متمادية، وما أصابه البلاء والشقاء إلاَّ ببُعْده وإعراضه. والبعد والإعراض سبب كلِّ بلاء، ومصدر كل شقاء. ومجمل قولنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أي أحتمي وأعتز بالمطاع الذي خضع لأمره كل شيء، من الشيطان الذي ببعده عن الحق صار معذباً دوماً، ومحروماً من كل خير.

فإذا التجأتَ بنفسك إلى الله عند قراءة القرآن، وإذا دخلتَ في حضرة المطاع الذي ذلَّت وخضعت لأمره سائر المخلوقات، فهنالك تصبح في حصنٍ حصين، وحرز منيع لا يدخله شيطان، وتنقطع عنك وأنت في هذا الحصن وساوس الشيطان، ويزول الوَقْر من الأذنين، وينكشفُ الغطاء عن العينين؛ وعندها تسمع الكلام من المتكلم جلَّ جلاله؛ وترى وتشهد ما في أوامره من المنافع والخيرات.

وبعد قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم تستطيع أن تقول:

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾:

فما معنى (**بِسْمِ ٱللَّهِ**) ؟

وما معنى (**ٱلرَّحْمَٰنِ**) ؟

وما معنى (**ٱلرَّحِيمِ**)؟

(**بِسْمِ**): كلمتان وهما: الباء واسم. ولفهم معنى (**بِسْمِ ٱللَّهِ**) نقول على وجه

المثال: إن الحاكم عندما يلفظ الحكم يقول: باسم القانون، أي: إنني إنما أحكم وأبيّن العقوبة التي أمر بها القانون.

ويقول الرئيس: باسم الأمة أتكلَّم، أي: إنني أبيّن ما أمرتني ببيانه وأبلِّغ ما ترغب به. فبناءً على ما تقدم يكون معنى قولنا: باسم الله، أي: إنني إنما أتلو على نفسي وعلى غيري كلام الله، وإنما أبيِّن أمر الإلٓه وأُبلغ كلام المطاع.

ولكن ما صفة هذا المطاع؟ إنه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وصفةُ الرحمن تعمُّ كلَّ موجود، ويشمل خيرها كل مخلوق. **والرَّحمن:** هو المتفضل بالشفاء على جميع المخلوقات، والله تعالى باسم الرحمن يتجلى على المريض والفقير والمهموم والمحزون، فيكون المرضُ والفقرُ والهمُّ والحزنُ، وكلُّ بلاء وعذاب، كلُّ ذلك يكون رحمةً من الله، إذْ بها يحصل الشفاء النفسي، والتدرج من حالٍ إلى حال.

فكثيراً ما يكون البلاء سبباً في الرجوع إلى أمر الله، وداعياً يدعو النفس المعرضة إلى الإقبال على الله، وهنالك يحصل لها بإقبالها الشفاء والخلاص مما علق بها من أدران. وبصورة عامة البلاء لمن يستحقه خيرٌ ورحمةٌ من الله، وهو دائماً يعود على صاحبه بالخيرات.

فباسم الرحمن، يعود المرضُ على المريض صحة، وينقلب الفقر غنى، والإخفاق نجاحاً، والعسرُ يسراً، وباسم الرحمن، تتدرج سائر المخلوقات حتى الجمادات والحيوانات، في تذوُّق الفضل الإلٓهي آناً بعد آن؛ وباسم الرحمن، صارَ خروجك أيها الإنسان من العدم إلى الوجود، وبه تحيا وتنبعث فيك الحياة بعد الموت؛ وباسم الرحمن، يتدرَّج المؤمن في المعرفة الإلٓهية من كمال إلى أكمل يوماً بعد يوم؛ وباسم الرحمن يزداد عذاب أهل النار، وبذلك يُنسيهم حريقها الشديد ألَمَ أمراضهم النفسية التي نشأت بسبب سيرهم مع هواهم في الدنيا،

وعصيانهم لأوامر رب العالمين، فهم يغيبون في عذاب النار الشديد، عن عذاب نفوسهم الغليظ، وفتك أمراضها الذَّريع. وباسم الرحمن يتجلى الله في الجنة على المؤمنين، فيرتقون في منازل القرب، ويعرجون في معارج الكمال، فمن كمال إلى أكمل، وهكذا، ولا ينقطع خير هذا الاسم أبداً، ولا ينتهي فضل الرحمن.

فالرحمن إذاً هو المتجلي على عباده بالرحمة، وذلك ليس خاصاً بأهل الطاعة من المؤمنين، فالخلق جميعاً تشملهم رحمته تعالى بما يناسب في الدنيا والآخرة. فترى المؤمنين في الجنة يتمتعون بما أعدَّ لهم ربهم، وبما يتناسب مع حالهم من النعيم المقيم.

وترى الكفار في النار يداوَوْن على ما فيهم من أمراض، بما يناسبهم من عذاب الجحيم، وذلك من الله تعالى رحمة، وهو سبحانه رحمن بخلقه كافة، لأنَّ ذاته تعالى رحيم.

الرَّحِيم: هو المتجلي على عباده بالنعمة والخير، وهو خاص بأهل الطاعة من المؤمنين، ففي الدنيا يحيون حياة طيبة، وينعمون بفضل ربهم الرحيم، وفي الجنة يتمتعون بما أعدَّ لهم الله فيها من النعيم المقيم.

﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[1]: لفهم هذه الآية الكريمة نشرح كل كلمة من كلماتها، وعند ذلك نستطيع فهم معناها بمجملها، ولذلك نقول:

﴿**ٱلْحَمْدُ** ﴾: هو ما ينبعثُ في النفس من تقدير المحسن، وما ينشأ فيها من الثناء على المنعم المتفضل، فالامتنان الذي نقابل به من ساق لنا الخير حمدٌ، والثناء الذي نرجع به على من أوْلانا النعمة وصدَر عنه الخير، حمدٌ.

والحمد كما نرى حالة نفسية تقوم في النفس، تجاه المحسن المتفضل عندما

---

١) ـ خطاب من رسول الله ﷺ إلى المؤتمين به بكل زمان ومكان، لأن وظيفته ﷺ باقية أبد الآباد، لقوله تعالى: (**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ**) سورة الحجر (٨٧).

نرى فضله وإحسانه، ولا يحمد الشيء إلا إذا كان جامعاً لكلِّ خير من كل وجه، وخالياً من كل شائبة ونقص.

ولا يحمد الشخص إلا إذا كان إحسانه كاملاً، وفضله عاماً، وذلك بعض ما نفهمه من كلمة الحمد. فَلِمن الحمد يا ترى؟ ومن هو الذي يستحق الحمد، فيحمده كل شخص لا بل كل موجود ونفس، على كل عملٍ وفعل.

لقد بيَّن لنا تعالى أن الحمد له وحده، ولذلك قال تعالى: **لله**، أي: للمطاع. والمطاع كما تقدم معنا في كلمة **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** هو الذي خضع لأمره كل شيء طوعاً أو كرهاً، فهو وحده المسيِّر الذي يسيِّرُ المخلوقات، وهو وحده المتصرف بأمورها يصرفها فيما يعود عليها بالخير كما يشاء.

ونفهم من قولنا الحمد لله، أي: أن كلَّ ما يسوقه الله تعالى لعباده كلَّه خيرٌ وإحسانٌ، وكلَّ فعل يقع منه تعالى على خلقه مشحون بالفضل الإلٓهي والإكرام، ولا يقتصر هذا على الإنسان، بل يشمل كل مخلوق من المخلوقات، فما من واقع في هذا الكون إلا ويحْمَدُ الله تعالى عليه، وإذا انكشف الغطاء فما من مخلوق إلاَّ ويحمد الله تعالى على ما ساق إليه، فالمريض يحمَدُ الله تعالى على ما سلَّطه عليه من أمراض، والمهمومُ والمحزون يحمدُ اللهَ على ما أنزل به، من هموم وأحزان، والمجرم إذا سيق إلى النار، فإنه يحمدُ الله تعالى على ما يحصل له فيها من ألم وعذاب، ولله الحمد في الدنيا والآخرة، وعلى كل حال من الأحوال. أي إنَّ كُلَّ ما يسوقه الله تعالى لعباده خير ورحمة، وكلَّ ما يعاملهم به فضل وإحسان. وإذا حصلت لك الصلة بالله فعندها ترى تفصيل ذلك، وترى أن الحمدَ كلَّه لله. فالحمد لله، أي: للمطاع، وهو تعالى مطاعٌ، لأنه ربُّ العالمين.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: والربُّ هو المربي الذي يُمدُّ الوجودَ بالوجود، والنماء والقوة والحياة.

والربُّ: إذاً صاحب الإمداد المتواصل الذي لا ينقطع إمداده عن خلقه طرفَةَ عين، ولا أقل من ذلك.

والعالمين: جمع عالم، فالنجوم في الفضاء عالم، والوحوش في الفلاة عالم، والطيور عالم، والأسماك في البحار عالم، والنحل عالم، والجراثيم عالم، والإنس عالم، والجن عالم، والكريات الحمراء عالم، و... و... وفي النباتات عوالم عدة، وكلُّ عالم ينطوي على عوالم... والله تعالى يُمِدُّ هذه العوالم كلِّها لحظة فلحظة وآناً فآناً، وهو سبحانه ربُ العالمين.

فالحمد لله المطاع، لأنه المُمِدُّ والمسيِّر، يَحْمَدهُ كل شيء، لأنه يسيِّره فيما يناسبه وفيما يعود عليه بالخير. ولكن لِمَ يُعامل اللهُ خلقَهُ بالإحسان فلا يسوق لهم إلاَّ ما فيه الخير؟ لقد بيَّن لنا تعالى أنه إنما يُعامل مخلوقاته بذلك لأنه الرحمن الرحيم، ولذلك قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: فهو رحمن بخلقه بالشدَّة التي يسوقها للمعرضين علاجاً ودواءً لما فيهم من عللٍ وأمراض، وهو تعالى رحمن بالنِّعْمَةِ وبما يسوقُه من الإحسان والفضل للمحسن المطيع لما استحقه، ولما فيه من الصحة والحياة، وهو سبحانه رحمن بهذين الفريقين، لأن ذاته تعالى رحيم.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: والمالك هو صاحب المُلك، وصاحب السلطة والأمر.

والدِّينِ: هو الحق، وتأديةُ الحق لصاحب الحقّ بالحقّ. وَيَوْمِ الدِّينِ: يمتدُّ منذ الأزل إلى الأبد، فهو يوم واحد لا نهاية له. والمالك فيه ربُّ العالمين.

وفي هذه الآيات الثلاث بيان من الله تعالى للنفس.

فإذا عرفت النفس صفات الخالق المذكورة، فعندها تخضع له وتستسلم، وتسلِّم أمرها إليه، وإنها لتقول: يا صاحب الحول والقوة، يا رحمن يا رحيم، ويا مالك يوم الدين، لا أعبد سواك.

و﴿نَعْبُد﴾: بمعنى نطيع، إذ أن العبادة هي الطاعة، طاعة المولى لسيده، والعبد لخالقه. في هذه الآية الكريمة عهد من العبد يعاهد فيه ربَّه على طاعته، في كل أمرٍ من أوامره.

وليست العبادة قاصرة على الصلوات والصيام والحج والزكاة. إنما العبادة كلمة عامة، تدخل في البيع والشراء، وفي معاملة الناس، وكل عمل من الأعمال. فبقولك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إنَّما تُعاهد ربَّك على أن تكون عبداً مطيعاً له وحده، فلا تطيع معه غيره. مِن بعد أنْ عَرَفت رأفته ورحمته، ومِنْ بعد أنْ شهدتَ جلاله وعظمته. فأنت تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: ونفسك قد أصبحت في حال لم تجد لها ملجأ إلاَّ الله، ولا دليلاً إلى الخير سواه، أي إنك تقول:

أي ربّ! وأنت المحمود على كلِّ حال، أنت رب العالمين، الرحمن الرحيم المالك لنفسي، والقابض على كل شيء، لم أجد لي مطاعاً أطيعه غيرك، ولا هادياً يهديني إلى ما فيه سعادتي سواك، فأنت ربي المطاع، لا أخرج في سيري عن أمرك، وأنت سيدي المعبود، لا أهتدي في كل عمل من أعمالي إلا بهدْيِكَ. تقول ذلك وقد انغمستْ نفسُك في جلال الله تعالى وعظمته، وشهدت فضله ورحمته، فوقفت خاشعة في أعتاب حضرته.

ثم تطلب من سيِّدك الرحيم بك، أن يمنحك المعونة على السير في طريق الحقِّ، فالشهوات والأهواء تكتنفك، والعوائق والموانع تحيط بك تريد أن تصُدك. وقد تشتهي نفسك شهوة من الشهوات الخبيثة المحرمة، وتصرُّ عليها، وتلحُّ في طلبها، ويصل جرثومها إلى سويداء نفسك، فإن منعك الله من فعلها، ولم يمددك بالحول والقوة، فتك جرثوم تلك الشهوة بك، وتسرب إلى كل ذرة من ذرات نفسك، فأصبحت وقد أحاطت تلك الشهوة بنفسك من جميع جهاتها، لا تستطيع منها مخرجاً، ولا تجد إلى الرجوع إلى ربك سبيلاً ومسلكاً، بل تظل نفسك مشغولة

بشهوتها.

والشهوة مسيطرة عليها بكليتها وشاغلة ساحتها، ولذلك مِن رحمة ربك أن يُطلقك ويسيّرك، وهنالك تستطيع أن تفعل ما أصررت عليه، وتصل إلى ما نويت. وفي الحديث الشريف:

« **إنَّما الأعْمالُ بِالنّياتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى...** »[1].

قال تعالى: **(وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا)**[2].

(مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومًا مَّدۡحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورًا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا)[3].

فإذا نويت نيَّة وعزمت عليها وأصررت، فهنالك الإمداد من الله بالحول والقوة، وهنالك الوقوع في الفعل، وبهذا يجتمعُ جرثوم الشهوة في مكان واحد، وتخلو ساحة النفس مما كان يشغلها جميعها، وبعد ذلك يُنزل الله الأمراض بذلك العاصي، ويسلِّط عليه المصائب. قال تعالى:

(أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[4].

فإن هو بهذه المصيبة أقبل على ربه، سرى ذلك النور الإلٓهي إلى النفس. وبهذا النور ترى حقيقة شهوتها، وتجد خبثها وعظيم شرها، فتعافُها وتأنف منها،

---

١) ــ حديث متفق على صحته.

٢) ــ سورة النساء: الآية (١١٥).

٣) ــ سورة الإسراء: الآية (١٨-٢٠).

٤) ــ سورة آل عمران: الآية (١٦٥).

ولا تعود تقع بها، قال تعالى: (وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[١].

وإن أصابتها المصيبة ولم تقبل على ربها، ظل جرثوم الشهوة عالقاً بها مجتمعاً في جهة من جهاتها، ولا تزال على ذلك حتى يوافيها أجلها، فيكون عذاب القبر أو سعير النار سبباً في إقبالها وشفائها، هذا إن كانت ممن اعتاد أن يُقبل، وحصلت لها الصلة بربِّها في دنياها. أما إذا كانت كافرة مُعرضة، ولم تحصل لها الصلة بربها في الدنيا، ولم تتوصل إلى صفاته تعالى كي تتذوَّق محبته فتشفى ممَّا بها، فهنالك تكون النار سبباً حائلاً يحول بينها وبين ألم الشهوة الخبيثة التي تفتك بها، فتغيب بألم النار الشديد عن ألم داء الشهوة الخبيثة، ومن رحمة الله بها ألاَّ يرفع النار عنها أبداً، بل تظل دائمة الحريق خالدة فيها.

هذا حال النفس الملوَّثة بجرثوم الشهوات الخبيثة في الدنيا، فالمصائب وعذاب القبر وسعير النار أسباب وعلاجات، تقود النفس إلى الإقبال على الله، وبذلك الإقبال تكون رؤية الحقيقة، ويكون الشفاء من جرثوم الشهوة المحرَّمة، التي علقت بالنفس ساعة الإعراض عن الله.

على أنه إذا استطاع المؤمن أن يقبل على ربِّه الإقبال الصادق، فإنه يرى بنور ربِّه ما في الشهوات المحرمة من شر وأذى، وهنالك يكون الإقبال على الله وقاية له من الوقوع، وتطهرُ نفسه من عللها الخبيثة، فلا يميل إلى المحرمات، ولا يواقعها أبداً، ولذلك أمرنا ربنا أن نصل نفوسنا به دوماً، ونتجه إليه اتجاهاً صادقاً، فنصلي الصلاة الحقيقية التي لا نرى فيها مع ربنا سواه، والله في قبلة أحدنا ما دام في مُصَلاَّه، وتلك هي مشروعية الصلاة. قال تعالى: (...إِنَّ

---

١ سورة السجدة: الآية: (٢١).

ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ...) [١]. وبهذه الصورة المذكورة تنهانا صلاتنا، ومن لم تكن صلاته على هذا الوجه ظل أعمى، لا يرى خيراً ولا شراً، فتراه يستحب الشر ويحسبه خيراً. قال تعالى: (**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**)[٢].

ولذلك خوفاً من أن تميل نفوسنا إلى شهوة خبيثة، نطلب منه تعالى أن يمدَّنا بمعونته، فيكون معيناً لنا على رؤية حقيقتها، ولذلك نقول:

﴿ **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾: ولكن ما هذه المعونة التي نطلبها منه تعالى؟ إنها هدايته لنا بنوره، لنرى خير شهواتنا من شرها، ولذلك نقول:

﴿**ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ** ﴾: والصراط هو الطريق. وهداه إلى الطريق بمعنى أرشده إليه وبيَّنه له، وعرَّفه به، وفي هذه الآية تحصل لك التقوى أي أنك تطلب من خالقك بعد أن التجأت إليه وعذْتَ بجنابه، وصرتَ في حضرته، تطلبُ منه أن يتجلَّى عليك بنوره، لترى طريق الحق، وليستبين لك سبيل الرشد.

وبالحقيقة للأشياء صورة وحقيقة، فالعين بواسطة نور الشمس ترى من الأشياء صورتها دون حقيقتها. وذلك لأن خيال الجسم إنما يرتسم على الطبقة الشبكية في العين، وهنالك تراه النفس وتشعر به، فالنفس والحالة هذه لا ترى إلا الخيال والصورة، ولا تستطيع أن تشهد الكُنهَ والحقيقة، ورؤية الحقيقة لا بدَّ لها من نورٍ قوي أقوى من نور الشمس، ومن بصرٍ نافذ حديد يصل إلى اللب، وذلك النور القوي الذي يكشف لك الحقيقة البيِّنة الواضحة، هو نور الله تعالى، وذلك البصر الحديد إنما هو النفس بذاتها وكليَّتها، مجرَّدة عن كل حجاب يحجبها، فبهذه الآية الكريمة تُقبل بنفسك على الله وتستهديه، وتطلب منه أن يتجلى عليك بنوره، فإذا

---

١) ــ سورة العنكبوت: الآية (٤٥).

٢) ــ سورة فصلت: الآية (١٧).

صدقت في توجُّهك وطلبكَ، فهنالك تحصل لك التقوى، ويكشف لك هذا النور الإلّهي حقيقة الأشياء، فتميز خيرها من شرها، ويكون لك من الله فرقان يُريك طريق الحق واضحاً نيّراً.

قال تعالى: (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ...**)[١].

فهذا النور الإلّهي يضيء للنفس طريق الحق ويريها الخير من الشر، والمؤمن الصادق يستهدي ربَّه في سائر شؤونه، ويستلهمه الرشد والصواب في كل أمر من أموره، وفي الحديث القدسي:

«**ياعبادي كُلُّكم ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هديتُهُ، فاسْتَهْدوني أَهْدِكم**»[٢].

فإذا حصلت لك التقوى هذه، وصرتَ ذا بصيرة عند تلاوة الآية التي نحن بصددها، فهنالك ترى أن الكون كلَّه مشمول بالعدل، وقائم بالحق، وتشهد أن الخلق جميعاً مسيَّرون على صراط مستقيم، فلا يُسَلَّط الحاكم الغاشم إلاَّ على امرىءٍ مُسيء ظالم، ولا يُعَانُ الجاني المجرم إلا على معتدٍ آثم، ولا يسوق الله صاحبَ المعروف والإحسان إلا لعبدٍ سبق منه المعروف، وصدر منه الإحسان، ولهذا فإنك تطلب من الله أن يجعل تسييرك على صراط مستقيم يعود عليك بالنعمة والخير فتقول:

﴿**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ**﴾: أي اجعل يا إلّهي عملي كلَّه إحساناً لخلقك، وسَيْري خالصاً في خدمة عبادك، واجعلني ممن عاملوا خلقَكَ بالخير والإحسان، فاستحقوا منك النعمة والإحسان، ولا يتقرَّب المتقربون إليك إلا بخدمة خلقك، فاجعلني يا إلّهي في زمرة عبادك المحسنين، الذين تفانوا في خدمة خلقك، ففازوا

---

١) ــ سورة الحديد: الآية (٢٨).

٢) ــ رواه مسلم.

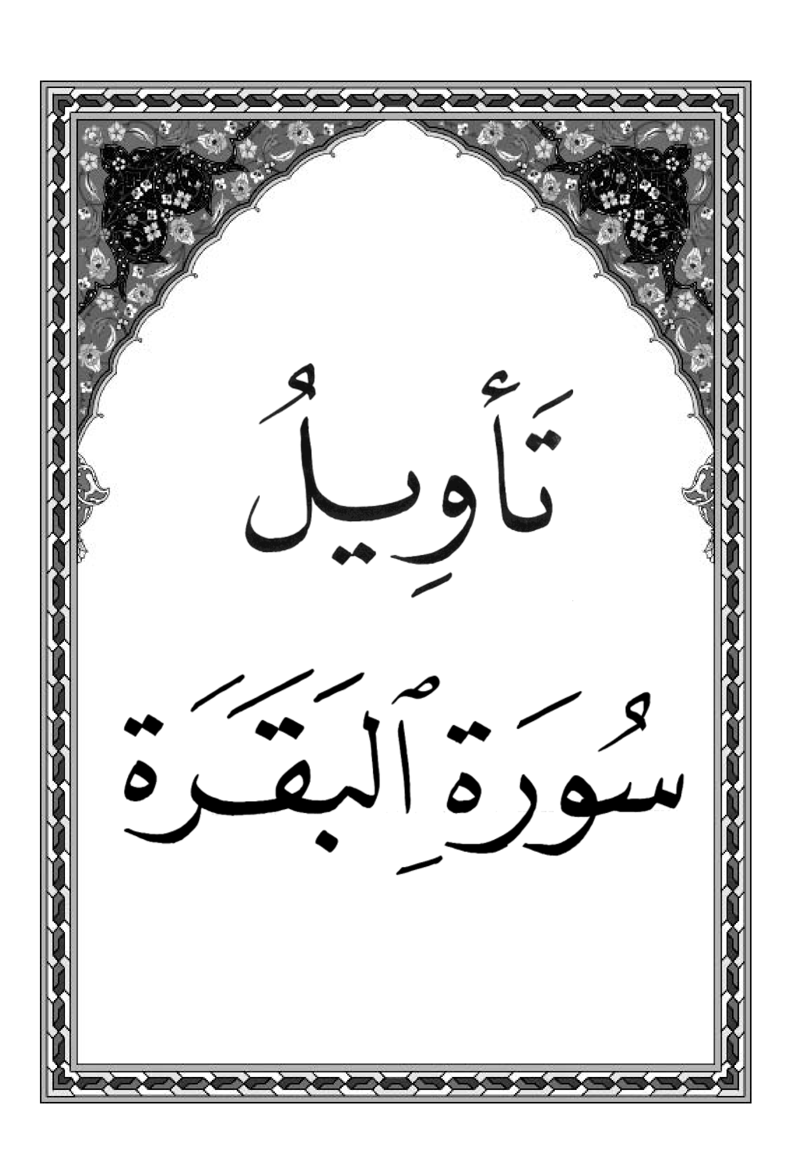
برضائك، وكافأتهم على إحسانهم بجنَّتك ونعمتك.

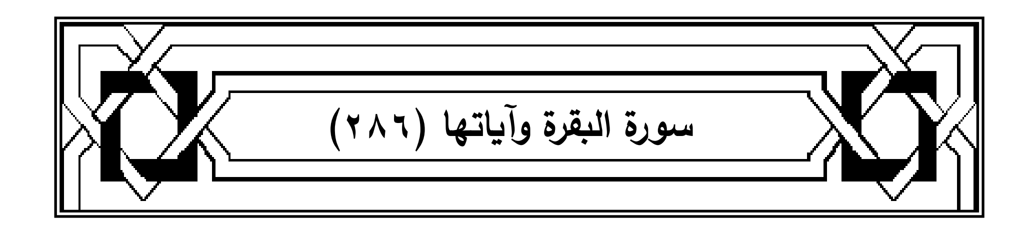
﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: وهم الذين أقروا لك بالربوبية، ولرسولك بالرسالة فقالوا: لا إلّه إلاَّ الله موسى كليم الله، لا إلّه إلاَّ الله عيسى من روح الله، لا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله، ثم حادوا عن طاعتك، ومالوا عن شريعتك، فكانت أهواؤهم مسيطرة عليهم، وشهواتهم غِلاً في أعناقهم، فاحفظني يا إلّهي من أن أكون من هؤلاء المغضوب عليهم، الذين سمعوا كلامك، ثم عصوك، ولم يطيعوا أمرك، فكانت معاملتهم لعبادك مشحونة بالمكر، وملأى بالأذى والشر، وحلَّ عليهم غضبك، وَنَزَلَ بهم سخطُك، لأنهم حَرموا أنفسهم مما أعددته لهم من الفضل والخير، وخسروا ما هيَّأتَهُ لهم من النعيم المقيم.

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: وهم الذين لم يهتدوا إليك، بل ضلُّوا عنك وعن رسلك، وما عرفوا أسماءَك الحسنى، ولم يشهدوا صفاتك العليا، فكان ذلك سبباً في ضلالتهم عن طريق الحق والهدى، فحسبوا عمل الخير خسارة ومغرماً، وظنوا التعدي والمكر ربحاً ومغنماً، فاحفظني يا إلّهي من أن أضل عنك، ومَن أعرض عنك استحوذ عليه الشيطان فكانت أعماله كلُّها شراً.

احفظني يا إلّهي من أن أضلَّ عنك فإنك ربٌ رؤوفٌ رحيم، وإنك مصدر كل فضيلة وخير، ومن ضلَّ عنك عاد لا يفعل خيراً أبداً. ومن ضلَّ عنكَ هَلَكَ وخسر خسراناً مبيناً.

***


تَأوِيلُ
سُورَةِ ٱلبَقَرَةِ



سورة البقرة وآياتها (٢٨٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ﴾: جعل الله تعالى في أوائل السور رموزاً لينتبه الإنسان فيفكِّر، إن لم يفكِّر، فلن يستفيد شيئاً. على الإنسان أن يفكِّر بالصلاة وما فيها، بالصوم وأسبابه وموجباته والغاية منه. بالحج والسر العظيم لفريضته، فعليه أن لا يدع قضية إلاَّ ويفكِّر فيها. يقولون: ﴿ الٓمٓ﴾: ‹ الله أعلم بمراده › فإمَّا أنَّ الله تعالى على حسب ادِّعائهم لا يعرف دلالة عباده وحاشى لله العظيم ذلك وتعالى علواً كبيراً، حتى جعل لهم أشياء لا يمكن معرفتها، وإمَّا أنَّ الناس لم يفكِّروا فيهتدوا للمراد منها. وهذا هو الأمر الصحيح والواقع الراجح الذي لا ريب فيه. وقد بدأ تعالى السورة بأن خاطب رسوله الكريم بآية: ﴿ الٓمٓ﴾ ثم أتبعها بكلمة: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ المنتهية بكاف الخطاب لندرك أن المعني بالخطاب بآية: ﴿ الٓمٓ﴾ إنما هو رسول الله ﷺ فإذا نحن عرفنا أن كلمة: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾إنما تشير إلى مخاطب سبق الخطاب إليه، فلا شك أننا حينئذٍ ندرك أن المقصود بكلمة: ﴿ الٓمٓ﴾ إنما هو رسول الله ﷺ المنزَّل عليه هذا الكتاب الكريم، فكلمة ﴿ الٓمٓ﴾ تقول: يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، فأنت أحمد الخلق بمعرفتك التي نلتها، بإيمانك بالله صرت لطيفاً بعبادنا، لذا فكل من تعلَّق بك دخل على الله، وهذه هي الهداية هي أعظم الأعمال وخير الإحسان، لأنك بلطفك، تصل بالمصلّين إلى خالقهم بلطف، وهم يشعرون بالصلاة بمعيّتك بمشاعر عالية وإشراقات ولذة محبَّبة، وهذه هي

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾

حقيقة الشفاعة، وهي عمل عظيم لك. (م): يا محموداً للمقام العالي الذي وصلت إليه والذي أهّلك بأن تكون شفيعاً العالَمين أُعطيت هذا العطاء العظيم، يا محموداً فإنك غدوت محموداً عندي وعند الناس، يا محموداً فأنت أحمد الخلق، إذ بقربك مني حمدتني حمداً سبقت به جميع عبادي فكنت أحمدهم لي وأعظمهم تقديراً لفضلي وإحساني، وبذلك صرت لطيفاً، فكل من رافقت نفسه نفسك الطاهرة عرجْتَ به إليَّ ودخلْتَ بنفسه بلطف عليَّ. وبهذا وبفعلك الطيّب صرت محموداً عندي وعند عبادي. فبقراءة هذه الآية: يحصل ارتباط للمؤمن برسول الله ﷺ يدخل بمعيته على الله، فيرى أسماء الله، يرى الرحيم الرحمن فلا يعود يحجبه عن الله شيء.

٢- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾: بتلك الصفات العالية التي نلتها طبع في نفسك الكتاب المنزّل عليك، ما كتب في نفسك، فهو في قلبك مكتوب وكل من أقبل طبع في نفسه. ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾: فلا خروج ولا انحراف فيه عن الحق يهدي طالبي التقوى. ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾: فلن يهتدي به من لم يكن للتقوى طالباً. كل من صار صاحب عقل يرى ما فيه، فالتفكير شرط أساسي، فإن لم تفكِّر فلا جدوى لك، وإن فكَّرت عندها تطلب الخير الصحيح لنفسك. ما من مخلوق إلاَّ ويطلب الخير لنفسه، لكن الأعمى لا يميز بين النافع و الضار.

من هم أصحاب التقوى:

٣- ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: منهم من يؤمن بالكتاب لأنه كلّه منطق وكمال، لكنّهم لم يشاهدوا حقائق معانيه بعدُ، بل يؤمنون بما أُنزل أنّه حق ومنهم من يؤمن بالله، الذي أنزله على رسوله بعد التفكُّر بالكون، فهو لا يراه لكنّه يؤمن

﴿... بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾

بآثاره.

ومنهم وبعد تعميق بالتفكير بالكون طلباً للإيمان المحسوس الملموس كما وصل سيّدنا إبراهيم عليه السلام فيقتفون أثره بصدق من الخوف مما بعد الموت حتى يشاهدوا أنّ الله موجود وأنه حق، هؤلاء يحبّونه تعالى وتقبل نفوسهم عليه في الصلاة، فصلاتهم شهوديّة.

إذن: إذا الإنسان فكَّر بذاته بدون مرشد واستعان بفكره فقط، ونظر في الكون يستدل فيؤمن بالغيب. هذا الإيمان يكون بأن يفكِّر الإنسان ببدايته ونهايته، كيف خُلق؟ ممَّ خُلق؟ أين كان، كيف تدرَّج في الطفولة والنهاية؟ ما آخر هذه الدنيا، مَنْ قبله أين صاروا ماذا حلَّ بهم؟! مَن المنعم الممدّ؟

عندها يهتدي، يصل للمربي، ثم منه ينتقل للمسيِّر، من الذي يسيِّر الغيوم، الأمطار، الرزق، عندها يؤمن بالمسيِّر بلا إلّه إلاَّ الله. إذا آمن بلا إلّه إلاَّ الله استقام وتوقف عن الحرام، وتولَّدت ثقة بنفسه عندها يصلِّي. هذا معنى يقيمون الصلاة.

﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: بالله. ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾: من الفضل.﴿ يُنفِقُونَ ﴾: عندها وبهذه الصلاة يصبح كاملاً ويفعل المعروف، ويعمل العمل الصالح، ينفق من قوَّته، من ماله، جاهه، ما آتاه الله، عندها وبهذه الصلاة يصبح كاملاً. إن فعل ذلك فبما اشتق من كمال يقدِّر أهل الكمال، فيرى ببصيرته رسول الله ﷺ ويحبَّه فيقبل بمعيَّتهِ.

٤-﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾: أصغى بأذنه لما سمعه من رسول الله ﷺ وفكَّر به فآمن بالله، نظر في القرآن فوجده كله ضمن المنطق فاتَّبعه،

﴿.. وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

فكَّر واهتدى. ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾: يرون فضل الله تعالى على خلقه جميعاً، إذ علموا أن الله رحيم بعباده كلهم فلا يتركهم بدون أن يرسل إليهم رسلاً. نظر في دلالة الرسل فعرف أنهم كلهم على حق. ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾: التفكير بالموت هو أول خطوة. إذا نفسك بعيدة عن فكرك، فكرك لا يهتدي. فالطرفان: الذي فكَّر بنفسه من ذاته والذي سمع من الرسول، إذا فكَّر كلٌّ منهما بالموت خاف فاجتمعت نفسه مع فكره، فيفكِّر بالدلالة فيهتدي للحق ويعلم أن الذي خلق قادر على أن يحيي ثانيةً، عرف أن هناك يوماً يُسْأَلُ فيه عن عمله.

٥- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: الفريقان. ﴿ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾: هؤلاء يصلون لمعرفة المربي. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾: دنيا وآخرة، إذاً: معرفة المربي تكون بالنظر بالنهاية بالتفكير بالموت، فإذا خشي الإنسان عندها يفكِّر فتقترن نفسه مع فكره فيعرف المربي، وينال الخيرات، فبفعلهم صاروا أهلاً للإحسان الإلَهي.

٦- هناك طريقان: المؤمن لمَّا يفكِّر وجهته الله فيشتق الكمال منه. الكافر وجهته الدنيا، يعرض عن الله فتمتلئ نفسه رذيلة وخبثاً.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: ما رأوا الإحسان الإلَهي كله، فما عظَّموا الله لأنهم لم يفكّروا، هذا لا جدوى له. نفسه شردت بالدنيا بهذه وهذه لذلك لا يؤمن. إن ما أيقنت بالموت تظل نفسك شاردة، لكن إذا أيقنت به اجتمعت وعادت للحق. ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾: طالما أنه معرض. ﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾: لا يحصل له ذوق ولا رؤية، فمن لم يفكِّر ولم يؤمن بآيات الله تمتلئ نفسه خبثاً

﴿.. خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾

وشهوات، بميل نفسه للشهوات الخبيثة، لذلك يختم: ﴾

٧-﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾: بإعراضهم، أحدهم لا يعرف ما وراء عمله، عندها يخرج لحيِّز الفعل. يختم على قلبه كالمريض المحتاج لمسهِّل قوي أو عملية شديدة، فالطبيب يطمئنه يسهِّل عليه ذلك حتى يخرج ما فيه. كذلك الله يختم على قلب ذلك المرءِ حتى لا يرى ما وراء عمله ثم يفعل ما يفعل وبعدها يسوق له البلاء، أي بعد تخلية نفسه مما فيها لعلَّه يرجع للحق. الختم: إمدادهم دون إعطائهم العلاج لأن نفوسهم قد استحال عليها الرجوع للحق. الطبع: يعطيه تعالى ما يريد ولكن مع علاج لإمكان رجوعه للحق. أما الختم: فيأتي بعد الامتلاء بالشيء وهنا امتلأ القلب بالشهوات، فليس هنا مجال للعودة للحق فيعطيه رغائبه كاملةً . صار وعاء نفسه أوساخ، ولد صغير ببطنه أقذار لا نريه ما في المسهِّل من كراهة حتى يشربه ويطهر بطنه من الأوساخ. كذلك ربّ العالمين لا يري المعرض الممتلئة نفسه بالخبث ما وراء وقوعه من شدائد لتخرج الشهوة من نفسه ثم يداوى.

﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ : توجد على سمعهم وأبصارهم غشاوة لذا لا يسمع النصيحة. فلا بدَّ بعدها من مداواة لإخراج الشهوة.﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾: من جرَّاء عملهم. بعد مقارفته شهواته علَّه يرجع للحق، للسعادة، للخير.

٨-﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾: بألسنتهم، فكرياً، أنه تعالى مسيّر للكون وأنه الخالق، الرزاق، لكنه لو كان مؤمناً حقّاً لما شذَّ ولما

﴿.. وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

فعل المنكر. ﴿ **وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾: حقاً. لأنه لم يرَ شيئاً بل قولاً. المؤمن لا يقارف معصية، يقع بالخطأ لا عن تعمُّد.

٩- ﴿ **يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ** ﴾: يتظاهر بالصلاة بالصوم، كما يتظاهر بفعل الخير حتى لا يعذِّبه الله بظنه. ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: بذهابه إلى المسجد عند الأذان وهو يظن أنه يخدعهم، يتظاهر بالصلاح لغايات شخصية. ﴿ **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ** ﴾: يظن أنه على خير لكنه سيقع بالهلاك. ﴿ **وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾: بما في خداعهم من الشر، لا تخفى على الله خافية وعمله راجع عليه.

١٠- سبب ذلك أن ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** ﴾: شهوات، حب الدنيا، الخبث، الرذيلة، في قلبه هذه الشهوات النفسيّة، سبب خداعه حبه الدنيا. ﴿ **فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا** ﴾: يعطيه الدنيا، بأن أخرج لهم شهواتهم، يقضي وطره من شهوة خبيثة، ثم يسوق له البلاء لعلَّه يرجع. وهاك مثالين: كالمشرط عندما يزيد المرض رغم آلامه لابدّ منه لإزالة القيح، كذا بشربة زيت الخروع وما يعقبها من ظهورٍ للمرض، ثمَّ أعقب ذلك الشفاء. ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ** ﴾: لإرجاعهم إلى الصواب إلى الحق.

﴿ **بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ** ﴾: بادعائهم الإيمان والإقبال على الله، ومنشأ كذبهم عدم إيمانهم بالآيات الكونية.

١١-﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾: إن قلت له لا تفسد الناس

﴿..قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٤﴾

بعملك، بالبناء، الكهرباء، الملاهي، إذا نهيته عن الوقوع فيما يفسد الفقراء في معيشتهم والناس في أعمالهم، يقول لك هذه نِعَمٌ من الله، أترجع بنا إلى القرون الماضية. قديماً ما كان عندهم مدنيّة. ﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ** ﴾: هذه الأمور فيها صلاح البشر، فالمذياع من الاختراعات التقدميّة والبناء المرتفع من العمران والمدنيّة، وعلى كلٍّ فنحن في هذه الملاهي نتسلَّى تسلية لا نعمل شيئاً.

١٢-﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ** ﴾: يظن نفسه محسناً.

١٣-﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ** ﴾: إن قيل له انظر مَنْ قبلك وماذا فعلوا. انظر أصحاب رسول الله ﷺ كيف كانوا. ﴿ **قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ** ﴾: الجهلاء، يظن أن أولئك كانوا لا يعرفون المدنية، هؤلاء كانوا جهَّالاً، لا مدنيَّة عندهم، أتريد أن تعود بنا إلى عصر ركوب الجمال، وهل نحن خُلقنا للعمل فقط يجب أن نتسلَّى. الدنيا مدرسة للإجتهاد لا للفساد.﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ** ﴾: حقاً ﴿ **هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ** ﴾: ما سيحلُّ بهم. يظن أن سيره أحسن. لو أقبل على الله لفتح الله له بصيرته ورأى ما في عمله من سوء ولتباعد عنه. ١٤- ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: تظاهروا. ﴿ **قَالُوٓاْ ءَامَنَّا** ﴾: مثلكم. قال نحن نصلِّي مثلك لا فرق. ﴿ **وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ** ﴾: المعرضين والكفَّار أمثالهم.﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ** ﴾: بهم، نحن لسنا من أولئك نحن معكم.

﴿.. ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

١٥-﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾: يحتقر عملهم وسيرهم وما هم فيه لأنهم جهلاء، لأن أحدهم يركض وراء أشياء سخيفة ولا يدري ما هو فيه. ﴿ وَيَمُدُّهُمۡ ﴾ : رحمةً بهم. ﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾: لما فيهم. ﴿ يَعۡمَهُونَ ﴾ : يتخبّطون في سيرهم في عمى النفس ولا يرون ما فيه ولا ما وراءه. الله تعالى أعطاك الاختيار، اختر ما شئت. الله تعالى حكيم عليم ما تتطلبه نفسك يعطيك إياه، صحة أو مال أو جاه أو رضاء الله.

١٦-﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾: الضياع عن الحق ﴿ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾: إذ لحق الدنيا وشهواتها. ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾: أعمالهم كلّها تعود بالخسارة عليهم، الدنيا تجارة، الإنسان جاء ليتاجر، إذا اشترى الشيء العالي ربح، إن فعل السوء خسر. ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾: لطريق السعادة، ضيَّع شيئاً عالياً بشيء دنيء سخيف. لو اهتدوا لكانت تجارتهم رابحة.

١٧-﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾: جدّ في طلب الدنيا. ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ﴾: جمع ما يجمعه الناس من متاع وظنّ أنه سيتنعّم. ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾: أماتهم وذهب عنهم المال أو البناء. جاءه الموت: هذه هي دنياه، لمّا يصل إلى ذروتها ويحقق طلبه منها يأتيه الموت. ﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾: في القبر، إذن عندما يصبح أحد أهل الدنيا ذا مال طائل يأتيه الموت، فيؤخذ إلى القبر فلا يرى بعدها من دنياه شيئاً، إذ عميَ في الآخرة،

﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ ..﴾

لأنهم لم يتعرفوا بدنياهم على الطريق التي ترى نفوسهم بها الحقائق، لقد أشعل في دنياه ناراً فأضاءت وبالموت انطفأت، فأصبح في ظلمة، بعد الموت تذهب الصور وتبقى الحقائق.

١٨- ﴿ **صُمُّۢ** ﴾: أصبحوا صمّاً بعد الموت. ﴿ **بُكۡمٌ** ﴾: لا يتكلم. ﴿**عُمۡيٌ** ﴾: في قبره وغداً، فهو لم يعرف الطريق الموصل إلى الله تعالى. ﴿ **فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ** ﴾: إلى هذه الدنيا بعدها. التجارة واحدة، إن جئت للدنيا وربحت فزت، وإن ضيّعت ضعت.

١٩-﴿ **أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾: سحاب من السماء، غيمة، فحالهم مع القرآن كحال رجل مع صيب.

القرآن: المطر الخير من السماء. ﴿ **فِيهِ ظُلُمَٰتٞ** ﴾: سواد.﴿ **وَرَعۡدٞ** ﴾: دوي.

﴿ **وَبَرۡقٞ** ﴾: لمعان.

﴿ **أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾: حاله في دنياه.

●-﴿ **فِيهِ ظُلُمَٰتٞ** ﴾: التحذيرات بالقرآن من الموت، ومن النار وما في القيامة.

● ﴿ **وَرَعۡدٞ** ﴾: في القرآن تهديدات، تخويف، إن لم تتقِ يحصل لك كذا وكذا.

● ﴿ **وَبَرۡقٞ** ﴾: نور، ضياء، مبشِّرات.

﴿ **يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ** ﴾: لمَّا تذكر له الموت يصم أذنيه، لا يريد أن يسمع. الصواعق: الإنذارات، حين يسمع الإنذارات

﴿.. وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ..﴾

وما في الآخرة فهو لا يريد السماع. ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: لا مفرّ لهم، فأين تهرب، هل لك مهرب؟! كيفما تخلصت لا بدَّ لك من الموت.

٢٠-﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾: يجذبهم إلى الهدى، حين يسمعون عن الجنة ونعيمها يفرحون، وأعجبهم ذلك وأرادوها لأنفسهم، فالغني حين تقول له: أنفق تغدو من أهل الإحسان يتصدق بالقليل، يفرح ويظن نفسه أنه منهم.

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾: فرحوا بالبشائر، المنافق لمَّا تذكر له عن الجنة يسرّ. ﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ ﴾: لمَّا تحذِّرهم، وتهدّدهم أنه يجب أن يستقيم وألاَّ يعمل العمل المنحط وأنّ الجنّة لا تنال إلا بعمل الخير عندها لا يحب السماع. بل ولّوا ﴿ قَامُواْ ﴾: انصرفوا، لا يريد أن يسمع، يريد الرذيلة والملاهي والجنة، وعندما تقول له حب الدنيا لا يجتمع مع الجنة ينصرف. ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾: كما حصل للكفرة.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾: قدير: كل واحد وبمقدار. هذا ليس كالكفرة، أولئك لا يسمعون. لكن المنافق يسمع إلاَّ أنَّه لا يطبِّق، فلعلَّه يطبِّق، لذا لا يذهب الله بسمعه كما ذهب بسمع الكافر، لكن حيث أن هذا المنافق يصوم ويصلي ويسمع الهدى يتركه لعله بهذا السماع يرعوي ويرجع عن غيّه.

٢١- نداء لكافة الناس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾: فكِّر من هو هذا المربي لك؟! من يغذِّيك، المأكولات من أين تأتيك، الشجر كيف يثمر، السمن من أين يأتي... الغنم...؟! اتبعوا أمر ممدِّكم. فالغاية ليست العبادة بل التقوى،

﴿..ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

حتى يرى أنَّ الله ما خلقه إلاَّ لينعم عليه ويسعده. يا أيها الناس جمعت كل البشر، اسمع أوامر الذي خلقك، ما أصلك؟ كيف صارت النطفة إنساناً؟! شجرة بدون عناية تعيش! أرض لو ظلَّت دهوراً أتنقلب إلى بستان جميل؟! وأنت من ربَّاك؟﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾: من نطفة أوجدكم والآن يربيكم، فكّروا في خالقكم وما خلق لكم. ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: آباءكم، أجدادكم منذ آدم ﷺ. إن فكَّرت هذا التفكير وعرفت مربيك. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾: ترون بنوره الحقائق. لعلَّك تتقي إن عرفت المربي، ما هذه التربية؟ هذه الشجرة من ذاتها تنبت! عرفت لا إلّه إلاَّ الله صلَّيت، عندها تصل للتقوى. كل الأوامر حتى تصل للصلاة، الكمال من الله، إن لم تُصلِّ فلن تصبح كاملاً، تارك الصلاة لا خير فيه.

٢٢- ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾: ممهدة لراحتكم، كل ما تحب تجده مهيّأً لك. إذ الفراش هو كلُّ ما يؤمّن الراحة للإنسان، فالحديد والتراب... كلّها من الفِراش. ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾: السماء يأتيكم منها الخير إذ بواسطتها ينزل المطر فينبت الزرع، وهي تبني لك هذا كلّه. ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾: فيه الحياة، لولا الماء ما يكون حالك؟ ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾: في الطاعة، إذ الندّ هو المماثل في صفة من الصفات، لا تشارك بأمر الله أحداً، ارجع دوماً لدلالته، لا تطع سواه، لا تسوّي بين كلام الله وكلام أحد معه.

﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: ذلك، أنه ليس له مماثل وليس من مربٍّ معه وأنه

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ..﴾

ليس بيدهم شيء، تعلمون أن الله حق، إذ تعلمون أنّه إذا انقطعت المطر لا يستطيع أحد أن ينزِلها، من الذي ينزّل الأمطار؟ من ينبت الأثمار؟ هل من أحد غيره؟ كلام الله وحده المطاع، فالإقرار وحده لا يكفي، لا بدَّ من الإيمان المبني على التفكير: «**الدين هو العقل، ومن لا عقل له، لا دين له**»[1].إن لم تعقل(أي تفتّح وتشاهد نفسك) فلن تستفيد شيئاً.

٢٣- اتهموا رسول الله ﷺ أنه هو مُوجد القرآن، فأجابهم الله تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ** ﴾: في شكّ أنه ليس كلامي. ﴿ **مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا** ﴾: إن كنت تشك في رسالته وقلت أنا آمنت بالله فقط. ﴿ **فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ** ﴾: تضمن السعادة لكلّ الخلق. ﴿..**وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم** ﴾: من يشهدون معكم. ﴿..**مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾: بقولكم أنكم تريدون الحقّ، إئت بآية مماثلة أو سورة، فهل جاء بها وحده من دون البشر؟! لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، كيف كل البشر لا يستطيعون! إذن هو رسول. هذه أكبر معجزة دالة على رسالته ﷺ، وهذا دليل على أنه كلام ربّ العالمين.

٢٤- ﴿..**فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ** ﴾: هذا تحدٍّ لكلِّ البشر. أنت لا تستطيع أن تحكم للمستقبل، والبشر لا يستطيعون أن يقولوا ذلك، لكن هذا التحدّي معناه أن الكلام كلام الله رب العالمين. ﴿..**فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ** ﴾: افعلوا شيئاً

---

١) ــ وقد أخرج الحارث بن أبي اسامة في مسنده (ق ١٠٠/١-١٠٤/١ زوائده) عن داود بن المحبّر بضعاً وثلاثين حديثاً في فضل العقل ومنها هذا الحديث.

﴿.. ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقـيكم حريـق النـار غـداً. ﴿..ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾: ذوو القلـوب القاسية، مَن قلبه مثل الحجر قسوة، إن لم يغيّر فسَيردُّ غداً بالنار لما فيه من آلام، بل هي عندها رحمة من الله بهم. ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾: حيث لا يناسبه إلاّ النار، لا يختار غيرها (وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ..)[1].الكافر والمؤمن لمّا يُسألان غداً وكلاً يُطلب منه أن يحكم على نفسه فلا يختار الكافر إلاّ النار، الكافر الذي لا يوقن بآيات الله، الذي نكر فضل الله، نعم الله، الله أقرب إليك من حبل الوريد، أقرب إليك من نفسك، من المدبِّر لهذا الكون من المسيِّر ألا تفكِّر؟!

٢٥- ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: بعـد الإيمـان لا يعمـل الإنسان إلاّ صالحاً. ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾: نعيم متواصل، هذا النعيم الذي لانهاية لـه. ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾: مـن دونهـا نعـيم مـادي كثيـر.﴿ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾: جمـال الأشجار لما تحوي فيها وما تدرّه من الخيرات المتواصلة كل عام. ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا ﴾: فـي الجنـة. ﴿ مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾: فـي الدنيا منذ مدة قريبة. ويتذوقون نعيم القرب الإلَهي، ولكن بكل مرة يزداد إقبالهم على الله أكثر ويرون في ذلك لذة أعظم، هكذا الجنّات. ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ ﴾: باللذائذ لهم .﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾: في اللذائذ لكنه أعلى مما سبق. ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾: من كل شائبة، خالية من الأوساخ.﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾: مائلون

---

١) ــ سورة الإسراء: الآية(١٣).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ..﴾

إليها، إن أقبل على زوجته ترقّى، وإن أقبلت عليه ترقّت هي أيضاً، فهما في عروج مستمر، لا ملل هناك، كل طعمة أحسن من طعمة، كل لحظة أحسن من لحظة، كل سير أحسن من سير، أنت لم تأت للدنيا للأكل والشرب كالحيوان، بل لترقى وتعمل.

٢٦- ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا** ﴾: لا يمتنع عن البيان لأنه ضمن الحق، إن كان المثل عن صغيرة أو كبيرة. ﴿ **بَعُوضَةٗ** ﴾: لما فيها من الخيرات. ﴿ **فَمَا فَوۡقَهَا** ﴾: مهما صغر. ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: حقّاً. ﴿ **فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ** ﴾: يرى أن هذا الكلام كله حق، كل واحد بحسب إيمانه يفهم. يرون ما فيها. كل إنسان بحسب إيمانه يفهم، الحق لا يُرى إلاَّ من طريق التربية. ‹إبراهيم عليه السلام ›، كل الرسل عن طريق التربية اهتدوا. ﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ** ﴾: يضل به بما يسوقه له من بلاء. ﴿ **كَثِيرٗا** ﴾: عن كثير مما في نفسه. هذا الذي قال هذا القول ماذا يسوق له تعالى، بلاءً يحوِّله عن كثير من موبقات كان سيقع بها، يضلّهم ليخرج ما فيهم إذ أنهم أضلّوا أنفسهم ولهم الاختيار. فبإنكارهم لهذا المثل يقع بشهوة تشغله، شهوة واحدة يستغرق بها وبذلك يبعده عن كثير من الشهوات، يضلّه بواحدة لإخراجها من نفسه كي تنمحي من نفسه مئات الشهوات. ﴿ **وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا** ﴾: المؤمن الذي آمن يهديه لكثير من الخيرات، لينال ما تأهّل له. المؤمن عرف أن السعادة من طريق المربِّي فاهتدى وكسب كثيراً،

﴿..وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ..﴾

الكافر يضلّه الله ضلالة واحدة ليخرج من نفسه كثير من الخبث وينظِّفها، لا يريه ما وراءها « **حب الشيء يعمي ويصم** »[1].﴿ **وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ** ﴾: الخارج عن طريق الحق، الذي خرج عن الحق امتلأت نفسه بالرذيلة يضلّه عن واحدة "أي عما وراءها" حتى يقع ليؤدِّبه فلعلَّه يتوب وتطهر نفسه من مئات الأدران.

من هم الفاسقون؟

٢٧- ﴿ **ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ** ﴾: عهده مع رسول الله ﷺ أو مرشده. بالأزل بالإقبال عليه. بالأزل قالوا يا رب نحن إن أرسلتنا للدنيا لن نتركك. لما جاء للدنيا أعرض فعمي. الفاسقون: الخارجون عن الحق بالدنيا بفسقهم ضلُّوا. ﴿ **وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ** ﴾: يقطع الناس عن الارتباط برسول الله ﷺ أو من يرشد الخلق إلى الله وبالتالي يقطعونهم عن الصلاة. بصحبة رسول الله ﷺ النفسية بالصلاة تدخل نفسك على الله فتستنير بنور الله، إن لم تصاحب رسول الله ﷺ بنفسك فلن تدخلنَّ على الله. ﴿ **وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾: ينشأ من انقطاعه عن رسول الله ﷺ أنه ينقطع عن الله، فيفسد ويذهب للهو والبسط، الدنيا دار عمل لا "كيْف وبسط"، الدنيا دار جد واجتهاد وعلم وعمل معروف وإحسان، آمن، صاحب أهل الكمال، صاحب رسول الله ﷺ، ادخل معهم على الله تحصل لك التقوى، تستنير بنور الله ترى الخير خيراً والشر شراً. ﴿ **أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾: خسر ما أعده الله له في

١) ـ أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء، مسند أحمد ج٥، ص١٩٤.

﴿.. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩..﴾

الآخرة، أعدَّ لك فضلاً كبيراً، جنات تجري من تحتها الأنهار، إن لم تفكِّر فستضيِّعها.

٢٨- ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾: كيف تعرضون عنه فتنقطع نفوسكم. ﴿ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ﴾: كنت نطفة لا حراك بك، أين كنت قبل مجيئك للدنيا؟ أفلا تذكرون حين كنتم صغاراً لا قوة لكم؟ كيف تكفر بلا إلٓه إلاَّ الله؟!﴿ فَأَحۡيَٰكُمۡ ﴾: صرتَ علقة، مضغة، جنيناً، إنساناً، جعل لكم وجوداً، أطعم أباك المأكولات حتى صرت نطفة، ألا تفكِّر كيف تخلَّقت هذه النطفة؟! ما هذه المأكولات التي وجدت، من أنبتها حتى تكوَّنتَ منها؟! ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ﴾: بعد الحياة، ألا تفكِّر بهذا الذي لا بدّ أنه واقع؟! ﴿ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ﴾: غداً.﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾: بكل أموركم، للمحاكمة والسؤال والحساب. أفلا تخجل؟!

٢٩- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ﴾: من هو؟ فكّر لتهتدي إليه. ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾: من الذي خلق لك كل هذه الأشياء؟ كل ما فيها خُلق لك، كم أنت مُكرَّم عند الله وأنت لا تدري، لكن إن لم تسلك طريق الحق هويْتَ غداً هوياً عظيماً. ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾: تجلّى عليها فأنضجها وأنضج ما فيها من حياة. ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾: فصار لكلِّ سماء عملها، طبقة فوق طبقة تعطيك الخيرات وتمدُّك. ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ ﴾: فيهن. ﴿ عَلِيمٞ ﴾: كله بعلم الله ترتَّب. بعد أن نظَّم الدنيا على هذا النظام أراد خلق آدم عليه السلام ليسعده هو وزوجه

﴿..وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا..﴾

وذريته.

٣٠- انظر مقامك وأهليتك: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾: خليفة عني لإرشاد خلقي، ليبلِّغ عبادي طريق الحق. حاملاً للأمانة، أنت يا إنسان لك هذه الأهلية. ﴿ قَالُوٓاْ ﴾: بنفوسهم : ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ﴾: نظراً لما شاهدوه من عمل الجنّ من قبل الإنس﴿ وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾كما فعل الجن من قبل. ﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ ﴾: نعرفهم بعطفك، حنانك ﴿ بِحَمۡدِكَ ﴾: وذلك بإلهام النفوس لتجنّب الشر ولعمل الخير. الملَك يلقي الإلهام بنفسك، يا عبد الله، ارجع إلى الله، فكِّر، ابحث عن سعادتك، يا نفس اسمعي كلام الله، انظري في الكون، استدلي على الله. ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾: نطهِّر نفوسهم لك، نسبِّحهم بما تُحمد عليه ونطهِّر قلوبهم لتصبح صالحة للإقبال عليك. عندها نُشعر نفوسهم برضاك عنها، أحبُّوا أن تكون لهم هذه المنزلة العالية. ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾: آدم أعلى منكم، أرقى منكم. وكذلك المؤمن الكامل أرقى من الملائكة، فالإنسان لديه أهلية لأن يكون أعلى من كل شيء، لكن الكافر أحط من كل شيء، فالحيوان جاء وأدى الوظيفة، في الدنيا يجازى، غداً ليس له نار، جزاؤه هنا، لكن الكافر غداً للنار، فالكلب خير من كثير من الخلق ممن كفروا.

٣١- ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾: أي أسماؤه تعالى الحسنى. تجلَّى الله على آدم عليه السلام بحسب أهليته وإقباله على الله، بإقباله أشهده لصفاته تعالى،

﴿..ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾

بإقباله صار له علم بأسماء الله كلها: العليم، الحليم، القدير... ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمۡ: ﴾ أي الأسماء بواسطة آدم، آدم عليه السلام عرض الأسماء على الملائكة. ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾: فسألهم آدم عليه السلام عن معاني الأسماء القدير، الرحيم، العليم... ﴿ فَقَالَ ﴾: الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾: أعلموني بمدلولات هذه الأسماء التي ذكرها آدم. ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾: بكمال تسبيحكم وتقديسكم وأنكم أهل للخلافة، وأنكم صادقون بادعائكم أنكم خير مما سيخلق.

٣٢- ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ ﴾: ما أعظمك، ما أعظم كمالك. ﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾: ما أطلعتنا عليه من الصفات، فلا علم لنا أكثر مما علمتنا، فقد أجبنا بحسب ما علمناه بإقبالنا عليك، بحسب صدقنا معك. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ﴾: بخلقك. ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾: عملك كله ضمن حكمة، فأنت حكيم باختيارك تعطي كلاً حقَّهُ ونحن لا نستحق سوى وضعنا.

٣٣- ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾: عرّفهم بما فيهم من صفاتي وتكلَّم عن أسمائي الحسنى التي شرحوها وتكلَّموا عنها. ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾: ذكر لهم ما فيهم من الصفات، إذ بيّن آدم عليه السلام بيانه وتكلَّم عن أسماء الله الحسنى التي شرحوها وبيَّن ما ينطوي فيها من كمالات الله تعالى بحسب إقباله العظيم بياناً وكلاماً سبق به الملائكة أجمعين، فظهر تفوّقه عليهم، عندها خاطبهم ربهم: ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: مما

﴿..وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يتباهى الله به في آدم عليه السلام لعظيم قدره وعلو نفسه، فآدم أعلى منكم. ﴿ **وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ** ﴾: من قناعتكم الآن من الإقرار بالحق لآدم. ﴿ **وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ** ﴾: من طلبكم الخلافة لأنفسكم. هنالك أمرهم الله تعالى أن يقبلوا عليه بصحبة آدم عليه السلام فيتخذوه سراجاً منيراً لنفوسهم وإماماً لهم في إقبالهم عليه تعالى. فانظر يا إنسان لقد أعطاك الله الأهلية لذلك السمو لأن تكون خليفة الله في أرضه. إن ملتَ من طريق وجهة الشمال فأنت شر البرية، إن سرت يميناً فأنت أعلى من الملائكة، خير البرية.

٣٤- ﴿ **وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ** ﴾: اخضعوا بنفوسكم له، اعترفوا بفضله، بمعيته ادخلوا عليّ، اربطوا نفوسكم به وادخلوا عليّ بمعيّته، فاطلبوا التقرّب بواسطته، أي اطلبوا منه بواسطته العلم والمعرفة، اربطوا نفوسكم معه لتدخلوا عليَّ فتشاهدوا أكثر من مشاهداتكم. ﴿ **فَسَجَدُوٓاْ** ﴾: كلهم أجمعون بلا استثناء. حيث معرفة آدم عليه السلام أعلى منهم، صار لهم إماماً في الدخول على حضرة الله. ﴿ **إِلَّآ إِبۡلِيسَ** ﴾: مَنْ أبلس عليه الأمر من قبل، إذ خفيَ عليه ما يأتيه من الخير بواسطة آدم عليه السلام، لقد أبلس عليه الأمر ما عرف عن الله شيئاً، من قبل ما عرف عنه تعالى إلاَّ أنه خالق. ﴿ **أَبَىٰ** ﴾: عن السجود، ما فكّر ببدايته ولا نهايته.﴿ **وَٱسۡتَكۡبَرَ** ﴾: عن آدم، قال أنا أكبر من آدم، أعظم منه. لماذا استكبر؟

لأنه كان كافراً. ﴿ **وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ** ﴾: الناكرين لنعمة ربّهم، إذ ما فكر بآيات الله فلم يستطع معرفة آدم عليه السلام، لو فكَّر وعظَّم لخضع لآدم عليه السلام فنال من

﴿..وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ..﴾

الكمالات ما نال.

٣٥- ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ** ﴾: جنّة في الأرض يتذوق بها طعم القرب الإلٰهي وطعم المآكل مع الحياة النفسية اللذيذة بالجنّة هذه، وكان التذوق كله نفسيّاً، إذ كانت النفس خارج الجسد. ﴿ **وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا** ﴾: تلذذاً، أكلاً ذوقيّاً واسعاً يذوق أطعمتها ذوقاً فقط هذا حال الإنسان في الجنّة غداً. ﴿ **حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ** ﴾: المادة لا تضعها بفمك، لأن ذلك يضطرك للعمل والسعي من أجلها. والشجرة أصل الأثمار التي يحتاج آكلها لأعضاء جسمه، وبأكل آدم عليه السلام تدخل نفسه إلى جسده. كانت نفسا آدم وزوجه عليهما السلام لابسة جسديهما الشريفين، فكان نعيمهما من الدنيا ذوقياً وما كان الثمر ليدخل جوفيهما، الدخول للجوف يحتاج لهضم وعمل. ﴿ **فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾: لنفسيكما تتعبان بالعمل.

٣٦- ﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا** ﴾: حوَّلهما. أي أزلقهما عن غير قصد منهما. حلف له إن أكلت منها ظللت أنت وزوجك مع الله في نعيم، حيث ما كان له فكر، نسي ما وصّاه الله به. الشيطان ببعده عن الله صار حسوداً منحطّاً، الحسد دفعه. ﴿ **فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾: من حياة اللذائذ النفسيّة، قال يا آدم ما نهاك ربك عن الشجرة، فإن أكلت خلدت في النعيم. آدم عليه السلام حيث ما كان له فكر نسيَ أمر الله فأكل ودخلت نفسه للداخل فانسد عنه الإقبال على الله

﴿..وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ..﴾

والرقي[١].

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ ﴾: من هذه الحالة من النعيم النفسي. من هذه المرتبة المعنوية: صارت له حاجات جسمية. ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾: المؤمن والمفسد لا يجتمعان، الكافر يعادي المؤمن. ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾: استقرار.

﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾: وتمتّع معين مدة حياتك.

٣٧- ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾: عاتبه ربّه ليوقظه، لمّا أقبل على ربه وصار قريباً رأى أن الله رحيم ورؤوف وهو له ظن بربه عالٍ فأقبل على ربه، فرجع إذ أنّ آدم لم يترك ربّه بل أصابه الخجل، عندها تذلَّل آدم عليه السلام فألقى الله تعالى بنفسه أن يا آدم نيتك عالية وشريفة نحن لا نؤاخذك على ذلك. ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾: تاب الله عليه لحسن نيّة آدم عليه السلام. كذلك كل من يقع عن غير قصد له سهولة رجعة، أما المتعمد فلا رجعة له، المراد من قصة آدم عليه السلام في أكله من الشجرة البيان بأن سيْر الإنسان في طريق المحبّة يجب أن يكون ضمن النظام، أي: ضمن أمر الله. حبّك لله بصدقك وإخلاصك يجب أن يجري ضمن قانون ونظام. ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾: يعامل هذا وهذا ليرجعوا. وأما المراد من ذكر الملائكة لبيان أهلية الإنسان لأن يصل لكمال الكمال.

٣٨- ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾: من هذه الحالة النفسية أنتم و ذراريكم

---

١) ــ انظر كتاب (عصمة الأنبياء) لفضيلة العلاَّمة الإنساني محمَّد أمين شيخو .بحث قصة سيدنا آدم عليه السلام.

﴿..فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ..﴾

لدار العمل. كانا بلا عمل ولا تعب، اهبطوا للعمل والسعي. والحقيقة أن الله تعالى نقل آدم بهذا الأمر الذي حصل له من مكانةٍ إلى مكانة أعظم: فيها العمل.﴿ **فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى** ﴾: عندما يأتيكم مني دلالة : قوانين وأنظمة من يتبعها يصل للتقوى. ﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ** ﴾: من يسير ضمن أمري. ﴿ **فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ** ﴾: من سوء في الدنيا. ﴿ **وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** ﴾: على تلك الحالة التي كانوا عليها، أي: على الماضي، يرى آدم عليه السلام هذا الحال الذي صار إليه من العمل والسعي للقرب خير من حاله الأوّل حيث ما كان له عمل، فلا يحزن، ولا يحزن على دنياه إذا مات، حيث كسبها.

٣٩- ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ** ﴾: الكونية الدالة على لا إلّه إلا الله، نكر فما فكّر ولا استدل، ولم يفكِّر بالآيات الدالة على لا إلّه إلاَّ الله. ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ** ﴾: لذا سيدخلهم جهنَّم ومنها إلى النار. ﴿ **هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾: للأبد.

٤٠- ﴿ **يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ** ﴾: هذا الكلام خطاب لبني إسرائيل أبناء وأصحاب الأسرة العالية من آباء وأبناء، والمراد منه تذكير الخلق كافة. فالله يذكرهم بما أنعم عليهم من نعمة إذ كانوا بدواً فجاء بهم إلى مصر في عهد سيدنا يوسف عليه السلام، ورفع شأنهم وصاروا حكام الأرض بيدهم الحل والعقد، كذلك يذكّرنا الله تعالى بأنه إذا استقام الإنسان وسار على الحق رفع شأنه وأنعم عليه. والإنسان إذا أصابه مكروه فهو السبب به بحياده عن الحق أصابه ما أصابه، ومن حنان

﴿..ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾

الله على العبد إذا سلك طريق السفالة ضيّق عليه وشدّد، فإن رجع وأناب عاد عليه بالسعادة والخيرات. ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾: إذ جعلتكم من هذه الأسرة ‹أسرة الأنبياء› وخلصتكم من فرعون. ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ ﴾: الذي عاهدتم عليه بالأزل السير ضمن الحق، كل إنسان عاهد ربه على السير بالحق وعدم الانقطاع عن الله طرفة عين، إن سار بهذا رفع شأنه وأعزه، قطع الإنسان على نفسه العهد من الأزل بإطاعة الله سبحانه وتعالى. ﴿ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾: إذا وفَّيتم بما عاهدتموني عليه بالأزل، السير ضمن طريق الحق، أنا أوف بما عاهدتكم عليه من رفع شأنكم وأمتّعكم متاعاً حسناً في الدنيا والآخرة. ولكن حتى تستطيعوا ذلك فكِّروا حتى تستعظموني. ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾: هذا ولا تحصل الرهبة من الله إلا بعد اليقين بأنه تعالى مع الإنسان حيثما سار، إن فكّرت بالكون صارت لك رهبة، عظّمت ربّك ورهبته، وكذا الأمر بالنسبة لنا الآن: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا..). لكن الشرط: (..يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا..) [1].

وهذه الآية أيضاً لنا، ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه ينذرهم ويحذِّرهم حبّاً بهم وحناناً عليهم، ولو أن الإنسان استقام ولو لوحده لرفع الله شأنه وحفظه وحماه من كل ضيق وشدة. وبالعكس إذا ظلم لا بد أن يؤخذ منه الحق، ولو ظلم ذبابة،

١) ـ سورة النور: الآية (٥٥).

﴿..وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾

الدنيا لها قوانين، حتى رسول الله ﷺ ‹وحاشا أن يبدر منه› لو أنه ظلم نملة لقاصصه الله، الدنيا سائرة بقوانين، حتى تستطيعوا أن تعظموني وتسيروا بدلالتي.

٤١- ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ ﴾: على محمد. ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾: مصدّقاً للتوراة. إن فعلتم عظَّمتموني وانكشف لكم الحق. ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾: هذا القرآن يأمرك بالنظر بالآيات الدالة على الله، هل فكَّرت؟! هل عقلت شيئاً عن الآيات الدالة على لا إلٰه إلاَّ الله؟! إن لم تفكِّر وتعقل هذا هو الكفر.

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾: لا تستبدلوا آياتي بشيء قليل من الدنيا، بأن تتركوا التفكير بها وتلحقوا الدنيا، الدنيا متاع مؤقتة، لا تضيع الآخرة بالدنيا. ﴿ وَإِيَّٰيَ ﴾: لي خاصّة. ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾: انظروا حناني، رحمتي عليكم، حتى تحبوني وتقبلوا عليّ فتنظروا بنوري. انظروا بنوري، إن عظَّمتموني وقدَّرتموني وقلتم لا إلٰه إلاَّ الله استنرتم بنوري وعقلتم، رأيتم الخير خيراً والشر شراً. هذا ولا يمكن للنفس أن تدخل على الله إلاَّ بالله.

٤٢- ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ ﴾: تخفوه.﴿بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ : بنفوسكم. ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾: أنه الحق، أي: تعلمون رسول الله وتعرفونه أنه رسول وتنكرون رسالته.

٤٣- حتى تستطيعوا أن تفعلوا ذلك: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: لا يمكن إقبالك على الله إلاَّ إذا نفسك وثقت من إحسانها وصار لها قناعة أن الله راضٍ عنها

﴿..وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ.﴿٤٥﴾﴾

وذلك بفعلك المعروف. ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: افعلوا الخير وآتوا الزكاة، إن صارت لك الصلة وأقبلت طهرت نفسك. ﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾: أطيعوا مع الطائعين محمداً وآله ﷺ وأصحابه.

٤٤- ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ ﴾: فعل الخير. ﴿ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾: تحرمونها من الخير. ﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: عرفتم ما فيه. تقول للناس لا تفعلوا المعاصي وأنت لا تفكِّر وتلتهي بالدنيا. ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾: أن هذا البلاء سيعود عليكم، أولا تعقلون شيئاً من هذا الكتاب ‹من توراتكم› ما فيه خيركم.

لا تكفي قراءة القرآن وحدها بدون تفكير، وضع الله تعالى الرموز في أوائل السور لتفكِّر ثم تعقل، لكي تشغِّل فكرك ولا تدعه جامداً.

٤٥- ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾: الاستعانة بالصبر على ما يحلّ بالنفس من مصائب وعدم تمكّنه من تفسير سبب حدوثها لعدم نزول القرآن إلى قلبه، اصبر عن الشهوات كلها، فكِّر بالموت واترك الدنيا، إن فكَّرت وتركت الدنيا واستقمت صلَّيت. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾: ويكون الصبر بالصلاة، والصلاة تطهّر النفس فتزيل ما فيها من أقذار لتضع بدلاً عنها الكمال. ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾: هذه الحالة صعبة. ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾: الذي صار له الخشية هذا يترك الدنيا، الخشية تحمل النفس على السير، إلا من حصل لهم الخشوع. من هم؟

﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾: إن رأيتم أن رسول الله ﷺ صارت له هذه الوظيفة بدل عنكم اصبروا لأنه هو أهل، أنتم ما عدتم أهل. ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا

﴿..ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي..﴾

عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾: هذا الأمر صعب إلاَّ على الخاشعين، لكن الخاشع يستسلم.

٤٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾: يرى نفسه مع الله تعالى، آمن بلا إلَه إلا الله رأى ربه معه قريباً منه بإمداده المتواصل، فهم يرون الله سبحانه أمامهم أنّى ساروا، وهذا المؤمن كيفما تحوَّل يرى الله معه، وهذا هو المطلوب. ﴿وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾: لا حول ولا قوة للإنسان، هو يطلب والفعل بيد الله، لو كان الأمر بغير هذا لكان هنالك ظلم في الكون. الحقيقة أن الفعل فعل الله وكل واحد ينال حقّه. بالسيْر، فهو يعلم أنه راجع إلى الله بكل عمل من تحريك لليد أو الإصبع راجع للمسيّر، لله سبحانه وتعالى. هذا الشخص الذي صارت له خشية هذا هو الذي يترك الدنيا. الخشية تحمل النفس على السيْر.

٤٧- ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾: كنتم أذلاء جعلتكم سادة بين الناس. كذلك نحن العرب كنا تحت حكم الروم، الفُرسْ، جاء رسول الله ﷺ رفع شأننا. الله تعالى خاطب بني إسرائيل مذكِّراً بحالهم بالماضي زمن فرعون، يا بني إسرائيل: يا أولاد الأسرة العالية. هؤلاء أجدادهم عظماء أنبياء. ﴿ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: فضّلتكم: بعدما فسدوا بمصر سلّط عليهم فرعون واستحل نساءهم وقتل أطفالهم فتابوا، عندها رفع الله شأنهم على يد سيدنا موسى عليه السلام وخلّصهم وجعلهم هداة البشر. كذلك كل إنسان إذا تاب. جعلتكم هداة. وسطاء لهداية الناس في عصركم إذ انتقيتكم من بين جميع الناس زمن فرعون لحمل الرسالة.

٤٨- ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ﴾: ضعوه أمام أعينكم. ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ

﴿.نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾

شَيۡـٔٗا ﴾: لا أحد غداً يشفع فيك ويخلِّصك، كل واحد وعمله في عنقه، الحكم لله وحده. الرسول، الشيوخ، المرشدون يذكرونك بلسانهم وبمعيَّتهم تدخل على الله. لكن لا يعطونك شيئاً، كل إنسان وله كسبه، فاعمل عمل الطيبين تنل ما نالوه. ﴿ **وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ** ﴾: لا رسول ولا نبي ولا أحد يشفع، أين الشفاعة يومئذ لمن لم يَنَلْها بدنياه؟ حتى أن مقارنة النفس بالرسل يومئذ غير مفيدة.

﴿ **وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ** ﴾: لا يؤخذ شيء معادل يردّ العذاب، لا شيء يعدل المداواة. ﴿ **وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ** ﴾: لضرورة المداواة، المريض مَن ينصره ‹ يخلِّصه مما فيه›؟

٤٩- هذا ونعود إلى المراد من بيان إعراض الشيطان عن سيدنا آدم عليه السلام بيان: أن المعرض عن الله لا يستطيع أن يعرف رسول الله. ﴿ **وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ** ﴾: بعد أن ملَّكهم مصر فسدوا فعوقبوا بفرعون.

﴿ **يَسُومُونَكُمۡ** ﴾: يُنزلون بكم. ﴿ **سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ** ﴾: ألا تذكرون ما كنتم عليه. ﴿ **يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ** ﴾: يستحلون. ﴿ **نِسَآءَكُمۡ** ﴾: كان القبطي يعتدي على زوجات بني إسرائيل دون أن يجد من يعاقبه، الإسرائيلية يُعتدى عليها ولا يوجد من ينصرها. ﴿ **وَفِي ذَٰلِكُم** ﴾: ذلك الحال الذي بنفوسكم سبّب لكم هذا الابتلاء لتطهير نفوسكم : رحمة بكم. ﴿ **بَلَآءٞ** ﴾: اختبار لنفوسكم بعد أن نجّاكم الله من آل فرعون. ﴿ **مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ** ﴾: عظيم خيره عليكم. لما تابوا تاب عليهم ورفع شأنهم. الله هو الذي أرسل لكم، هذا عناية بكم، لمَّا تركتم سيرة آبائكم زمن

﴿..وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ..﴾

يوسف عليه السلام سلَّط عليكم ما سلَّط. كذلك الآن إن لم تسلك الحق أصابك البلاء، وبالعكس. كيف الخلاص من فرعون.

٥٠- ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ** ﴾: جعلناه يابساً لكم، مانعاً تحت أرجلكم، صار طرقات، كل طائفة ساروا بطريق، ولحق بهم فرعون وغرق. ﴿**فَأَنجَيْنَٰكُمْ** ﴾: من الغرق. ﴿ **وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ** ﴾: عدوكم الذي لحق بكم لمَّا نجوتم غرقوا. أليست هذه علامة دالَّة على أن موسى عليه السلام رسول الله وأنَّه على الحق؟! هل عصاه فعلت ذلك؟! أما فكَّرتم قليلاً كيف أن عصا تفعل ما فعلت! أليست هذه بدليل على الله؟! إنها يد الله ولا إلّه إلاَّ الله. ﴿ **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾: ما حلّ بهم وبكم، رأيتم أن الله قريب منكم وهو الفعَّال. فرعون جاءته الآيات والنذر فما تاب وهلك، هم تابوا صاروا هداة، الذي لا يتوب هلاك عليه دنيا وآخرة.

٥١- ﴿ **وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ** ﴾: طلب وأجبناه. ﴿ **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ** ﴾: الدنيا العاجلة. غاب عنكم /٤٠/ يوماً ما صبرتم. ﴿**وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾: لأنفسكم بإعراضكم عن الله!

٥٢- ﴿ **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم** ﴾: بعد أن سقنا العلاج. ﴿ **مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ** ﴾: عبدتم العجل وعفونا عنكم وخسفنا بقارون لعلكم تتوبوا، لم نهلككم على عملكم. ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾: ترون فضلنا. كيف العفو:

٥٣- ﴿ **وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ** ﴾: أخذنا موسى للمناجاة لنرسل لكم التوراة

﴿..وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً..﴾

فوجدكم تعبدون العجل. ﴿ **وَٱلۡفُرۡقَانَ** ﴾: فيه الفرق بين الحق والباطل.﴿**لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ** ﴾: إلى الله فما اهتديتم.

٥٤- ﴿ **وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم** ﴾: لم تسيروا على الكتاب. ﴿ **بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ** ﴾: بميلكم للدنيا العاجلة. ﴿ **فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ** ﴾: الشافي، لعل الله بذلك يتوب عليكم وتطهر نفوسكم مما بها، فقد رحمكم لوجود طاهرين. ﴿ **فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ** ﴾: دواء هذا الانحراف أشد من كل مداواة، صار الأب يقتل ابنه حتى يخرج حبّ الدنيا من نفوسهم. ﴿ **ذَٰلِكُمۡ** ﴾: هذا القتل. ﴿ **خَيۡرٌ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ** ﴾: لعل الله بذلك يتوب عليكم وتطهر نفوسكم مما بها. القتل خير للطرفين، القاتل والمقتول، لإخراج الدنيا من قلب الإنسان، الذي يعلّق قلبه بالدنيا هذا مصيره، لا تعلّق قلبك بها. ﴿ **فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ** ﴾: هذا القتل صار سبباً للرجوع إلى الله وطهارة نفوسكم، رحمة منه تعالى. ﴿**إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾: بعد العلاج الشديد كما سَيَلي.

٥٥- ﴿ **وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ** ﴾ : لمَّا طلب إليهم أن يقتلوا أنفسهم عارضوه رغم كل المعجزات، ما صدّقوه، هل أمرك الله بذلك. ﴿ **لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ** ﴾: بما قلت. ﴿ **حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً** ﴾: نسمع منه الأمر، فلا بدّ أن نرى الله جهرة عياناً بأنه لا توبة لنا إلاَّ بالقتل، ما صدَّقوه لأنهم ليس في نفوسهم كمال يُصدِّقون به رسول الله الكامل فكذَّبوه، فإيمانك كلما زاد أكثر، زاد حبك أكثر فأكثر، بإيمانك تحفظ

﴿..فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ..﴾

من المعاصي، فتزداد ثقة بنفسك، وتزداد صلة فتزداد كمالاً. تزداد حبّاً لأهل الكمال وهكذا بالتسلسل. لا يمكن لأحد أن يرى الله أو أن يلمسه إلاَّ بسلوك الطريق التي بيَّنها لنا المرشد الحق. ﴿ **فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ** ﴾: صعقوا. ﴿ **وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾: حصل لكم الموت عندما تجلّى الله عليكم. ذهبوا مع موسى عليه السلام فصعقوا.

٥٦- ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾: فترجَّى بهم رسولهم، فبعثهم الله بعد موتهم ثم نقضوا، لأنهم ما فكَّروا وهكذا مهما.. ومهما.. إن لم تفكِّر وتؤمن فكل ما تراه وكل تصديقك يزول، لا بدَّ من التفكير والعقل. انظر ما أعظم ما فعلوا، الأب ذبح ابنه طلباً للطهارة، ما أعظم هذا التصديق! لكنه ما أفادهم لأنهم ما آمنوا بلا إلّه إلاَّ الله فنكثوا.

٥٧- ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ** ﴾: في التيه. ﴿ **وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ** ﴾: وباللغة المنّ مشتقة من الماء والسلوة. ولغوياً السلوى: طائر، فالمن والسلوى من الطيبات. ﴿ **كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ** ﴾: ثم قال لهم اذهبوا للجهاد (..**فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ**)[1]. ﴿ **وَمَا ظَلَمُونَا** ﴾: بإعراضهم وعملهم السيّء. ﴿ **وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾: كيف ظللنا عليهم الغمام؟

٥٨- ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ** ﴾: القرية: القدس. ادخلوا هذه القرية،

---

١) ــ سورة المائدة: الآية(٢٤).

﴿..وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ..﴾

ادخلوا بيت المقدس مجاهدين، جاهدوا لأرفع شأنكم. ﴿ **فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا** ﴾: ولكن صلوا نفوسكم بموسى عليه السلام. ﴿ **وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا** ﴾: ادخلوا عليّ من باب موسى (فاتحين)، هذه هي الرابطة، التقوى لا تكون إلاَّ بصحبة أهل الحق. ﴿ **وَقُولُواْ حِطَّةٞ** ﴾: طاعة لله وخضوعاً ضمن ما بينته لكم على لسان موسى. ﴿ **نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ** ﴾: يشفِ نفوسكم: «**الإسلام يجبُّ ما قبله** »[1]. ﴿ **وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾: فتحاً، كلما أحسن زدناه.

٥٩- ﴿ **فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ** ﴾: لم يطيعوا بل قالوا: (...**فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ**)[2]. ﴿ **فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾: بؤس وشدة للذين دلُّوا أصحابهم على ذلك، بعدها دخل الغزاة عليهم بقيادة بختنصر. ﴿ **بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ** ﴾: بسبب فسقهم.

٦٠- في التيه استجاروا بسيدنا موسى عليه السلام. ﴿ **وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ** ﴾: فهل في الحجر ينابيع؟! ﴿**فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡ** ﴾: من الحجر /١٢/ عيناً نبعت، هل عصا موسى فعلت ذلك؟! أليس هذا بدليل على أنها يد الله المتصرِّفة

---

١) ــ رواه أحمد والطبراني.

٢) ــ سورة المائدة: الآية (٢٤).

﴿..كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ..﴾

والفاعلة؟ ﴿ **كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ** ﴾: توبوا إلى الله. ﴿ **وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ** ﴾: لا تُدخلوا الفساد في قلوب الناس، لا تبغوا السير المنحرف المؤدي للفساد.

٦١- ﴿ **وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ** ﴾: مللنا من طعام واحد. ﴿ **فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾: من أجل هداية الخلق إلى الحق تأبون الحرب، أما من أجل البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل تريدون الحرب!. ﴿ **قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ** ﴾: طلبتم الدخول للقدس من أجل الأكل، ولما دعاكم للدخول للجهاد وطلب رضاء الله أبيتم! كذلك الناس الآن للدنيا يركض يتعب، للآخرة لا يتعب نفسه بشيء، فبنو إسرائيل طلبوا الجهاد ودخول المقدس من أجل البصل والثوم «المنافع الحيوية» وما رضوا الدخول للجهاد في سبيل الله وإنقاذ إخوانهم من الظلمات إلى النور ومن أجل رضاء الله. أنت جئت للدنيا للعمل الطيب فتتقاعس! لرضاء الله تتقاعس، للدنيا تركض إليها! آلآن طلبت نفوسكم الجهاد ودخول بيت المقدس لغاية ملء البطون! وقد تمنّعتم من قبل!﴿ **ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ** ﴾: كلوا منها ما شئتم، ولما دخلوا فسدوا وما دخلوا من باب موسى عليه السلام. بنو إسرائيل ما نظروا بآيات الله ليدخلوا من باب سيدنا موسى عليه السلام. فمن لا يفكِّر ولا يعقل لن يصل للإيمان أيضاً هذا

﴿..وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ..﴾

حاله، فكِّر واعقل فكل آية إن سرت بها وصلت منها إلى الله. ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾: السعي للدنيا هذه نتائجه. ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: ذلك الهلاك حصل بسبب كفرهم بآيات الله، لحقوا الدنيا وما فكَّروا بآيات الله. كذلك حال الناس اليوم وبعدم تفكيرهم بآيات الله وعدم قولهم لا إلَه إلاَّ الله. ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ﴾: يريد الأمور على هواه.

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ ﴾: ما فكَّر بآيات الله. ﴿ وَّكَانُوا۟ ﴾: بالخروج عن طاعة الله.﴿ يَعْتَدُونَ ﴾: على بعضهم بعضاً.

٦٢- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: كل من قال قولاً أنه آمن ولم يفكِّر فيعقل، وكل من أقرّ بوجود خالق وبرسول الله إقراراً. ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾: آمنوا بموسى من قبل ثمّ انحرفوا. ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾: نصروا سيدنا عيسى من قبل ثمّ أشركوا. ﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾: الذين عبدوا النجوم، كزُحل وعبدوا الشمس هؤلاء الأربعة كلهم على ضلال، فهم سواء في عقيدتهم، ذلك لأنهم لم يؤمنوا بالحق من ذاتهم وما فكّروا حتى يروا الله قريباً منهم فيرتدعوا عن الغي، أما الذي على الحق فهو الذي آمن بالله وأقام الصلاة الحقيقية التي هي صلة بينه وبين ربّه، وما عداهم ممن ذكرهم الله فعملهم واحد، تارك الصلاة إن شاء يموت يهودياً وإن شاء نصرانياً، العبرة بالصلاة، فهؤلاء عملهم واحد لا فرق بين أحد وآخر في السفالة. الصلاة هي التي ترفع شأن الإنسان، الصلاة هي التي تسمو بالإنسان. عمل

﴿..مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ..﴾

هؤلاء الأربعة متماثل، تشابهت قلوبهم إلاَّ: ﴿ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ الذي آمن بلا إلّه إلاَّ الله. ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾: فعرف أن هناك يوماً فيه سؤال وأن الجزاء حق. ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾: لا بد من العمل. ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾: غداً. ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾: إن آمنوا بلا إلّه إلاَّ الله فليس عليه خوف أبداً، حُفظوا في هذه الدنيا بمعرفتهم لا إلّه إلا الله فلا يخشى عليهم، ولو ظلّ هذا المؤمن في هذه الدنيا وحيداً بين جمع كَفَرة. ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾: إذا فارقوا الدنيا فلن يحزنوا عليها، في الدنيا الله يعطيه، وفي الآخرة يعطيه، فلا يحزنون على الدنيا. فهل لك دليل من نفسك على إيمانك بلا إلّه إلاَّ الله؟! إن فكَّرت بالموت، خشيت، طلبت طريق السعادة، عندها الفكر يرسم لك المخطط الموصل للإيمان الذي منه تصل للسعادة.

٦٣- ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ ﴾: أخذنا عليكم العهد، عهدكم مع موسى بإتباع الحق.

﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾: التوراة، البيان العالي. أرسلنا لكم التوراة.﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾: استمسكوا بكلام الله بالحق بقوّة، تمسَّكوا بكلامي بقوة لا ترموه وراء ظهوركم. ﴿ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾: من الخير والدلالة، بأن تتدبروا معانيه وتشهدوا ما فيه من حنان وعطف ورحمة. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾: بهذه الدلالة، فما فعلتم.

٦٤- ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾: إذ

﴿..فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾

أمهلكم.﴿ **وَرَحْمَتُهُۥ** ﴾: الله تعالى رحيم. ﴿ **لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾: لأهلككم عن آخركم، هؤلاء لهم إمكانية للتوبة لذلك طاولهم وما أفناهم.

٦٥- ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ** ﴾: احتالوا، أوقعوا الحيتان في الحفر يوم السبت وجمعوها يوم الأحد. ﴿ **فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ** ﴾: مبعدين. جعلهم الله قردة ثمّ أماتهم، وليس من المنطق أن يكون هناك نسل من القردة منهم. هذه هي الحيَل الشرعية. وكما سبق كانوا يفتحون الجوَر للسمك السبت ويصيدون الأحد فمُسخوا. لما فسدتم بالمرة الأولى: سلَّطنا فرعون عليكم. الثانية: اقتلوا أنفسكم. الثالثة: مسخ قردة وخنازير.

٦٦- ﴿ **فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا** ﴾: عبرة. ﴿ **لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا** ﴾: للحال. ﴿ **وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾: إن لم يفكِّر الإنسان فيصدق في طلب الحق فلا جدوى له، هذه موعظة لطالب التقوى.

٦٧- ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ** ﴾: رغم كل ما رأوه لما جاؤوه يطرحون عليه قضيتهم حتى يعرفوا قاتل المقتول وقال لهم: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** ﴾: كذَّبوا قوله، حيث لم يكن فيهم كمال، فما رأوا كماله عليه السلام وما صدَّقوه، إن لم تؤمن فلن تعرف أهل الإيمان، رسول ونبي وجاءكم بالمعجزات تجيبوه بهذا القول! لكن لم يعرفوا قدره. ﴿ **قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ** ﴾: أنا معتز

﴿.. قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾..﴾

بالله. ﴿ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾: أأسخر منكم؟! أنا الكلام الذي قلته عن الله، فمن لم يؤمن بلا إلٓه إلاَّ الله يكذِّب قول الله.

٦٨- ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾: أيضاً ما صدَّقوه، قالوا إن كان كلامك حق بيِّن لنا ما هي. ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ ﴾: لا مسنّة، ليست كبيرةٍ انتهت من العمل. ﴿ وَلَا بِكۡرٌ ﴾: ولا صغيرة لم تعمل. ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ ﴾: وسط في منتصف عمرها تعين على العمل، فتيَّة. ﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾: حيث أنهم ما عقلوا، عارضوه.

٦٩- ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾: حيث أنهم لم يقدروه عليه السلام أخذوا يسألونه هذه الأسئلة. التقدير يتم بعد الإيمان بلا إلٓه إلاَّ الله وفعل المعروف بعدها يدخل المرء بنفسه على الله فيكتسب الكمال ويقدّر أهل الكمال. كلمة لا إلٓه إلاَّ الله هي الأساس، ومن لم يؤمن بها فلا صلاة له. «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إلٓه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله...**» [1].

٧٠- ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾: لخبث نفوسهم ما صدَّقوا، ما كان لهم ثقة بقوله.

---

١) ـ رواه البخاري ومسلم.

﴿..قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ..﴾

٧١- ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾: ما ذلَّت في الحراثة.﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾: على النواعير. ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾: سالمة من كل عيب بعدم قيامها بالحراثة والسقي. ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾: لاشيء فيها من العيوب والنقص. وعدم شغلها سببه دلال صاحبها لها. إذ وجدت عند فتى لم يكلّفها بالعمل فليس عليها آثاره حيث كانت منصرفة للاعتناء بوليدها. فلا شية فيها أي لاشيء من علل فيها إذ أنها لم تعمل. ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾: ما كادوا يضربون الميت حتى قام ونطق.

٧٢- ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ﴾: دفعتم الأمر على بعضكم، إذ ألقيتم التهم ورميتم على بعضكم. ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾: من الجرم. فسبب القصة لما قتل منهم قتيل جاؤوا يسألونه فأجابهم فعاكسوه هذه المعاكسات، كذا يفعل كل من لم يؤمن، أي كل من لم يفكِّر حتى يعقل.

٧٣- ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾: فتكلم الميت من قتله، ضربوا المقتول بشيء من البقرة الميّتة، فهل ميت يحيه ميتٌ؟! ذَنَب بقرة يحيي! طبعاً تلك صورة والله هو المحيي. أراهم ذلك حتى يعرفوا أن الفعل بيد الله. ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾: شيئاً من قدرته. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾: فما فكَّروا وما استدلوا، أبعد هذه الآية آية؟ ومع ذلك حيث ما فكَّروا.

٧٤- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾: كل ذلك لم يفدهم لعدم إقبالهم.

﴿..مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ..﴾

كل هذا البيان لنا لنعلم أن من لا يؤمن بلا إلَه إلاَّ الله، إن ظلَّ على عدم تفكيره فحاله كحال بني إسرائيل. ليس الأمر بالسماع بل بالتفكير والعقل. ﴿**فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ**﴾: الحجر يخرج منه الخير لكن الذي لا يؤمن لا خير فيه. وكذلك المعرض قلبه قاسٍ. ﴿ **وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ** ﴾: لما ضرب سيدنا موسى الحجر بعصاه بأمر الله. ﴿ **وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ** ﴾: لما تجلى الله على الجبل اندكَّ. ﴿ **وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴾: الآن من الكيد لمحمّد، كله بعلم الله، كذلك أنت أيها الإنسان احذر، لكي تسعد دنيا وآخرة فكِّر و اعقل، فمن لا يفكِّر بعمق حتى يعقل فلا خير فيه.

٧٥- ﴿ **أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ** ﴾: غير المقبل لا يمكن أن يهتدي، الله تعالى يخاطب المؤمنين الآن بقوله: هؤلاء اليهود وقد سمعوا كلام الله عن لسان سيدنا موسى عليه السلام وحرَّفوه وهم يعلمون أنه من الله. رأوا المعجزات، العصا، البحر، رأوا كيف نجوا وغرق فرعون ثم أعرضوا عن الله وطلبوا الدنيا، وعفا الله عنهم أول مرة فما رجعوا، أمرهم أن يقتلوا أنفسهم فما رجعوا، أُمروا بدخول بيت المقدس فامتنعوا، تاهوا وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، الغمام، الحجر انبجست منه الأعين ثم ما رجعوا، ثم قال لهم اذبحوا بقرة فما صدقوه، السبب في ذلك كله أنهم ما قالوا لا إلَه إلاَّ الله، والآن : اليهود في عصركم إن لم يقولوا لا إلَه إلاَّ الله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم! أجدادهم رأوا ما رأوا حيث ما قالوا لا إلَه إلاَّ الله ما

﴿..وَقَد كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾.أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾

رجعوا عن ضلالهم، والآن الموجودون ما رأوا شيئاً كمن سبق فكيف تطمعون بهم وهم ما قالوا لا إلَه إلاَّ الله. والآن هذا الكلام لنا أيضاً إذا أحدنا ما قال لا إلَه إلاَّ الله وعرف أن الله محيط به لا جدوى لـه مهما أقنعته ومهما حثثته فلا تطمع بتصديقه، لا جدوى لـه. إذن الأمر متوقف على إيمانك إيماناً منبعثاً من داخل نفسك. ﴿ **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ** ﴾: علماؤهم في الماضـي. ﴿ **يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ** ﴾: يغيّرون معانيه. ﴿ **مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ** ﴾: بعدما عقلوا ما فيها من الخير لغلبة دنياهم عليهم، عقلوا ما فيه من خير ومن شر فكريّاً. ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾: أنه الحق وأنه من عند الله، مع علمه أنه حق يحرف. إذن لن ينالوا الإيمان حتى يقولوا لا إلَه إلا الله.

٧٦- ﴿ **وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟** ﴾: خداعاً. ﴿ **ءَامَنَّا** ﴾: بمحمد ﷺ هذا موجود عندنا في التوراة. فكل ما عندكم موجود عندنا من صلاة و.. وكذلك الأخبار عن الرسول. ﴿ **وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ** ﴾: من التوراة أتنبئونهم بهذا. ﴿ **لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ** ﴾: حتى تكون لهم الحجة أمام ربكم يوم القيامة. ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾: كيف تقولون ذلك لأصحابه أن محمداً مذكور عندنا في التوراة حتى غداً يحاجوكم عند ربكم؟ فردَّ الله عليهم:

٧٧- ﴿ **أَوَلَا** ﴾: أليسوا ﴿ **يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾:

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا..﴾

هذه ما عرفوها، أما هي مذكورة عندهم؟! إذن هذا كله من عدم إيمانهم بلا إلٰه إلاَّ الله، لو عرفوا ذلك لعرفوا أن الله شهيدٌ وسميع مُطَّلع، لكنهم ظانّون أن الله بعيد عنهم غير سامع. وكذلك نحن الآن أحدنا يكذب، يغش، لو عرف أن الله معه لما فعل شيئاً، وهكذا الإنسان لا بد أن يتوصل بنفسه للإيمان، فلا يستطيع أحد أن يهديك ويجعلك مؤمناً، إذا أنت بنفسك لم تفكِّر ولم تقنع نفسك.

٧٨- ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾: يؤمُّون للأحبار، فكثير منهم سائرون بالأماني، يؤمُّون إلى أولئك العلماء الكاذبين، يسمعون ولا يُعملون تفكيرهم أحق ما سمعوا أم باطل، ويذكرون الرحمة والشفاعة. ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾: يمنون أنفسهم بالشفاعة. ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾: ظناً أنّ لهم الخير، يظنون الجنة بالأماني، إن لم تنزع ثوب الحيوانية لن تدخل الجنة، الجنة للإنسان لا للحيوان، إن لم تصبح إنساناً لا يمكن أن تدخل الجنة.

٧٩- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾: العلماء الذين يغيّرون كلام الله. ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: وهم كلّ من يتحدّث عن الله غير الحق، ومن يدلي بفتوى لم يأت بها القرآن. ﴿ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾: ليصير لهم شأن في الدنيا، وينالوا الدنيا. ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾: من الباطل والكذب. ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾: يأتيهم الشقاء من الدنيا التي يكسبونها، فالشقاء والهلاك سيحلُّ بهم من هذا.

٨٠- ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾: الأيام التي عبدوا بها

﴿..ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

العجل «٤٠يوماً». إذن: سبب عملهم المنحرف وكل أمانيهم هو طمعهم بالشفاعة، إذ أنهم رأوا الله بعيداً عنهم فساروا بالأماني فقالوا: بعد أربعين يوماً ندخل الجنة. كذلك الذين يتأملون بشفاعة الرسول ﷺ أن لن يطول عذابهم على حدّ زعمهم. ﴿ **قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا** ﴾: هل ورد هذا عندكم بالتوراة؟! ﴿ **فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ** ﴾: إن كان كلامكم صحيحاً. ﴿ **أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾: بدون أن يكون لكم مستند ما. الشفاعة الحقَّة الآن، أن تدخل الآن بمعيَّة رسول الله ﷺ على الله.

٨١- ﴿ **بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ** ﴾: فعل ما يسوؤه. ﴿ **وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ** ﴾: فعل الفعل ولم يتب، فلأنه لم يتب: ﴿ **فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ** ﴾: هم بذاتهم يطلبون النار. ﴿ **هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾: فيخلد إليها ويرتمي بذاته فيها، إذا فعل السيئة وما تاب منها ومات بهذا الحال يرتمي في النار ليستر عن نفسه آلامها. فما الله هو الذي يعذِّبهم كما يقولون أياماً معدودة، بل هم بذاتهم يرتمون بها من ألمهم.

٨٢- ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾: هم بذاتهم. مثال: مريض وصحيح: سمع أحدهم بصاحب سيارة ينادي للمستشفى، الصحيح لا يذهب معه بل المريض في الحال يلحق به بسبب ألمه، وبالعكس سيارة للنزهة يلحق بها الصحيح بخلاف المريض.

﴿..وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ..﴾

٨٣- ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾: العهد على لسان يعقوب عليه السلام. ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ ﴾: لا تطيعون. ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾: كل شيء يأتي عن غير طريق الله ردّ، ألاَّ تسمعوا كلام أحد إلاَّ الله تعالى، كل المخلوقات دلالتها خطأ إلاَّ ما ورد عن الله تعالى وكل قول يعارض كلام الله فهو مردود. (..مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍ)[١].علم الله تعالى واسع وعلم الإنسان محدود.

فالله تعالى يبيّن لنا أنه أخذ على بني إسرائيل العهد في التوراة كما أخذ علينا نحن العهد. ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾: وقد قال تعالى أيضاً: (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۢ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ...)[٢].

فلم يذكر الله تعالى عن أوائل السور أنها مبهمة بل قال: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ...)[٣].، قولهم الله أعلم بمراده هذا قولهم لا قول الله، المرجع هو كتاب الله دوماً.﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾: هكذا ربنا تعالى أمر. القرآن واضح بيّن لا كما قالوا من أن فهم القرآن يحتاج إلى ستة عشر علماً من العلوم المختلفة والانكباب على دراسة الكتب المطولة. فهل الكون كله تام بقوانين صارمة بالدقة وكلامه تعالى بخلاف صنعه العظيم على زعمهم ناقص غير تام، غير مفهوم؟!

المراد من أوائل السور كرموز إنما هي دعوة إلى التفكير؛ بل إثارة التفكير أيضاً. حتى تستطيع أيها الإنسان فهم المعاني: المعاني الواردة في السورة لتعمل بها، فتسعد بدنياك وآخرتك، إن لم تفهم كلام الله فكيف تطبّقه؟!

١) ــ سورة الأنعام: الآية (٣٨).

٢) ــ سورة آل عمران: الآية(٦٤).

٣) ــ سورة النساء: الآية(٨٢).

﴿..وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا..﴾

أمرك الله أن تتفهم كلامه، فواتح السور سبب لتقدير رسول الله ﷺ، فالإرتباط به والدخول معه على الله عندها تفهم كلام الله تعالى.

لا يفهم الإنسان القرآن ما لم يكن قريباً من حضرة الله، والقرب من الله إنما يتم بمعية رسوله قلبياً، فهذه المفاتيح الأوائل بالسور إنما هي سبب للقرب من رسول الله ﷺ والارتباط معه برباط المحبة.

﴿**وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا** ﴾: لا تطع والديك بل عاملهما بالإحسان، فإن الطاعة لله وحده، إذن: والديك عاملهما بالإحسان. لا تطع غير كلام الله، كل كلام مغاير ردّ. ﴿**وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ**﴾: كل هؤلاء عاملهم بالإحسان. ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا** ﴾: دلُّوا الناس على الله. المؤمن لا يعامل الخلق إلاَّ بالإحسان، والصوم لا يكون حقّاً إلاَّ إذا كان عملك كله دون استثناء، كله إحسان. شائبة واحدة تحول دون إقبالك، النفس حُرّة، الله منحها الإطلاق والحرية لا تستطيع إجبار نفسك، بل إذا أقنعتها سارت معك ووافقتك، إن أحسنتَ وأصلحتَ أقبلت، عندها تقبل نفسك على الله وتتشرب الكمالات، أما إن أفسدت صومك بمخالفة فلن تستطيع الإقبال. أما إن أقبلت النفس على الله واشتقَّت الكمال وأحبت أهل الكمال فصاحبتهم دخلت معهم على الله فاستنارت بنوره تعالى ورأت الخير من الشر، وهذه ثمرة الصوم.

ملاحظة: أعطاك الله تعالى أهلية لأن تصبح بأعلى الكمال، فكّر لتصل لهذا. أعطاك آلة تامة تصبح بها بصيراً لا تعود تستهوي هذه الدنيا وما فيها من مفاسد، ترى حقيقتها وهذا تكليف غير صعب، انتسب للمدرسة بصدق تستهون

﴿..وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

بها هذه الرؤية للحقائق، أما إذا تشرَّدت نفسك، شردت بهذه وهذه، وتركت الأصول، لا تهوى إلاَّ الرذيلة. وأعمالكم التي تعملوها ستنطبق عليكم غداً بالحق. والذين أهملوا هذه الآلة الآن أهل هذا الزمان، فما ساروا بالحق، الآن أعمالهم منحطة، لكن إعراضهم سيسوقهم لأعمال أدنى انحطاطاً منها، ساعون إليها، يستمرون على هذا حتى الساعة، عندها تشخص أبصارهم ذعراً وإلى الأبد. السبب: كانوا مستكبرين بما لهم من شأن دنيوي واختراع، يتسامرون باللهو واللعب والفسق، ويهجرون الحق، أفلم يروا ما في هذا البيان والدلالة من منطق وحق؟! هل هذا غريب؟! أما أرسل تعالى لكافة الأمم رسلاً؟! أما قارنوا أعمالهم بأعماله أما رأوا كماله، كلامه، بيانه، عطفه؟! هل يظنونها تخيلات؟! أهكذا بدون تفكير أو تمحيص أو مقارنة؟! غداً كل واحد يقول نفسي.

كيف تسير بما تقدم في صدر الآية: ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ** ﴾: احذروا أن تنقطعوا عنه تعالى: إن آمنت صلَّيت، المؤمن يُحفظ من الوقوع ويكتسب ثقة فيقبل ويصلي، بالصلاة تحصل لك الطهارة من حضرة الله تعالى فتطهر النفس من كل الشوائب. ﴿ **وَءَاتُواْ** ﴾: أنفسكم. ﴿ **ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾: الطهارة، زكّوا أنفسكم بالإقبال على الله بالصلاة كي تقدِّروا الدلالة. ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ** ﴾: يا بني إسرائيل. ﴿ **إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمۡ** ﴾: وهذه الفئة القليلة تبقى إلى يوم القيامة. ﴿ **وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ** ﴾: أنتم الآن معرضون عن هذا العهد، عن لا إلَه إلاَّ الله، ما آمنتم بها. وهل طبَّقنا نحن الآن أم سرنا مثل سيْر بني إسرائيل؟! تارك الصلاة يموت يهودياً أو نصرانياً لأن عمله مثل عملهم.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا..﴾

٨٤- ﴿ **وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ** ﴾: على لسان يوسف عليه السلام. ﴿ **لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ** ﴾: بالحرب أو خلافه. ﴿ **وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ** ﴾: يخرج بعضكم بعضاً. ﴿ **ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ** ﴾: أن هذا العهد حق. ﴿ **وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ** ﴾: أن عملكم خلاف ذلك، وما في مخالفتكم من الأذى.

٨٥-﴿ **ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ** ﴾: الآن أنتم. ﴿ **تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ** ﴾: كمن يفعل الفواحش ويأتي المنكرات ثم يصلّي ويفرّق بين تلك وهذه. والآن كثير منّا يصوم ولا يصلّي، يحج ويشتغل بالربا، يؤمن بما يناسب هواه ويكفر بما يعارض شهواته، فالأندلس كانت دولة عظيمة لكنها زالت، إذ كانوا يستعينون بالأجانب على بعضهم البعض.

المؤمن يؤمن بالكلّ فلا يطبق واحدة ويترك واحدةً أخرى، فمن يفعل واحدةً ويترك أخرى، أي: يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض يحصل له ما حصل لهم. هذا وقد كان يهود المدينة أيضاً يستعينون بالعرب على بعضهم. ﴿ **فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ** ﴾ من يكفر بشيء، ويؤمن بشيء. ﴿ **إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا** ﴾: وهم الآن أذلّة، وما إسرائيل بدولة. ﴿ **وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ**

﴿..وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ..﴾

أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾: حيث عرف الحق وما سار به، حينما يذهب للآخرة فلا يجد له عملاً صالحاً يحترق حزناً فيداويه تعالى بالنار. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾: الله تعالى قريب منك ناظر وشهيد. سبب عدم إيمانهم بلا إلـه إلاَّ الله، الحجاب بالدنيا.

٨٦- ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾: وكل من سار سيْرهم. ﴿ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: سبب شذوذهم أنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، حبُّهم للدنيا غالب عليهم، صلاته، صومه، حجُّه كلها لا جدوى له منها. ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾: غداً. حيث يذهب للآخرة فلا يجد له عملاً. يحترق فيداويه عن حزنه بالنار. لا بد من خلع حُب الدنيا من قلبك، هذا لا يكون إلاَّ بالإيمان بالموت، عندها تخاف النفس فيخرج حب الدنيا من القلب.

فالله تعالى خلق لنا الدنيا لنسمو بها، إن رأيتها وأعرضت عنها صار لك ثقة كبيرة بتركها، فتقبل على الله حيث أنه شيء محبوب وغالي لديك وضحَّيت به. فبنو إسرائيل تصديقهم أعظم من تصديقنا، رأوا كثيراً من الآيات ونحن لم نَرَها، لكن إذا آمنا سبقناهم.

٨٧- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: كلّه من عنايتنا بعبادنا. ﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾: تابعنا. ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾: رسولاً بعد آخر. ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾: المعجزات، أحيا الميت، أبرأ الأكمه والأبرص، تكلم في المهد.

﴿..وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟..﴾

﴿ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾: بالمعاني العالية من الله وبالمعجزات: كالإذن بالإحياء، وقد جاءهم بالتوراة على وجهها بواسطة جبريل عليه السلام. ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾: على حسب هواكم تريدون المسائل. لما أقام عليهم الحجة، قالوا له هذا العمل بأمر من الله، والله خلقنا كفَّاراً.

٨٨- ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾: لما تبيّن لهم أنهم على الباطل قالوا إن الله هو الذي جعل قلوبنا مغلفة هكذا، الله سكَّر لنا قلبنا، فردَّ عليهم تعالى بقوله: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾: بإعراضه عن الله صارت نفسه خبيثة، اللحاق بالدنيا غطّى على قلوبهم فأعرضوا. كفرهم بنعم الله كان سبباً في بعدهم عن الله وامتلأت نفوسهم خبثاً، وما هو الله الذي سكَّر على قلوبهم. الدنيا ما دام حبّها بالقلب لا يدخل الإيمان، أخرِجها أولاً. ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾: ما الفرق بين زيد وعمرو حتى يكون هذا مؤمناً وذاك كافراً، القضية متوقفة على تفكيرك، إن فكَّرت آمنت. فعدم معرفتهم بلا إلّه إلا الله باعدهم عن الله فخبثت نفوسهم، فلن يؤمنوا وليس لديهم من الإيمان ولا القليل منه.

٨٩- ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: القرآن. ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾: الحق، الآن الكثير يقول أحدهم إذا كبرت أتوب وأصلي.﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: يتطلّبون النصر عليهم. متوقعين مجيئه

﴿..فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ..﴾

ليكونوا معه. كان اليهود يقولون سيأتي رسول من العرب غداً وسنؤمن به وننتصر على العرب.﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ ﴾: ما عرفوه من الحق. ﴿ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾: حسداً من عند أنفسهم وبغياً. ﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: البعد عليهم، بكفرهم وإعراضهم امتلأت نفوسهم خبثاً، بُعدهم أصله ومنشؤه إنكارهم وعدم تفكيرهم.

٩٠- ﴿بِئۡسَمَا ﴾: فيه البؤس لهم، البؤس ضد النعمة. ﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾: من أجل الدنيا ساروا هذا المسير بغياً وحسداً وكفراً. ﴿ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا ﴾: من أجل هواه ودنياه. ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾: محمد ﷺ شاء فطلب أن يكون هادياً للخلق، إذ بإقباله على الله غرف بقلبه رحمة وحناناً فطلب هداية الخلق وأعطاه تعالى، وكل من شاء في أي زمان أعطاه. ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ ﴾: كفرهم قبل سيدنا محمد ﷺ وكفرهم بعده. لقد حلّ بهم الغضب من تكذيبهم بالقرآن على تكذيبهم بالماضي. ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾: فيه إهانة وانحطاط.

٩١- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾: على محمد ﷺ. ﴿ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ﴾: من التوراة، كتابنا حق. والآن كذلك تنصح الرجل يقول لك شيخي فلان ولا يقارن بين قول الأول والثاني. ﴿ وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾:

﴿..وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا..﴾

الإنجيل والقرآن. ﴿ **وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ** ﴾: من التوراة. أليس كلام الكتابين واحداً يدعو إلى الله؟! ﴿ **قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾: هل تسمح لكم التوراة بهذا؟! إن كنتم مؤمنين كيف تقتلونهم، وقد جاؤوكم بما تدّعون أنكم تتبعونه، وقد قتلتم الأنبياء من قبل وقد دعوكم إليه. إذن كلامكم غير صحيح، لو كنتم مؤمنين ما عارضتم الحق ‹المؤمن يؤيد الحق ولا يعارضه›، إن كنت مؤمناً أين فعلك الطيب؟!

٩٢- ﴿ **وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ** ﴾: جاء بالمعجزات كلها ‹كالعصا، البحر، غرق فرعون›، ثم ذهب للمناجاة أربعين يوماً. ﴿ **ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ** ﴾: حبّ الدنيا العاجلة، قلبكم ملآن بحب الدنيا، أنتم لستم سائرين على كتابكم، لكنكم تنكرون على كل شخص لا يوافق قوله هوى أنفسكم. ‹ففكّر بهذه الجوهرة الثمينة المودعة عندك عندها ترى أهل الحق›. ﴿ **وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾: السبب عدم إيمانهم بلا إلَه إلاَّ الله.

٩٣- ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ** ﴾: على لسان سيدنا موسى عليه السلام. ﴿ **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ** ﴾: البيان العالي ‹التوراة›وفيه الكلام العالي. ﴿ **خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم** ﴾: منها ﴿ **بِقُوَّةٍ** ﴾: بتمسُّك. تمسَّكوا به، والآن أنت تمسَّك بالقرآن. ﴿ **وَٱسْمَعُوا۟** ﴾: ما فيه. ﴿ **قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** ﴾: أقرّوا بمعصيتهم. كذلك نحن الآن نقول: الله يعفي عنّا نحن ما لنا قدرة على السير، نحن ضعفاء لسنا قادرين

﴿..وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ..﴾

على ترك المعاصي، مذنبون. ولو صدقت بطلبك لوفَّقك الله ولسرت بالحق، ولِمَ قالوا سمعنا وعصينا؟! سببه: حبهم للدنيا جرَّهم للعصيان. ﴿**وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ**﴾: حب الدنيا تغلغل وتعلَّق بقلوبهم. فالسبب أنهم أشربوا محبّة الدنيا. ﴿**بِكُفْرِهِمْ**﴾: بإعراضهم عن الله تعالى، بكفرهم بلا إلّه إلاَّ الله، لو آمنوا بها لانتبذ من القلب حب الدنيا. ﴿**قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾: المؤمن هل يفعل ما تفعلون؟! أهكذا فعل المؤمن؟!

٩٤- ﴿**قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ**﴾: لو كانوا صادقين بقولهم ومؤمنين به لتمنّوا الموت ولما خافوا على حياتهم، المجرم يخاف. إن كنت مؤمناً محسناً فلا تخف، إذ ستعود للوطن الذي منه جئت، كنت عند الله وإليه ستعود. «**حب الوطن من الإيمان**»[1]. ﴿**إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾: كذبهم معروف ‹هذا الخوف من علاماته›، وهكذا الناس يخافون من أبسط الأشياء، المؤمن الذي يعرف نفسه طاهراً نقيّاً لا يخاف.

٩٥- ﴿**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا**﴾: لمعرفته بما في نفسه يخاف. بالأماني فقط لا بالعمل الصالح المؤهّل لدخول الجنة. ﴿**بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ**﴾: من عملهم السيء، من الشر. ﴿**وَٱللهعَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ**﴾: لأنفسهم.

٩٦- ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ**﴾: اليهود. تمسّك الكافر

---

١) ــ الصنعاني في المقاصد.

﴿..وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ..﴾

صاحب الكتاب أشد من تمسّك المشرك. ﴿ **وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ** ﴾: اليهود يخافون أكثر من النصارى، المشرك لا علم له بشيء عن الآخرة، لا يحسب للموت حساباً، أما هؤلاء فقد أقروا بالجنة والنار لكن شهواتهم غالبة عليهم. ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ** ﴾: يودّ لو يعيش. ‹ كما يدعي بعض الناس أن الله يستحي من تعذيب من مات على شيبة›. ﴿ **وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ** ﴾: هل يبعده العمر الطويل؟! مهما عاش لا بدَّ له من الموت، لا يزيحه عمره الطويل من العذاب. ما هو المخلِّص له من الحساب والعقاب ما العمل، ولو عاش ألف سنة؟! ﴿ **وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ** ﴾: وهذا أيضاً حال المنافق يفسق ويخاف من الموت لعلمه بالسؤال والحساب.

٩٧- ﴿ **قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ** ﴾: عادوا جبريل لتنزيله القرآن على رسول الله ﷺ ولم ينزّله عليهم. قالوا نحن تأثرنا من جبريل لأنه جاء بهذا القول، وعادوا جبريل عليه السلام. فرد عليهم: ﴿ **فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ** ﴾: المنزّل هو الله، اطلب أنت تُعطَ الخير. الحسد والغيرة من صفات الكافر. ﴿ **مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ** ﴾: من التوراة والإنجيل. ومن الكون. ﴿ **وَهُدٗى** ﴾: فكلّه بيان وآيات عن لا إلَه إلاَّ الله. يهتدي بصحبة رسول الله ﷺ إلى الله وذلك إذا آمن بلا إلَه إلاَّ الله. ﴿ **وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾: إن آمن يهتدِ ويستبشر.

٩٨- ﴿ **مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ** ﴾: يقول لماذا أمرضني، لماذا أفقرني وأغنى فلاناً،

﴿..وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

هذا كلام الشيطان، اجعل نيتك عالية يعطيك. ﴿ **وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ** ﴾: واضـع الأرواح ونازعهـا. عـادوهم. ﴿ **فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ** ﴾: استفهام: هل يعادي الله الكافرين؟ أنت تعادي ربك وربك هل عاداك؟! أرسل لك الرسل والآيات، أمعاداة لك أم حبّاً بك وخوفاً عليك؟ هل الله عدو للكافرين؟ بإرساله الرسل والملائكة والكتب إليهم!! فكيف يوجِد الكفر؟! وذلك ما يأباه عاقل. والله تعالى يرسل للكافر المصائب ليرده للحق. الله عدوٌ للكافرين! وهو لا يريد لعباده الكفر، فهل من المنطق كما يقولون أنه خلق هذا كافراً وهذا مؤمناً؟!

٩٩- ﴿ **وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ**﴾: الله تعالى يبيّن لنا أنه أرسل لنا آيات ظاهرة مكشوفة دالّة على لا إله إلاّ الله. ﴿ **وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ** ﴾: لا ينكرها إلا الخارج عن الحق، فلا شيء يُبعد الإنسان عن الحق إلا الفسق. الفاسق لا يرى، إذ أنه معرض ملتفت إلى دنياه.

١٠٠- ﴿ **أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ** ﴾: رسول الله. ﴿ **عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم** ﴾: إذا أقرَّ بعضهم بالحق جاء من يرجعه عنه، كمن يقول عند المرشد: غداً سأستقيم، فيأتيه من يلفته عن عزمه. وفي الماضي كلما عاهدوا عهداً نبذه «ألقاه» جماعة منهم، وكان اليهود كلما جاءهم رسول وعاهدوه على السيْر بالحق ثم توفي، فخلف من بعده رؤساء ذوو نفوس خبيثة ولحق الناس بهم، كذلك الآن الشخص الذي لا يتمكن بالإيمان ينبذ ما سمعه وتغلبه شهوته السبب: ﴿ **بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾: أن كثيراً منهم غير مؤمن بالله، حيث الأكثرية ما عندهم إيمان، ما

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ..﴾

آمنوا إيماناً منبعثاً من أنفسهم، لأن المؤمن سيره على بصيرة، إن جاءه رجل وقال له الوجه ليس بعورة لا يتَّبعه، لكن غير المؤمن بمجرد ما يسمع كلمة يوافقها، من لا إيمان له لا عهد له.

١٠١- ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ** ﴾: من التوراة.﴿ **نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾: علماؤهم ألقوا كلام الله. ﴿ **كِتَٰبَ ٱللَّهِ** ﴾: ألقوا التوراة. ﴿ **وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾: عنه شيئاً ولا ما فيه من الحق، السبب في ذلك أن شهواتهم غالبة عليهم لعدم إيمانهم بلا إلّه إلاَّ الله. لو أنَّ الإنسان آمن وصار له علم لردّ شهوته وغالب هواه. فالله تعالى أمرهم بالتوراة بطاعة رسول الله ﷺ واتباعه فعارضوا ونبذوه.

١٠٢- ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ** ﴾: اتّبع اليهود ما تتكلّم به الشياطين من الكذب على سليمان أنه مَلَكَ بالسحر، فزعموا أن سليمان: سحر الجنّ. وأعانوه على الملك، فسلكوا طريق السحر. قالوا سليمان مَلَك ذلك الملك بالسحر فسيطر على الجن وبنوا له ما بنوا. فبدلاً من أن يتلوا التوراة جاؤوا بهذه القصص والتي مؤدَّاها أن سليمان مَلكَ العالم بالسحر. فردَّ الله عليهم: ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ** ﴾: ما أعرض سليمان عن الله، ولكنّه استمد العون من الله.، سليمان ما نسب الفعل لغير الله، كان يعلم أن الفعل كله بيد الله. وأن كافة هذه القصص التي نسبوها لسليمان من أنه مَلكَ ما ملك بالسحر أنها كلها كذب. ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ** ﴾: شياطين الإنس. ﴿ **كَفَرُواْ** ﴾: تكلّموا بالكذب. ﴿ **يُعَلِّمُونَ**

﴿..يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾: التخييل، وزعموا أن السحر أنزله الله على المَلَكين فردَّ تعالى عليهم: أن هذا الذي ذكروه لم ينزّل على المَلكيْن وقولهم كذباً. ﴿**وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ** ﴾: ليعلِّما الناس السحر. هذا القول غير صحيح وما أُنزل شيء. وزعموا أن المَلكيْن كانا يأخذان العهد على من يعلِّمانه فردَّ تعالى عليهم: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ** ﴾: الذي يعلّمانه شياطين الإنس والجن لكي﴿ **يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ** ﴾! الشياطين يقولون باتباعك لنا فائدة عظيمة فلا تتركنا، وهذا القول ليس بصحيح، فلا فائدة. ﴿ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا** ﴾: من شياطين الإنس والجن. ﴿ **مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ** ﴾: إلاَّ لمن استحق. ﴿ **إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ** ﴾ : الفعَّال الحقيقي هو الله. إن كان العبد مستقيماً فلا سلطان لأحد عليه. وهذا الإضرار لا يتم إلاَّ بإذن الله، فلا يصيب السحر إلا المستحق، أما من كان مع الله تعالى فلا يؤذيه أحد ولا شيطان، ولا يستطيع أن يخيّل له. ﴿ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ** ﴾: يتعلمون ذلك لكسب الدنيا، ‹ والكل عاقبته خير ›. ﴿ **وَلَقَدۡ عَلِمُواْ** ﴾: في كتابهم. ﴿ **لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ** ﴾: من الخير المحضّر له والمخلوق من أجله، فليس له شيء في الآخرة، والسحرة عرفوا أن السحر نهايته هلاك على صاحبه. ﴿ **وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ**

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ..﴾

يَعۡلَمُونَ ﴾: ما سيحل بهم غداً. لو آمنوا بذلك لما فعلوا ما فعلوا، فهم مغلوبون لأنهم لم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله، لو آمنوا لما غُلبوا على أمرهم.

١٠٣- ﴿ **وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞ**﴾: ثــواب رجــع عليهم من الله. ﴿ **لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ** ﴾: لو آمن بلا إلّه إلاَّ الله لما غُلب على أمره. الدنيا مؤقتة، الآخرة لانهاية لها.

١٠٤- الله تعالى بعد أن ذكر ما ذكر: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا** ﴾: تغاضَ عنّا. لا تدعوا بما لا تستحقونه، أين عملكم؟ الدعاء دون عمل لا يجدي شيئاً، اليهود قالوا لا نمكث في جهنم إلاَّ أياماً، فالمغفرة لا تكون بدعائك ومجرَّد قولك. فلا تكن يا مؤمن مثل أولئك. ﴿ **وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا** ﴾: تجلَّ علينا بنورك، اطلبوا الشفاء والإقبال على الله والتنعم بالقرب منه. وقولوا انظرنا : انظر عملنا بعين الرضا يا رب، ولكن كيف ينظر إليكم بعين الرضا. ﴿**وَٱسۡمَعُواْ** ﴾:اسمعوا قولي لتفوزوا بنظري، ذلك بسماع كلامي وأوامري. أرسلت لكم رسولاً طبقوا دلالته، اسمعوا ما حلَّ بمن خالف. فكِّر استدل، اسعَ لتحصل لك صلة مع الله، عندها ينظر لك بعين الرضا. ﴿ **وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ** ﴾: في الدنيا والآخرة، الكفر وراءه عذاب، اسمع بما حلَّ بغيرك، طبِّق أوامري لتسعد، أرسلتك للدنيا للسعادة لا للشقاء.

١٠٥- ﴿ **مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾: حسداً. السافل المنحط يريد أن يكون كل الناس مثله. ﴿ **مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ** ﴾: اليهود. ﴿ **وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ** ﴾: النصارى.

﴿..أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾: نزَّل القرآن والآيات الدالّة على الخير، ولكن المعرض دوماً يسعى لأن يكون المحسن بعيداً مثله. ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾: فلِمَ الغيرة والحسد؟! إن رأيت الناس الطيّبين فأولئك كم أرادوا طلبوا، صدقوا، فأعطاهم. اطلب مثلهم تنل، ليس على المرء حسد من أنعم الله عليه واختصّه برحمته، بل عليه أن يغبطه ويطلب من الله فيعطيه، كل من أعطيه، الطالب بصدق يعطيه الله. ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ : كل الخلق إذا صلحوا نالوا الخير.

لماً رموا الفساد مع المؤمنين، قالوا لهم: لماذا نهاكم الرسول عن أشياء ثم سمح لكم بها كزواج الكتابيات؟! وقالوا : لما كان التوراة والإنجيل كتابان منزلان من عند الله فلم لا تتبعونهما وتريدون أن نتركها ونتَّبع القرآن؟! ذُكرت الآية التالية بعد أن احتج اليهود أن هناك توراة فلِمَ القرآن؟ فأجابهم الله تعالى :

١٠٦-﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾: نُثَبِّت، نذكر لكم. ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾: نوقف حكمها، نؤجّل الحكم فيها. ﴿ نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ ﴾: خيرها بحسب زمانها. ﴿ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ : قالت اليهود للعرب محمد كل نهار يأتيكم بحكم، مرة يقول: لا تتزوجوا الكتابيات ومرة يسمح! فرد تعالى عليهم بهذه الآية: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾: كل شيء عنده بمقدار بقدر الزمان، اللزوم، فهو يعطي كل شيء بقدر. نهى عن الزواج بهن لما كان الإسلام ضعيفاً خوفاً من أن يتبع الولد أمه بالكفر، لما قوي الإسلام سمح.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم..﴾

١٠٧- أيها المؤمن: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾: هو أعلم بملكه ويتصرف بحسب حاجة الأزمنة والناس. ﴿ **وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾: مَن ذا ينصرك من دون الله. من يولّيك وينصرك، هل من أحدٍ غيره دليل ومبيّن.

١٠٨-﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ** ﴾: أخذ اليهود يدسّون بين المسلمين، فأخذوا يسألونه ﷺ ما ليسوا أهلاً لفهمه كالأهلّة (**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ**...)[1].فذكّرهم تعالى أنه : هل تريدون سؤال رسولكم كما سأل قوم موسى عن البقرة؟ إذ سأله قومه عن لون البقرة وما شكلها إلى غير ذلك. أتحاجُّونه كما حاججت اليهود! بنو إسرائيل ما قدَّروا سيدنا موسى عليه السلام، هذا بسبب عدم إيمانهم، فهل تكونوا مثلهم؟! ﴿ **وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾: يهوي على النار. الله تعالى جعل لك طريقين، وهيَّأك لكلِّ خير. فالذي تختاره يعطيك إياه، فاختر ما تريد، أرشدك لطريق السعادة، حذَّرك من طريق الهلاك.

١٠٩- ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾: اليهود تمنوا، وهكذا السافل يتمنى أن يكون الناس كلهم مثله. ﴿ **لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا** ﴾: لأنهم رأوكم علوتم بإيمانكم أرادوا رجعتكم. ﴿ **حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم** ﴾: فاليهود

---

١) ـ سورة البقرة: الآية(١٨٩).

﴿..مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ..﴾

رأوا الرسول والقرآن أنه كله حق ومنطق، وعرفوا أن الرسول حق ولكن ما اتَّبعوه لأن عرفهم ظاهري، ما آمنوا لكي يتحققوا وهكذا كل من لم يؤمن حقاً لا يستقيم.﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾: بما هو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل لكنّه الحسد. المؤمن لا يحسد، يرى العدل الإلّهي قائماً، فلا يحسد أحداً بل يسعى مثله.

لما سمع المسلمون هذا العتاب ندموا على أن أصغوا إلى اليهود، وعزموا على الانتقام منهم فنهاهم عن ذلك وقال: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ ﴾: عنهم، إن ساءكم موقفهم تجاهكم فاعفوا عنهم ولا تعزموا على قتالهم حتى يحين الوقت المناسب، عندها يجعل الله قتلهم على يديكم. ﴿ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾: فلعلَّ هؤلاء اليهود يتوبون. يرسل شدائد إنذارات لعله يعود في النهاية، إن لم يثب يأتيه الهلاك. فانظر رحمة الله تعالى وحنانه بخلقه. اليهودي له مطاولة عند الله لكي يرجع ويتوب. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ : كل شيء بمقدار وله وقت.

١١٠- ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: فلعلَّكم تردُّوهم للحق، أنتم يا مؤمنون حتى تأتي الطهارة لنفوسكم أقيموا الصلاة، إن جاءك الكافر بكلمة خلاف الحق تردّها.﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: عملك كله نتائجه لك لا لله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾: مشاهد عملكم.

١١١- ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾: كلٌّ،

﴿..تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ..﴾

يزعم لنفسه المزيّة والفضل. ﴿ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ ﴾: هذا زعمهم، هذه أمانٍ ونحن الآن نقول مثلهم ونتمنى الأماني. أنت انظر لعملك واحكم على نفسك، لا تمشِ بالأماني، فاليهود والنصارى ادَّعوا أن الجنة لهم، كذلك على الإنسان ألاَّ يقول الجنة لي، عليه أن يبرهن على ذلك بعمله. ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡ ﴾: عملكم ونيّاتكم وما في قلوبكم.﴿ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴾: ما عملكم الذي استحققتم عليه دخول الجنة، لا صلاة، لا صيام، خمر، مفاسد، فعلى هذا ستدخل الجنة؟! ليس الأمر كما تقولون، أرونا أعمالكم التي تؤهلكم للجنة، الجنة لا يدخلها إلاَّ إنسان، الحيوان لا يدخل الجنة، وكل امرئ يعرف نفسه، إن كان عمله إنسانياً عالياً فهو من أهل الجنة والعكس بالعكس.

١١٢- ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾: ليس الأمر كما تقولون بل من أسلم وجهه، آمن بلا إلَه إلاَّ الله ورأى الكون كله سائراً بأمر الله ونفسه مقبلة فعرف أن كل ما يصيبه من الله تعالى خير فاستسلم بكلّيته إلى الله مطيعاً يعمل الخيرات، وعلامة المؤمن بها أن كلَّ عمله إحسان. ﴿ وَهُوَ مُحۡسِنٌ ﴾: للخلق، استسلم وعمل، آمنوا وعملوا الصالحات، علامة الإيمان الصحيح العمل. ﴿ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾: يثاب على أعماله. ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾: من وجودهم بأي مجتمع، فلا يصيبهم سوء في الدنيا. ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾: على فراق الدنيا، حيث وجدوا خيراً منها بعد الموت.

١١٣- ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ

﴿..لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ..﴾

﴿ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾: اتهم كلّ صاحبه بأنّه على ضلال. ﴿ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: نفس الكتاب تتلوه فئتان، كلٌّ يدّعي أنه على الحق. الكتاب واحد وهؤلاء يقولون ليس هؤلاء على شيء وهؤلاء يقولون ليس أولئك على شيء، فهل أنت أيضاً على شيء، إن لم تقرأ وتعمل فلن تستفيد شيئاً. ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾: من المشركين الذين لم ينزّل عليهم كتاب قالوا كقولهم، كذلك فكثير من المسلمين يقولون أنهم على الحق، والحقيقة أن الكل سواء إلا من استقام. ﴿ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾: الآن كذلك، الآن يقولون مثل قول أصحاب الكتاب.﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾: فليتكلموا بما شاؤوا فكل من لم يصل للإيمان يتعدى.

لما أمر الرسول أصحابه بالتوجُّه للمقدس، أرادوا زيارته فمنعهم النصارى فنزل:

١١٤- ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾: فإن كنتم على الحق فلِمَ تمنعون الناس من دخول بيت المقدس والوجهة إلى الله. ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾: أدخلوا عليها الرجال مع النساء. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾: فبشّر الله المؤمنين بأنهم سيدخلون بيت المقدس وسيكون أولئك حقراء خائفين. وقع ذلك بعهد عمر بن الخطاب. ولا يزال النصارى بعد أن دخل المسلمون القدس، إذ أصبحوا يدخلونها خائفين إلى

﴿..لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧..﴾

الآن. ﴿ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ ﴾: وهكذا وقع لهم فقد أُذلوا وسيذلُّون ثانية.﴿ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾: من جراء عملهم.

١١٥-﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ ﴾: القدس ومكة، يبيّن الله أنه لا فرق في الوجهة إلى الشرق أو إلى الغرب. اليهود والنصارى يتَّجهون للشرق للمقدس بالنسبة للمدينة والمغرب فمكة بالنسبة للمدينة ‹جنوب غربي› إن توجهت للبيت من أية جهة كانت توصلت، إذ العبرة الوجهة الصحيحة لا مجرد الوصول للمكان فقط. ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾: تجد الله تجاهك.إذ العبرة لا للمكان بل للإمام، من حيث توجَّه الإمام ﷺ توجَّه معه بمعيّته، من أي مكان توجهتم أمكن لنفوسكم الاتصال بالله سبحانه. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ ﴾: فضله. ﴿عَلِيمٞ ﴾: بحالك، إن كسبت نفسك ثقة بإحسانها فإنك تصل بلحظة للكعبة لبيت الله، والعكس صحيح.

١١٦- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾: لا يماثله شيء. ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: الكل عائد له. ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾: متوجهون طالبون المعونة منه ومفتقرون لفضله، أكبر ملك محتاج لفضل الله. كأس الماء، الطعام وسيره، كله مدين به لله.

١١٧- ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: موجدها و مظهرها. ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾: عيسى عليه السلام بكلمة كن، هل صعب مجيئه

﴿..وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ..﴾

بهذه الصورة؟

١١٨- ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾: بعهد رسول الله ﷺ. ﴿ **لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ** ﴾: وهل الآيات قليلة في الكون؟!﴿ **كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ** ﴾ : اليهود طلبوا ذلك وكل من لم يصل للإيمان. ﴿**تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ** ﴾: فالجميع سواء، وإن اختلفت أسماء مذاهبهم فالعبرة لعملهم «**تارك الصلاة إن شاء يموت يهودياً وإن شاء يموت نصرانياً**»: عمل الإثنين واحد، كذا الذي لا يصلي عمله وقلبه مثلهم.

﴿ **قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ** ﴾: قد أوجدنا من الآيات ما فيه الكفاية لقوم يريدون التوصل للحق، الصادقين بالطلب للوصول لليقين.

١١٩- ﴿ **إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ** ﴾ : عندك أهليّة كاملة وتامة لأن تكون رسولاً. ﴿ **بَشِيرٗا** ﴾: فوظيفتك أن تبشر أهل الحق. ﴿ **وَنَذِيرٗا** ﴾: وتنذر أهل الفسق. ﴿ **وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ** ﴾: دعهم وشأنهم، أنت عليك البلاغ ولست بمسؤول عنهم.

١٢٠- ﴿ **وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ** ﴾: الكافر مهما عاملته يرمي كل معروف ومهما سايرتهم إن كانوا معرضين لا جدوى لهم. ﴿ **قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ** ﴾: شرع الله هو الحق، علينا ألا نتبع بعضنا بل نسير جميعاً إلى الله ونهتدي من طريق التربية. فمن لا يؤمن بلا إلَه إلاَّ الله

﴿.. وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ..﴾

ويقبل مع أهل الحق على الله ويرى الخير خيراً والشر شراً مهما كلمته لا جدوى له. ﴿ **وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ : قل لهم بعد أن عرفت ما عرفت لا يمكن أبداً أن تتبعهم.

١٢١-﴿ **ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾: من اليهود والنصارى. ﴿ **يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ** ﴾: يطبق ما فيه، إن الذين تمسّكوا بكتابهم حق التمسك وعملوا به من اليهود والنصارى، أولئك يؤمنون بمحمدٍ ورسالته، لينظروا في التوراة عن صدق، يطبّقون ما فيها عندها يؤمنون بكتابك. ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ** ﴾: إن تلاه حقَّ التلاوة. ﴿ **وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾: خسر نفسه، ضيَّعها. مهما نال الإنسان من الدنيا يبقى معذّباً.

١٢٢- خطاب لبني إسرائيل: ﴿ **يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ** ﴾: خلَّصتكم من فرعون وبغيه، ثم لما شذوا أرسل الله تعالى عليهم بختنصر فسبى نساءهم وقتل أولادهم وشرَّدهم. ﴿ **وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾: رفعت شأنكم بعدها بين البشر، وذلك لما تابوا، فأرسل الله تعالى لهم داود عليه السلام فقتل بختنصّر ورفع شأنهم في ذلك العصر بزمنه وبزمن سليمان عليه السلام فوق سائر الأمم.

١٢٣-﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا** ﴾: انستروا من ذلك اليوم. ﴿ **لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا** ﴾: لا ترد، كل إنسان وعمله. ﴿ **وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ** ﴾: شيء معادل لا

﴿..شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ..﴾

يؤخذ. ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ ﴾: الصحبة في الدنيا إن كانت ظاهرية لا تفيد، أين عملك؟ أين إيمانك؟ عملك يرفعك. كما لا تفيد صحبة هناك، كل واحد ونفسه، الشفاعة الحقة تتم في الدنيا، وهي صلتك برسول الله ﷺ. ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾: المريض من يحول بينه وبين المداواة؟ لا تتمسحوا بالرسل، انظروا ماذا فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام واقتدوا به، بعد هذه الآية يبيّن الله تعالى فضل إبراهيم عليه السلام وكيف أنه استحق أن تنزّل عليه الصحف:

١٢٤- ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: امتحنه بأعمال قام بها على وجهها. ليست المسألة جزافاً بل بالعدل، بالحساب. لما طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام الولد ورزق بإسماعيل عليه السلام، أُمر بأن يذهب به وبأمه إلى وادي مكة، وادٍ غير ذي زرع، إلى الصحراء يلقيه هناك، فأطاع. لما كبر إسماعيل وظهرت عليه النبوة عشقه، عندها أُمر بذبحه فقال: سمعاً وطاعة يا رب، وابنه أيضاً استجاب، وبذلك ظهر صدقه واستسلامه لله، عندها نال الرسالة. كذلك أنتم يا عبادي لا بد من ظهور صدقكم وعملكم، وهكذا فالخلق كلهم عباده، كل من سعى نال، فكيف يذهبون إلى القول بأن تفسير القرآن لا يصح إلاَّ بناءً على ما نسمعه من المفسرين؟! وكثير من المفسرين قالوا بأن الأنبياء وهبوا النبوة هبةً. وقالوا أيضاً أن الرسول ﷺ جاءه الملك وشق له صدره وأخرج له حظ الشيطان، مع أن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾: كسر الأصنام، وأسكن زوجه هاجر وولده الوادي، وصدق بذبح ولده إسماعيل، فلما طبق ذلك بالتمام. ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾: يأتمُّ الناس بك.الآن

﴿..قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى..﴾

أصبحت أهلاً للإمامية والرسالة أي بعد الامتحان وظهور صدقك وعملك، فلما أقبلت ونلت الكمال حزت ذاك المقام، إذاً بناءً على عمله صار إماماً. ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾: قال يا رب اجعلهم أئمة. ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: الظالم لنفسه لا أعطيه ذلك المقام، لا يكون إماماً. لا عهد له عندي ولا يدخل الجنة، الأمر كله ضمن عدالة وضمن نظام، فعلى كل إنسان أن ينظر لعمله ويقارن عمله بطريق الحق ثم يحكم على

نفسه.(..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ..)[1].

١٢٥- ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : تتجه نفوسكم له فيلبس الناس ثوب الكمال، فجعل تعالى البيت مثابة: أي طريقاً وملجأ ومرجعاً للناس للإقبال على الله حتى يصير هذا الإنسان كاملاً وأهلاً للإحسان. إن رجعت إليه أصبحت إنساناً حقاً، وكل شيء له أصول، فمن يريد أن يكون إنساناً ليدخل الجنة فهذا هو الطريق. ﴿ وَأَمْنًا ﴾: من النقائص.فإذا تمكّنت النفس من الوصول إلى الكعبة حصل لهذا المرء الأمان، وأمنت نفسه من كل شيء، لكن حتى تدخلوا البيت بنفسكم. ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾: مصلى أي: سبباً للوصول إلى الله من هذا البيت، وهو مكان قيامه ﷺ إلى الله وهو الكعبة، يجب أن تدخل من المدخل الذي دخل منه إبراهيم ﵇ ، حتى تستطيع الدخول من هذا البيت: وذلك بأن تسلك وتطبّق تماماً سيرته وسلوكه. لقد فكر إبراهيم فتوصل إلى الله سبحانه وتعالى، فعلينا أن نقتدي به ونقتفي أثره، إنه فكَّر فرأى أن لهذا الكون

---

١) ـ سورة الحجرات: الآية(١٣).

﴿..وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ..﴾

خالقاً، فكَّر حين رأى الكوكب والقمر والشمس وثابر بالبحث عن ربه فصار مؤمناً، استدلَّ على لا إلَه إلاَّ الله، استسلم، أنت سر مثله تصبح لك صلةً بالله، إن فكَّرت اهتديت ثم تستقيم فتستطيع أن تصلي، بعدها تسير بصحبة أهل الحق، فتدخل من هذا البيت على الله، إذن بواسطة فكرك فقط تستطيع الوصول إلى الإيمان وبدون رسول، من التفاحة من طعمها تستدلْ. إن توصلت للإيمان ادخل بمعيَّة الرسول على الله. ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾: قلبيكما ليكونا طاهرين مما سواي حتى تستطيعا العروج بمن يرتبط بكما إليَّ، لا تجعلوا في قلوبكم حبّ أحد سواي، بإقبالكم منه ومكناكم فيه : إذ صارا أئمة. البيت، لكل من آمن ومال بالمحبة لأهل الحق فطاف حولهم. المؤمن يطوف حول الإمام. ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾: على حبكما، إذ عرفوا الإمام وعكفت نفوسهم عليه بالحب ممن وصلت قلوبهم من البيت. ﴿وَٱلرُّكَّعِ ﴾: الطائعين. ﴿ ٱلسُّجُودِ ﴾: الذين يريدون الدخول عليَّ بمعيتكما، أهل التقوى المنفذين لأوامر الله، الطالبين المعونة منه سبحانه، الداخلين من بابك على الله. إذا دخلوا على الحضرة الإلَهية شاهدوا أسماء الله الحسنى: العليم، الرحيم، العظيم... فخضعوا. فالإمامية لا تكون إلا بتولية من الله.

١٢٦- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾: حتى تعمر مكة ويستطيع الناس القدوم إليها والإقبال منها على الله. ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾: هكذا خصَّص سيدنا إبراهيم ﷺ،

﴿..قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٣٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٣٨﴾﴾

واستدرك دعاءه الأول حين قال : (**وَمِن ذُرِّيَّتِي**)[1]، فلم يرد الله ذلك فيه، لذلك قال هنا من آمن منهم على التخصيص. فردَّ الله ذلك بقوله: لا يا إبراهيم: ﴿**قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا** ﴾: أيضاً أعطيه.﴿ **ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ** ﴾: عندما يأتي يوم القيامة وقد لبس ثوب السفالة والانحطاط، يجد بذاته أنه مضطر للدخول فيها للمعالجة. ﴿ **وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ : وبما يعود عليه بالبؤس.

١٢٧-﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ** ﴾: القواعد من النفوس التي قعدت عن الوصول إلى الله، يرفعها إلى الله وذلك بالأصول التي تجعلك تصل إلى الله من البيت: التفكير، فالوصول للتربية، فالاستقامة، الصلاة، الكمال، فالدخول بصحبة أهل التقوى على الله. ﴿ **وَإِسْمَـٰعِيلُ** ﴾: عن طريق سيدنا إبراهيم صاروا يعلِّمون الناس مناسك الحج، كيف الطواف بالكعبة، كيف الوقوف بعرفات، هذا المراد من رفع القواعد. ﴿ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾: السميع لأقوالنا، العليم بأحوالنا.

١٢٨- ﴿ **رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا** ﴾: أرنا الكثير مما ينقصنا. دلَّنا إلى الطريق الذي يجب أن نسير فيه. ﴿ **وَتُبْ عَلَيْنَآ** ﴾: إن تُهْنا ردَّنا. ﴿ **إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾: صار عندهما رجال مؤمنون فخاف سيدنا إبراهيم على ذريته من بعده أن يضلُّوا فدعا ربه،

---

١) ــ سورة البقرة: الآية(١٢٤).

﴿..رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَـٰهُ فِى ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلۡأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

وذلك لما كبر سيدنا إبراهيم عليه السلام وقرب أجله، خاف على قومه الذين اهتدوا به فدعا هذا الدعاء :

١٢٩- ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾: كان خائفاً عليهم، لم يدع بإنزال معجزة أو أن يكلّم الله الناس وغير ذلك، بل دعا الدعاء المنطقي. ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ ﴾: الدالة على لا إلَه إلاَّ الله، على المربي.﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾: الحكمة من الآيات، المراد منها، يجب على الإنسان أن يفهم كل أمر وسببه، لِمَ الصلاة، وكذلك الحج والنهي عن الربا والميسر، إذا تعلَّم الكتاب والحكمة يُقبل على الله فتطهر نفسه. ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾: يطهّرهم، تصبح نفسه ترى الخير من الشر فتطهر. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ﴾: الواحد الفرد في حكمك. ﴿ٱلۡحَكِيمُ ﴾: كل إنسان تعطيه ما يناسبه ضمن الحكمة.

١٣٠- ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾: هذا ميله كان، إبراهيم فكَّر صار إلى ما صار عليه من العلو والرفعة. ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾: جهل قدر نفسه ‹ومن لا يعرف قدر ربّه لا يعرف قدر نفسه› (...أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ...)[1]، لم يدرك ما هو مؤهّل للنفس من عطاء، تركها جاهلة ما عرَّفها. الدنيا مدرسة، أخرجك الله إليها لتسعى فتستحق الجنان. ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَـٰهُ فِى ٱلدُّنۡيَا ﴾: للإرشاد.﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلۡأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾: صالح لعطائنا و لفضلنا.

١٣١- ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ ﴾: رأى رحمة الله وكماله قال له أسلم:﴿ قَالَ

---

١) ــ سورة فاطر: الآية(١٥).

﴿.. إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

أَسۡلَمۡتُ ﴾: هذا هو الإسلام الحق، استسلمت ﴿ **لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾: الأمور بالعمل لا بالأماني، بالحقائق والسعي، انظر هل عملك موافقٌ لأهل الجنة، إن وافق تدخل الجنة.

١٣٢- ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ** ﴾: بالاستسلام لأوامر الله وطاعته ومحبّته، استسلموا لله. احذروا الخروج عن طاعة الله. ﴿ **وَيَعۡقُوبُ** ﴾: أيضاً وصّى بنيه. ﴿ **يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ** ﴾: أن تميلوا للحق. ﴿ **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ** ﴾: لا تضيعوا هذا الفضل، جعلكم أهل إرشاد. لا يمكن أن تستسلم إلاَّ إذا رأيت ودخلت بمعية أهل الحق واكتسبت معرفة، إن لم تشاهد لا إلَه إلاَّ الله لا تستسلم. اجتهد وسر بطريق الحق حتى ترى وتستسلم.

١٣٣- ﴿ **أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ** ﴾: أنتم تقولون ما تقولون، هل مجرد السماع والقول يكفي. ﴿ **إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ** ﴾: مطبقون أوامره مستسلمون إليه بالكليّة.

١٣٤- ﴿ **تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡ** ﴾: لكلّ عمله وسوف يسأل عنه. لا يفيدك إلاَّ عملك. ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتۡ** ﴾: لِمَ تفتخر بهم، أين عملك؟ ﴿ **وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡ** ﴾: كلٌّ

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ ..﴾

وله عمله. ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾: كل إنسان وعمله، ولاتزر وازرة وزر أخرى وكلّ واحد مسؤول عن عمله.

١٣٥- ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾: ليس الأمر بالأسماء، كذلك قول المسلمين أن المسلم فقط سيدخل الجنّة.

نحن الآن نقول لا يدخل الجنة إلا المسلم، ولكن هل عرفنا من هو المسلم؟ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه. ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾: بل بالإيمان والعمل الصالح. ﴿ حَنِيفًا ﴾: محبّاً لله، كان ميّالاً إلى الله، مستسلماً إليه، مطبقاً أوامره بالتمام.﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾: مثلكم.

١٣٦- ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾: بالمسيّر لهذا الكون. قبل كل شيء ارفع الشرك من قلبك، آمن بلا إلّه إلاَّ الله. ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾: من القرآن، إن آمنت هذا الإيمان قدَّرت الكمال وصدقت. ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾: كلهم دلالتهم واحدة ومن أصل واحد. كلهم دلالتهم على الله ومن عند الله، نعرف أن الله واحد وكل الرسل عن لسانه تتكلم وكلامهم كله حق.

١٣٧- ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾: أيّاً كان يكون،

﴿..وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ..﴾

العبرة الإيمان لا بالقول أنا مسلم. ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾: معك. طالما لم يؤمنوا بلا إلٓه إلاَّ الله لا يذعنون، منشقِّين عنك متباعدين، لذا تراهم جميعاً وقلوبهم شتّى. ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾: يردُّ أذاهم عنك. ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾: بحال كلٍّ.

١٣٨- علامة الإيمان: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾: الإيمان يصبغ المؤمن بصبغة الله، الكمال الإلٓهي الذي ينطبع بالنفس من إقبالها على الله فيصطبغ بكمال الله، هذا هو المؤمن كل أعماله عالية. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾: قولوا لهم: الأمور بالحقائق لا بالصور.

١٣٩- ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾: فكِّر بأصلك تصل للا إلٓه إلاَّ الله. ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾: ألا ترون من المربي للكون؟ أتحاجّوننا فيه؟!.. ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾: إلٓهنا وإلٓهكم واحد، لكن أعمالنا مختلفة عن أعمالكم وكل امرئ وعمله. ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾: عملنا كله ضمن رضاء الله، هذا هو الفرق بيننا وبينكم نحن مخلصون لله.

١٤٠- ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾: هل الأمور بقولكم؟ هؤلاء كانوا قبل الدين اليهودي والنصراني. كيف تقولون أنهم كانوا؟! ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ

﴿.. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾: يكتمون ما ذكر عن إبراهيم في التوراة، وهو الحق. من أجل حظ نفسه يكتم الحق، أي يعلم الحق ويخفيه.﴿ **وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾: كل عملك مشهود وبحسبه ستعطى. اصدق يريك الله الحق.

١٤١- ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾: لا تتمسَّح بهم دون السير الإيماني، اقتفِ أثرهم واسلك كما سلكوا للوصول لرب العالمين.

١٤٢- ﴿ **سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ** ﴾: الجهلة. ﴿ **مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ** ﴾: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ﴿ **ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا** ﴾: أول الأمر توجَّه الرسولﷺ للكعبة، ثم أمر الرسول بالتحوُّل لبيت المقدس. الجهلاء انتقدوا ذلك، قالوا: إنه في كل يوم يتوجه لجهة. ما عرفوا السر من الكعبة وبيت المقدس. ليست العبرة بالمكان بل بمن في المكان وبالتوجه لهذه الكعبة. ﴿**قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ** ﴾: الله تعالى محيط بالكون كله. إن كان هنا أو هناك فمن أين اتَّجهت فإنك تصل لرب العالمين. أينما تولّوا فثمَّ وجه الله لكن ليست العبرة للكعبة بل لساكن الكعبة.﴿ **يَهْدِى مَن يَشَآءُ** ﴾: من طلب، أو يطلب الهداية، المسألة متوقفة عليك. ﴿**إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾: فمن يطلب الحق يلاقيه.

١٤٣- ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ** ﴾: يا أصحاب محمد ﷺ. ﴿ **أُمَّةً وَسَطًا** ﴾:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا..﴾

وسطاء بيني وبين عبادي يؤمّ الناس إليكم فتوصلوهم إليَّ، جعلناكم أهل إرشاد للخلق، وسطاء توصلون الناس إلى الله، إلى التقوى.

﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾: تعرّفون الناس بالحق، وتشهدون لهم الحق. ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾: هو يبيّن لكم وأنتم تبيّنون للناس، فالرسول لكافة الناس. ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾: ليُعلم من المرتبط بالرسول، ومن هو مرتبط بالمكان. ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾: ليتبيَّن المتمسك بالحجر والبناء، من المتمسك بالرسول والحقائق، ليظهر المنافق من المؤمن. الكعبة مكان والسرُّ بالإمام. ﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً ﴾: قضية التحويل. ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾: يلحق بالإمام، الجاهل يظن الوجهة للحجر. ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾: أيها المؤمنون سأعيدكم إليها، حيث أن مكة بوادٍ غير ذي زرع، فالوجهة عن طريقها أسهل، الدنيا مقطوعة.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾: ليجمع الناس كلهم.

١٤٤- ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾: في الأمور السامية. نرى حبّك في هداية الخلق. كان وهو يصلي في المسجد الأقصى يحب العودة إلى الكعبة لأنها أسهل من حيث الوصول إلى الله بسبب بعدها عن مباهج الدنيا، نعم كان يرى الخير من مكّة لبعدها عن اللهو بالدنيا. ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا ﴾:

﴿.. فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ..﴾

سنحقق لك ما طلبت وتتجه إلى الله من المسجد الحرام. ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾: يا محمد. ﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾: المسجد، لتجتمعوا برسول الله، الحقوا بالإمام. ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: اليهود.﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾: هذا الرسول هو الحق حيث ذكر بأنه صاحب القبلتين. الكعبة بعيدة عن زينة الدنيا، فهي أقرب للوجهة إلى الله من بيت المقدس، لذلك رسول الله ﷺ كان يود التقرُّب والتوجه من الكعبة ليصبح توجه الناس منها يسيراً، وقد بيّن الله لليهود ذلك في التوراة، اليهود والنصارى يعلمون أن العبرة للإمام. بمصر: كانوا يتجهون لبيت موسى وهارون عليهما السلام وبالقدس لبيت المقدس. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾: كل واحد وعمله بيّن.

١٤٥- ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ ﴾: ممن قرأ وما اتَّجه. ﴿ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ﴾: لا يتَّبعون الحق. ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾: أنت قبلتك الله.﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾: تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى، لكلِّ واحد منهم قبلة وميل. ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾: قل لهم ذلك. ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: تكون ظلمت نفسك.

١٤٦- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾: للرسول ﷺ، يعرفون أن

﴿..كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾

محمداً رسول الله. ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾: العرف وحده لا يفيد، لا بدّ من العلم. وهؤلاء ما نالوا العلم بلا إلّه إلاَّ الله ولا برسول الله ﷺ. ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: أنه حق. فكل من قرأ ولو صار له فهم للمعاني لا يصل للحق، لا بدَّ من الإيمان أولاً.

١٤٧- ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾: إن ما عرف المربي لا جدوى له. أنك يا محمد على الحق، والحق لا يأتي إلاَّ بالإقبال على الله، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن لم يؤمنوا، لأنهم لم يفكروا ولم يقبلوا. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾: ممن لم يرَ، فلا تكونن منهم، الذين لم يشاهدوا، فهم يتعامون عن الحق.

١٤٨- ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾: كل واحد نفسه موجهها لشيء، الإنسان مخيّر في سلوك الطريق التي يحبّها، حسبما يريد يتَّجه، له الاختيار، وكلٌّ مولٍّ قبلته، فالله منح الاختيار. أنتم أيها المؤمنون: وجهتكم الله. ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾: اطلبوا الحق لتفوزوا بالخيرات هذا طريق الخير، سابقوا للارتباط بالرسول ﷺ أينما كنتم، بذهاب نفوسكم إلى الكعبة كي تنالوا الخيرات بأنواعها قبل أن يأتي الموت. ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾: كلكم بيد الله، يجمعكم على هذا الإمام بلمحة واحدة، فأينما كنت بالهند بالسند أينما كنت تجتمع مع الإمام. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾: كل واحد واجتهاده بمقدار عمله وحسب حاله، فكِّر إلى أن تعقل.

١٤٩- ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾: على الرسول التوجّه دوماً إلى الكعبة،

﴿..وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ..﴾

ويا إنسان حتى تصل للحق. ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾: جسمك في مكان ونفسك تتجه إلى المسجد الحرام. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾: غير هذا الطريق لا يكون. هذا هو القانون للناس أجمعين. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾: كله بعلم الله تعالى.

١٥٠- ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ ﴾: قلنا لك يا محمد ﷺ. ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾: ارتبطوا برسول الله ﷺ. لما كان بنو إسرائيل في مصر أُمروا بالتوجه نحو دار سيدنا موسى وهارون. وأول الإسلام أمر ﷺ بالتوجه لبيت المقدس وهنا أمر بالتوجه للبيت الحرام، والسبب بذلك الارتباط بالإمام، واللحاق به حيثما كان. فالتوجّه للكعبة للإقتداء والارتباط بالرسول ﷺ. قلنا لكم يا مؤمنين، فبإمكان الإنسان عندها إقامة الحجة على غيره وإقناعه. ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ ﴾: إن اتجهتم إليها صار لكم صلة بالإمام فيرفعكم إلى الله فتستنيرون بنور الله وترون الحق من الباطل، فتحجُّونهم وتغلبونهم بالحجة والمنطق، وتعرفون المراد من الطواف، من السعي... عن الصلاة والصوم، يسألك المنافق عنها وعن ضرر الربا فتدرك الحكمة من كل شيء، يقول لك: أنت تتوجه للكعبة للحجر؟! فتقول له: لا بل أتّجه لله من البيت كي أجتمع بإمامي فأدخل معه على الله من هذا البيت الذي يقبل هو منه. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾: المعاندون الذين يريدون الأذى بكم.

﴿.. فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾

﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾: لا تعبؤوا بهم. ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾: إلى الحق لتحصل لكم التقوى وتستنيروا بنور الله.

١٥١- إن اهتديتم تدلون الخلق وتصبحون هداة للناس وأئمة كما أرسلنا رسولنا بالهدى. ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾: محمداً ﷺ. يغدو الإنسان عندها كما صار رسول الله ﷺ، حيث يمكنه أن يربط غيره. ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾: تتلونَ عليهم الآيات، كما كان رسول الله ﷺ يتلو عليكم. ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ ﴾: يطهِّر نفوسكم، كذلك تزكُّون الناس.

بعد الزكاة وطهارة النفس يتعلّم المؤمن من الله تعالى معاني الكتاب والحكمة من أوامر الله. ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: المطبوع بنفسه الشريفة. ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾: تحب رسول الله ﷺ، وبدخولك معه على الله ترى الحكمة من كل أمر. أنت بإقبالك صرت تكره السيئات، ولكن بإقبالك مع رسول الله ﷺ ترى حكمة كل أمر، فتغدو حكيماً. ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾: كذلك تصلون لهذا، بالإقبال بمعيَّته على الله تتعلم كل ما تتطلب، هذه وظيفة رسول الله ﷺ، الله تعالى أرسله لهذا، أن يبلغنا آيات الله الدالة على الله. إذا الإنسان فكّر آمن، إن آمن سار بطريق الحق، بالسير بالحق يقبل على الله، بالإقبال زال الدَّرن من نفسه وانطبع الحق بها، يغدو كاملاً يحب الكمال فيحب رسول الله ﷺ. فرسول الله يدلك على الآيات الدالة، إن فكرت بها صرت مؤمناً أهلاً لأن تقبل ثم تصل للتقوى.

﴿.. فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

١٥٢- ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ ﴾: عندها اذكروني لعبادي كما علمتكم، اذكروا فضلي وعطائي وتربيتي لكم، وعرِّفوهم بأسمائي الحسنى ليتحبَّبوا إليَّ. ﴿ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾: بفضلي ونعمتي وبأن أتجلى عليكم وأطهّر نفوسكم وأخلّقكم بأخلاقي كما تُخلِّصون عبادي من الشقاء، أنا أخلِّصكم أكثر وأمنحكم من فضلي وإحساني. ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي ﴾: على فضلي أن جعلتكم هداة، قوموا بحقّي بين خلقي وتحدّثوا بنعمتي عليكم. ﴿ وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾: بنعمتي، لا تنكروها. الكفر نكران نعم الله تعالى، لا تخرجوا عن الحدّ.

١٥٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: الإيمان أن يرى الإنسان أن السير كله بيد الله.﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾: المؤمن قد تحصل له سهوة فالله يذكِّره ويربِّيه فعليه بالصبر، يصبر المرء على الحرام ويصلّي ليعلم مدى الشر الذي سيصيبه لو ارتكب ذلك الحرام. وإذا وصلت للإيمان وأخذت ترشد الناس فاصبر على من يعارضك ولا تترك، استعن على ما تلاقي من أسئلة أو تعنّت أو.. عليك بالصبر. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾: بالإقبال على الله و لا تنقطع عن الله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾: إن صبرت مع الإقبال تستطيع الهداية والإرشاد. المؤمن كل عمله خير، يرشد الخلق إلى الحق.

١٥٤- ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢ ﴾: هذا الذي باع نفسه في سبيل الله للنهوض بالخلق إلى طريق الحق. ﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾: هذا خيره باقٍ لا ينقطع، لأن عمله أفاد من بعده، فخيره دائم،

﴿..وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

فجهاده بلسانه أو بسيفه أو بماله يبقي له ثروة باقية بعد موته لا ينقطع خيرها إلى الأبد.

١٥٥- ﴿ **وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ** ﴾: المؤمن قد تحصل له سهوة فالله تعالى يذكِّره ويبتليه. من عطفي وحناني عليكم أحب أن أُطهِّركم من كل درن، ولا يدخل الإنسان الجنة ما لم تطهر نفسه. فهذه الشدائد مذكِّرة لكي يخرج ما بنفسك من درن، بالخوف تلتجئون فيزول الدرن من نفوسكم، الشدة بمثابة عملية جراحية تُخرج الخبث. ﴿ **وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾: إذا الإنسان وقع منه ما وقع وداواه الله فعليه بالصبر، فالله تعالى يداوي المؤمن ليطهر، إن طهر حقَّ على الله أن يدخله الجنة، وإن لجَّ يستفحل مرضه.

١٥٦- ﴿ **ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ** ﴾: إذا جاءته المداواة، جاءت الشدة فأصابت موضع الألم والوجع فطهر. ﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ** ﴾: بيد الله تسيير أمورنا، استسلم إلى الله. ﴿ **وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ** ﴾: رجعت بالتوبة إليك.

١٥٧- ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ** ﴾: يتجلّى الله عليهم، بهذا الصبر الذي صبروه واعترافهم برحمة الله وبالتجائهم طهرت نفوسهم، فينزل التجلّي الإلّهي عليهم.

﴿ **وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ** ﴾: للحق، ينزل عليهم نور من الله، وهؤلاء يدخلون الجنة.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ فَإِن خَيْرًا ٱللَّهَ..﴾

١٥٨- ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا ﴾: صفاء نفسك. وما يحصل للنفس من صفاء عند البيت الحرام. ﴿ وَٱلْمَرْوَةَ ﴾: ما يحصل للنفس من طهارة، تصبح كالمرآة فتتم بها الرؤية النفسية: رؤية الحق، وترى بها الحقائق. العين ترى بالأضواء الظاهرة، النفس ترى الحقائق بنور الله. ﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾: إذا أقبل الإنسان على الله وشعر بالقرب من الله يحصل له الصفاء والرؤية. كذلك في الحج مكان اسمه الصفا، وآخر اسمه المروة، فبالسعي بينهما بالذل والتوبة والانكسار كأن العبد يسعى إلى ربه، يحصل للمرءِ الصفاء والمروة، أي: الصفاء النفسي للحاج ورؤية الحق نتيجة الإقبال على الله وحصول الشعور بالقرب من الله فيريه الحق، يرى الخير خيراً والشر شراً. ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ﴾: حجّ نفسه. الحج الصحيح لمن نال شهوداً للحقائق فأصبح ذا حجة صحيحة قوية، بالسعي، الطواف، وتقبيل الحجر، والوقوف على عرفه يحصل له عرف بأسماء الله، فيغدو وله عرف بالله، فينزل لمزدلفة، فيحصل له القرب ومن ثم لمِنى حيث وقد نال المُنى. ﴿ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾: خلع ثيابه ولبس ثوب العمرة وعمَّر نفسه، نال الصفاء والمروة. فقد وصل إلى المرتبة العالية. ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾: إذ أصبح من أهل الصفاء والمروة فهو دوماً يستطيع. ﴿ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾: بكلِّ لحظة يحصل له الصفاء والمروة. فيصبح بإمكانه دائماً الوصول إلى الكعبة وأن يكون مع المصطفى ﷺ ومع الله. ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾: أمَّا من تطوع بفعل المناسك طالباً أن يحصل له الحج أو العمرة لا بد أن يفتح الله عليه ويعطيه مراده، ومن لم يستطع الحج فبإمكانه أن يحصل على النتيجة التي يحصل عليها من ذهب للحج. وقد سنَّ الرسول الكريم أشواطاً

﴿..شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾

سبعة. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾: ينال صفاء أكثر.

١٥٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾: وهم اليهود وكل من سار مسراهم.﴿ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾: طريق الحق. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ ﴾: على لسان رسولنا، نبيّنا هو الإمام وعلينا الإقتداء به. ﴿ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: القرآن. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ ﴾: بسبب كفرهم، يبعدهم عن قربه تعالى. ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾: ويبتعد الناس البعيدون عن الله عنهم، أهل النار يكرهون دخول هؤلاء عليهم، لأنهم بنَتَنِهِم وروائحهم الخبيثة يؤذون من في النار.

١٦٠- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾: من حنانه تعالى استثنى ليفتح الطريق للتوبة، فما أوسع حنان الله، لقد فتح لهم طريق الرجوع. ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾: فتح لهم طريق التوبة. ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾: الحق. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾: الإنسان جاء إلى الدنيا ليعمل، فهو بالآخرة ينظر إلى عمله يدور أمامه فيرقى به، بعكس البعيد صاحب العمل السيّء.

١٦١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: ما قدَّروا الله، ما نظروا في الكون ما عظّموا، الكفر نكران نعم الله، كل منكر نعم الله، فكل شخص ينكر نعم الله ولا يعرف أن الله يحمد على كل شيء فهو كافر. سر بالقانون الذي شرعه لك الله. انظر بالكون حتى تعظِّم صانعه عندها تشاهد فضل الله وتقدِّر. ﴿ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾: البعد عن الله. ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾:

﴿..خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ..﴾

كالذين سبقوهم بالكفر.

١٦٢- ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: في النار. ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾: لا يؤخَّر عنهم العذاب لأنه لو أُخر لثار عليهم عذاب أنفسهم ولازدادوا ألماً وصياحاً، كمريض تأخَّر عنه الدواء المسكن فزاد ألمه النفسي، إذ لو خفف لتألم نفسياً أكثر.

١٦٣- ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾: لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لاختلف النظام كلّه. ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: فكِّر بالسماء، بالشمس، بالقمر، بأصلك، حتى تخلص من الضلالة، فكِّر بالإلَه. ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾: كل فعله خير وإحسان. ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾: صاحب الرحمة رحمته عامة، حتى توقن بها وبكلمة لا إلَه إلاَّ الله: انظر في الآية التالية:

١٦٤- ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: وما فيهما من مخلوقات. ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾: فكّر يا إنسان بخلق الله وهذا التتالي بين النهار والليل وفوائده وتبدُّلهما بحسب الفصول والأيام من زيادة لنقصان، ما هذه الدورة للأرض حول نفسها، ما هذا الترتيب؟! فكِّر بدوران الأرض حول نفسها حيث الليل والنهار. ما أعظم من يدوّر هذه الكرة! ﴿ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾: على السطح في البحر، ما هذا الضغط الذي يحملها؟! تجري على السطح في البحر فلا تغرق! ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾: كيف

﴿..فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ..﴾

الماء نزل؟ الشمس، البحر، الغيم، الرياح، المطر ونظام هطوله، ألا توجد يد منظّمة لهذا؟!﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: هذه الحياة من أين تنزل من السماء؟ من الذي ينزّلها؟ ما هذه الحيوينات التي تسري إلى الأثمار، وبكل ثمرة نوع من الحيوينات، ما هذه اليد التي توصل كل نوع إلى ثمرته؟ عندما تنضج الثمرة ما الذي يقطع عنها الغذاء، لولا ذلك لاستمرَّت في النماء، ولوصلت التفاحة إلى حد كبير من الجسامة والضخامة، فما هذه اليد التي تعطي كل شيء بمقدار؟﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾: كل ما تحتاج إليه الأرض، تتبَّع الحشرات وفوائدها، كل شيء له فائدة، إذا تتبَّعت واحدة اهتديت لفوائد الأشياء.﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾: انظر إلى الهواء ما هذا الترتيب؟ الهواء البارد يمر من أسفل، الحار من أعلى، من الذي نظَّم، من الذي يسيِّر ذلك؟ من الشرق الهواء بارد ومن الغرب غيوم فينعقد ثلجاً. ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: من الذي يوقفه عند طبقة معيَّنة لا يتجاوزها؟ أليس هذا دليل على وجود إلٓه مسيِّر ناظر ومشاهد؟! ﴿ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾: إن فكَّرت بهذا قلت لا إلٓه إلاَّ الله وعقلت أن السير كله بيد الله، فكِّر واعقل، إن لم تعقلها بنفسك لن تستفيد شيئاً.

١٦٥- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾: مماثلاً لله في الفعل والعطاء! فيعتمد على إنسان مثله، يرى ربه بعيداً وأن الأشخاص بيدهم الفعل.﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾: هل هكذا يفعلون؟! إنّهم يحبّونهم لما يأت على يدهم من الخير ظنّاً منهم أنهم هم الفاعلون. ﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾: هل يحبك هذا الإنسان كحب الله لك،

﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ..﴾

الذي جعل لك الكون كله وخلقه من أجلك ولسعادتك؟! هل أباك، أمك، خدماك وأعطياك مثل ما أعطاك ربك؟ للسعادة خلق لك الكون.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: بأن الله هو الفاعل الرحيم الشفوق، يعلمون أنه المسيّر. ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾: المؤمن حقّاً حبه لله شديد، أكثر من كل حب، يحب الخلق لله. يحبّك لأن الله يحبك، محبته لك لله.﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾: الآن. ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾: أنفسهم ما سيشاهدونه غداً. ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾: ببعده عن الله علقَ بنفسه الدرن فاحتاج للمداواة. ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾: لما ساروا بهذا السير المنحط. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾: لما في نفسه من آلام يضعه في النار ليستر آلامه.

١٦٦- ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾: أنكر كلٌّ الآخر، تبرَّأ منه. ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾: ولو أن الإنسان فكّر بالتربية وتوصّل لكلمة لا إلٰه إلاَّ الله لشاهد ما سيشاهده الناس غداً. ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾: زالت الدنيا وأسبابها ومسبباتها ولن تعود ولا اختيار.

١٦٧- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾: ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه.﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾: الآن. ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾: حيث تابعين بعضهم، يريهم أعمالهم السيئة، الإنسان خلق للسعادة، وحين يرى أنه اتَّبع الضالين وحرم نفسه منها، يحترق حسرة فيرتمي من

﴿..وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ..﴾

ألمه بالنار. ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾: شدَّة ألمه تحمله على ذلك، بما في نفسه من آلام، لتستر له آلامه.

١٦٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا ﴾: مما أحلَّ الله لكم. ﴿ طَيِّبٗا ﴾: حتى تطيب به نفوسكم فتقبل على الله فتطهر، كُلْ من وجهٍ حلال ومما أحلَّ لك، لتقبل نفسك على الله وتطهر. إذا نفسك عملها طيب تقبل فتطهر. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾: فتأكلوا الحرام. الشيطان يتدرج بالإنسان خطوة فخطوة، الصغيرة توصل للكبيرة. ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾: أظهر عداوته لكم من عهد سيدنا آدم عليه السلام وعليها يسير.

١٦٩- ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾: ما يسوؤكم الظهور به على الملأ إذ يسوؤكم ويعود عليكم. ﴿ وَٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾: العيب الذي تستترون به عن الناس، كذا العمل المخزي الذي لا تستطيع أن تظهره للناس. ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾: من الافتراء والظن السيء. ﴿ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾: تنسبون الظلم لله، تقولون خلق هذا للجنة وهذا للنار.

١٧٠- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾: اليهود عارضوا عيسى عليه السلام قالوا لا نؤمن لك بما جئت به. ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾: إذن عليك يا إنسان أن تفكر بمفردك، الكتب تنسب الظلم والأعمال الدنيئة للأنبياء، فهل هذه الكتب على حق؟! أنت اسلك طريق الحق تشاهد الحق، تستنير وتعرف

﴿.. أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

الحق، إن استترت رأيت حقائق أعمال الأنبياء. موسى عليه السلام ضحى براحته وسعادته تجاه نصرة الحق، يوسف عليه السلام استعصم بالله وبنور الله لأنه عرف الله وأبت نفسه المنكر، إبراهيم عليه السلام ابتلاه الله بكلمات فأتمَّهن. ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾: ارجع لكتاب الله، لا تتبع قول زيد وعمرْو يأتوك بتفسيرات لا أصل لها.

١٧١- ﴿ **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾: ممن لم يعرفوا الله، إذ لم يعظم الله تعالى وما آمن بلا إلّه إلاَّ الله، فما رأى الله قريباً، ولم يشاهد أن يده تتحرك بالله وعينه... نكروا العدالة، الرحمة، القدرة الإلّهية. ﴿ **كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ** ﴾: ينعق بالدعاء والنداء نعيقاً، دون أن يعي من كلامه شيئاً، يظن أن الله بعيد عنه لا يسمعه. ﴿ **إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً** ﴾: دعاء ونداء فقط، دون إصلاح نفوسهم. وكذلك الكافر يصيح مجرد صياح، لا يُسمع منه إلا صياحاً، لا يفقه معنى الدعاء، دعاء عالٍ مجرَّد من الإقبال. ﴿ **صُمٌّۢ** ﴾: لا يسمع بالمنطق والمعقول.﴿ **بُكْمٌ** ﴾: لا يفهم بالمنطق. ﴿ **عُمْىٌ** ﴾: عن الحقائق لا يرى إلاَّ الصور. ﴿ **فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾: شيئاً من الكون.

١٧٢- ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: آمِنوا بلا إلّه إلاَّ الله حقاً. ﴿ **كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ** ﴾: ما تطيب به نفوسكم، عندها تأتيكم الخيرات. فحين تطيب نفوسكم تبصرون الحق عندها تشكرون الله. ﴿ **وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ**

﴿..إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ..﴾

تَعْبُدُونَ ﴾: تشكروه على هذا الفضل.

١٧٣- ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾: لما فيها من الدم الوسخ المملوء بالجراثيم، مرض الحيوان الذي أماتها موجود بدمها، لأن الجرثوم ظلّ فيها ولم يخرج عند الذبح، إن أكلتَ منها سرى الجرثوم إليك. ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾: بقي دمها ضمن لحمها، والدم هو الحامل للجراثيم والمملوء بها. ﴿ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾: مشتقة من فعل ‹خَنِزَ› فكافة اللحوم التي بها أذى كلحم الكلاب وغيرها من الحيوانات المؤهلة لتلقف الأقذار وكل حيوان لحمه فيه نجاسة، كذا الحيوانات الجارحة فيها عصارات قوية تقتل مكروب النجاسة التي تأكلها هذه الحيوانات. ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾: ما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح، وما ذبح على غير اسم الله. ذبح الحيوان على غير اسم الله لا يجعله يهيج، فلا تقبل نفسه على ربّها فلا يفور دمه ولا يخرج جرثومه فلا يطهر. ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴾: فمن اضطر للأكل من الميتة وغيرها غير باغياً الأكل عن غير ضرورة، فإن الله جعل في الإنسان مقاومة تقتل الجراثيم ذلك لأن المعدة الجائعة فيها من العصارات الكافية لقتل المكروب تظهر عند الجوع الشديد، فلا يصاب الآكل المضطر بعكس غير الجائع. ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾: ولا يعود ثانية متعدياً بغير ضرورة، لقد شدّ عليه الجوع فأكل على ألا يعود إلى ذلك إذا لم يبلغ حدّ الموت من الجوع. ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: باتباع ذلك يشفيه ويرحمه.

١٧٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: لا يبيّنونه للناس

﴿.. وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

فينكرون صحبة الرسول ﷺ ومعيته، وهذا يحدث وبكل زمان.

﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾: ليحصل لهم مقام. كمنصب زائف. ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾: وهي أعظم من النار العادية. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾: حيث لا فائدة من تكليمهم. ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾: لأن التزكية بالإقبال، وهؤلاء لا إقبال لهم. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾: لأنه لم يبق لهم طريق.

١٧٥- ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾: ما الذي يجعلهم يصبرون على النار؟ يصبر لأنه يرى أن الله نزَّل الكتاب بالحق، أرسل القوانين وهو ما سار عليها فيحترق بنفسه، الألم الذي بنفسه يجعله يصبر على النار.

١٧٦- يصبر لأنه يرى أن: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾: فَهْمُ الكتاب يحتاج لطهارة نفسية، إن فكَّرت بالموت وأيقنت بالسؤال والمسؤولية عندها تخاف نفسك وتصدق بطلب الحق، إذ أنها عاهدت ربها على السير بالحق فتلتجئ للفكر، وتفكِّر بالكون، فتعرف المربي وأن السير بيده، فتستقيم، يحصل لها ثقة فتصلي وتطهر، تخرج الشهوة الخبيثة وتحل بدلاً عنها شهوة طاهرة طيبة، عندها إن قرأت القرآن فهمت كلام الله، لا يمسه إلا المطهرون. ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾: معك.﴿ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾:

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ.. ﴾

مختلفين بينهم ودوماً يشاقونك من بُعدهم عن الله.

١٧٧- ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ ﴾: والبرّ هو الخير والفلاح. ﴿ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾: التوجّه إلى مكان ما، فليست المسألة بالصلاة الصورية وحدها، أي ليس الركوع والسجود هو المقصود من الصلاة. أنت لا تعمل عملاً إلا ولك مراد، فلم أمرك بالصلاة؟ الصلاة لتحصل لك صلة به تعالى،ليس المقصد الوجهة لليمين والشمال والمشرق والمغرب. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾: بأنه المسيّر لكل شيء. إن آمنت بلا إلّه إلاَّ الله صرت قريباً فعرفت إمامك، فصليت معه مقبلاً على الله، بمعية الإمام تدخل على الله فلا ترى سواه، تدخل الكعبة فتتَّجه معه إلى الله. آمن بالله حقاً فتغدو صلاتك صحيحة وكذا صومك وحجّك.﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾: بالحساب. ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾: الحفظة الكرام الكاتبين، الذين يسجّلون الخير والشر، تؤمن بوجود ملكين يكتبان عليك عملك.﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ﴾: القانون الإلّهي الذي طبع في نفس المصطفى ﷺ، أي: أصبحت تعرف القانون المنزل على رسول الله ﷺ. ﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾: الدعاة إلى الهدى الذين جاؤوا بالحق عن الله، كلهم جاؤوا بشيء واحد، دعوة إلى الله.

﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾: أنفق مما يحب عن طيب نفس منه، يعطيه لأهله لا يبذّر به. ﴿ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾: كل محتاج لمعونة أيّاً كان. ومن يعامل أقاربه فقط بالإحسان هذا ليس بمحسن، الإحسان للخلق كافة، كل من عرفت أنه محتاج فهو قريب. ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾: كل منقطع لا ناصر له ولا معين.

﴿..وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى..﴾

﴿ وَٱلۡمَسَٰكِينَ ﴾: المسكين هو المحتاج الذي لا حول له ولا قوة يستعين بها على دفع الفقر عنه والتخلص مما هو فيه. فهي تشمل المريض والفقير ذا العيال والعاجز والمسن الضعيف. ﴿ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾: في الطريق وجدت شخصاً بحاجة لمساعدة فساعده. ﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾: عرض لك حاجته فكن له عوناً على حاجته فلا ترده خائباً. عني بهم لكونهم ضعفاء. ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾: بالرق، فالمال يعطيه لأهله لا يبذر به. ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: الصلوات الخمس، فأحسن صلاته ودوماً مع الله. ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: فاكتسب الطهارة من الله. وزكت نفسه، كذلك أدّى زكاة ماله. ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ ﴾: إن عاهدوا النبي أو الرسول على الحق، وعاهد مرشده على السير بالحق، فهو لا ينفك عنه، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ فعلوا. ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾: الشدة التي تعتريه، الفقر يراه نعمة. ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾: المصائب، المرض يراه خيراً وفضلاً، يصبر على المداواة.﴿ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ ﴾: في القتال، مهما نزل بهم أو بمن يلوذ بهم إذ أنه في الحرب باع نفسه في سبيل الله. يصبر لأنه خرج لمرضاة الله لردّ الناس للحق. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾: مع الله، عاهدوا الله على السير بهذا الطريق العالي وصدقوا بعهدهم. وكافة الخلق جاؤوا للدنيا على هذا الأساس. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾: أهل التقوى. إن نتائج التقوى ما ذكره تعالى في هذه الآية السابقة.

١٧٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾: بسبب

﴿.. ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ..﴾

خصام لا عن تعمُّد، بل بدون نية. ضرب بحجر فقتل ففي نفسه درن. عند إعدامه يخرج الدرن من نفسه. ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ ﴾: الحرُّ لا يقتل العبد لأن الحرّ مؤمن وهو لا يتعدّى على عبد، إلاَّ إذا صدر من العبد أمر ذو وبالٍ خطير فلا يقتل الحر العبد إلاَّ لعمل ظاهر استحق عليه القتل، فالحرّ إذا قتل عبداً لا يُقتل، لأن العبد ملك اليمين، سلَّم المؤمن قياده ليرقى به. ﴿ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾: بأن استبدل بالديَّة أو تسامح معه أهل المقتول أو كان لا يستطيع أداء الديّة فالعفو هو المفضّل. ﴿ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾: أداء الديّة عن طيب خاطر. ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾: إن قتل ثانية يُقتل حتماً، إن اعتدى نفس الفاعل ثانية لا تقبل منه الديّة، كرَّر ذلك لا بدَّ من قتله. ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾: في الدنيا و الآخرة إن قتل ثانية.

١٧٩- ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾: عند قتله يلتجئ فتطهر نفسه، في القصاص حياة للناس، يعيشون بسعادة إن طبقوا تعاليم الله في القصاص، فإن قُتِلَ القاتل أو قطعت يد السارق كفّ الناس جميعاً عن اقتراف القتل أو السرقة، فالقاتل أو السارق يرى أن ذلك علاجاً لنفسه لعله يقبل فيطهر.

﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾: أصحاب القلوب الحيّة. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

١٨٠- ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾:

﴿.. لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾

إذا أراد الميت أن يوصي بشيء من ماله فالوصية تصرف: ﴿ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾: يوصي الإنسان لأبويه إن كانا فقيرين والميراث الذي لهما لا يكفيهما، عليه أن يكتب لهما ما يكفيهما إن كان له زوجة غنيّة ويفضلهما عن أولاده، لأن أمّهم لن تتركهم. ﴿ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾: دون أن يغمط أحداً من الورثة حقه. ﴿ حَقًّا ﴾: حق لا مناص منه. ﴿ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: إذا شخص له أم وأب وزوجته غنية كذلك أولاده يستطيع أن يجعل وصيَّتهُ لأمه وأبيه.

١٨١- ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾: هو قام بواجبه، والوصي إذا غيَّر في الوصيَّة فهذا لا يجوز.

١٨٢- ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾: بأن مال نحو أحد الورثَة. ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾: أعرض عن أحد وحرمه من حقِّه. ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾: يحقّ للوصي أن يبدّل الوصيّة إن وجد فيها تجاوزاً للحق، فإذا غيّر الوصيّة ابتغاء مرضاة الله فلا إثم عليه، إن بدَّل الوصي الوصية ضمن الحق لا مانع، يغفر الله حتى للميت الموصي خطأ. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: يشفيه ويرحمه.

١٨٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: منذ عهد آدم عليه السلام كتب الصيام في شهر رمضان، فالصوم كان على كل الأمم كالحجاب وغيره من الأوامر، لكن الناس تهاونوا بهذه الأوامر شيئاً فشيئاً حتى تركوها. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾: فائدة الصوم أن تحصل على

﴿..أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾

التقوى، ترى بنور الله الخير خيراً والشر شراً، أنت جئت لِتُفَتِّح، لكن أكثر الناس تلهيه الدنيا وينسى الغاية السامية التي جاء من أجلها. فبالصوم الصحيح إقبال على الله، إذ يحسن ظنك بالله فتقبل دوماً على الله وتستنير.

١٨٤- ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾: /٢٩/ أو /٣٠/ يومـــــاً. ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾: يقضي بدلاً عنها. بمقابل ما أفطر. ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ ﴾: من كان يستطيع الصيام في السفر أو حين كان مريضاً وأفطر فعليه أن يصوم بدلاً عما أفطر ويطعم مسكيناً واحداً أو أكثر.﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾: ثلاث وجبات. المريض أو المسافر إن كان يطيق الصوم وأفطر فعليه فدية ويقضي. ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾: فمن أطعم أكثر فهو أفضل. ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾: فمن تطوع بإطعام أكثر من مسكين فهو خير له. بهذا تحصل له ثقة فيقبل على الله. ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾: ولكن الصيام أفضل من أن تطعم وتصوم بدلاً عما أفطرت. ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: ما في الصيام من خيرات كثيرة، حقيقة الصوم وما فيه من خيرات، إن صمت خير لك من أن تطعم مليون مسكين. الصوم خير لأن إطعامك للمساكين تقوية لأجسامهم، لكن صومك يجعلك مستنيراً فيزداد خيرك، إن صمت وفتَّحت خير من أن تكون أعمى وتطعم ملايين.

١٨٥- ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾: على رسول الله، لما صام

﴿..هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ..﴾

ﷺ صار له تعظيم لله وتقدير، أنزلت المعاني في نفسه الشريفة. ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾: إن صام سمع كلام الله فاهتدى، إن صمت حقاً استنرت فشاهدت الحق، الخير من الشر، سمعت كلام الله فاهتديت. ﴿ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾: بقربك من الله يتبيّن لك الخير من الشر، فتصبح كلك خير لنفسك وللخلق. هذه هي ثمرة الصوم. إن ظهر لك الخير من الشر فقد أفدت من صومك. ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ ﴾: الهلال. ﴿ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾: سفر بعيد شاق.﴿ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾: يقضي. ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾: الصوم يتطلب إنساناً صافي الذهن حتى تحصل له التقوى، فما يفيد المريض أو المسافر اللذين عليهما مشقة من الصوم. ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾: عدة الشهر.﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾: صلاة وتكبيرات العيد. ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾: تقدّر فضله. نفسك كانت مريضة فصحّت. ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾: الله على ما هداكم.

وقع في نفوس بعض الصحابة أن كيف يشكرون؟ فأجابهم تعالى بأنه قريب منهم كما جاء في الآية:

١٨٦- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾: قرب الله من الإنسان كقرب الضياء من المصباح المشع، أو كقرب نور الشمس من الشمس نفسها، وليس أقرب من ذلك شيء. ﴿ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ ﴾: إذا أحسن الدعاء. ﴿ إِذَا

﴿..إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا..﴾

دَعَانِ ﴾: إذا كان قريباً ودعاني، البعيد كيف يدعو؟ حتى يتمكن من أن يدعو الدعاء الحق، كل الناس يدعون لكن الشرط: ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي** ﴾: ولكن عليه أن يستجيب لأوامري ليسمع دلالتي ويطبِّق أوامري، يفكِّر بالكون حتى يؤمن بلا إلٓه إلاَّ الله يراني قريباً. ﴿ **وَلْيُؤْمِنُواْ بِي** ﴾: بأني قريب، أقرب إليك من نفسك.﴿ **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾: إليَّ، إن أصبح قريباً ودعاني أجبته. إلى طريق الدعاء الصحيح، والدعاء الصحيح نفسه له شرط: أن تصبح قريباً: تطبِّق الأوامر والدلالة الإلٓهية فتصبح قريباً فعندها ترى الحق فتدعو فيستجاب لك. المؤمن يرى كل الخير والسير والرزق من الله. الله تعالى كله رحمة وعطف وشفقة على الخلق فمن فكَّر بالكون صار مؤمناً عندها دعاؤه يُقبَل، فلا يدعو كالبوم والغراب ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً. المؤمن يدعو ضمن الحق، يتمنى فعل الخير لجميع الخلق.

١٨٧- ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ** ﴾: سَتْر لكم. ﴿ **وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾: ستر لهنَّ، النفسان تصبحان نفساً واحدة وكذلك حال الإنسان في الرابطة. ﴿ **عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ** ﴾: نفسه تتطلب وكان يحرمها، متى نام كان يصوم ويمسك. تمنعون أنفسكم عن إتيان ما أحل الله لكم، وكانوا أول الأمر بعد الإفطار يتمنعون عن نسائهم والأكل ويحرمون أنفسهم من حقها. ﴿ **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** ﴾: أعادكم إلى حقكم. فأعاد عليكم اليسر وأزال عنكم المشقّة. ﴿ **وَعَفَا عَنكُمْ** ﴾: خلَّصكم من هذه الشدة التي ألزمتم أنفسكم بها. ﴿ **فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ** ﴾: طريق الحرث

﴿..مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ..﴾

فقط.﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾: حتى يظهر السواد من البياض من الفجر. ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾: غياب الشمس. ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾: خلال الصيام، لما في ذلك، أي: أثناء الصوم من الضرر عليك. ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾: إن صام صوماً صحيحاً لعل تحصل له التقوى. إن طبقت سعدت دنيا وآخرة.

١٨٨- إن صمت واعتديت لا تحصل لك ثقة فلا تستطيع الإقبال، فاحذر العدوان: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾: تأخذ أموال الناس وترفع الأمر للحاكم وليس لك حق بذلك، والمال يتضمن الدراهم والعرض، وكل شيء ليس لك فهو محرَّم عليك أن تأخذه، إن فعلت لا تستطيع الصوم.

﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: ذلك. الحلال بيِّن والحرام بيِّن.

١٨٩- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾: لم يكن العرب يسألون، فبعد الإسلام صاروا يسألون : لماذا لا يبقى بدراً؟ وقد طلبوا من رسول الله ﷺ أن يسأل الله أن يجعل القمر بدراً دائمياً ليستفيدوا من نوره دائماً. امرأة مرضع يضيء لها، مسنٌّ

﴿..قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ..﴾

يسير ليلاً يرى طريقه. ﴿ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾: أشهر الرضاع، أشهر الحيض، أشهر قضاء الديْن. ﴿ وَٱلۡحَجِّ ﴾: الأشهر الحرم، ردَّ عليهم بحسب أفكارهم، فبيَّن بأن القمر سبب لمعرفة أيام الشهر والحج. بيّن لهم طرفاً من منافعه. ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ ﴾: الخير الذي يعود عليكم. ﴿ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾: من السطح، بهذه الاعتراضات تصبح بعيداً. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾: من عرف طريق الحق والتقوى، الخير إن صمت وسرت بطريق التقوى عرفت المراد من الترتيبات الكونية. ﴿ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا ﴾: لكل أمر باب يمكن الدخول منه إليه، فكِّر ببدايتك بأصلك، بنهايتك، موتك، الشمس والقمر، بالكون كله حتى تستدل تؤمن، قبل السؤال عن هذه وهذه، اعمل المعروف حتى تصلي، عندها تستنير وتفهم المراد. أما إن كنت لا تصلي وجعلت تسأل فلن تصل لشيء. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾: واستنيروا بنور الله لعلكم تهيئون أنفسكم للخيرات.

١٩٠- ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: مشروعية القتال هي في سبيل الله لا في سبيل الاعتداء والتشفّي، لا لأخذ ماله، عرضه، بلاده، بل لرد الناس للحق. انظر المسلمين يوم أحد لما كان همهم المال خُذلوا، أخوك ضال قاتله لتردّه للحق. أنت جئت لفعل المعروف. ﴿ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾: لردِّكم عن دينكم. ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾: قاعدة عامة في كل شيء، طريق الإنسانية لا تخرج عنه ولو كنت مؤمناً، إن تعدَّيت خُذِلت. لا تقاتلوا في سبيل عرض الحياة الدنيا، بل في

﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾

سبيل الله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾: لتكن غايتك نبيلة وسامية.

١٩١- ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾: أصبح المؤمن من الأهليّة بحيث يحق له أن يحكم، حيث أصبحتم أهلاً لردهم إلى الحق، صرتم علماء ترون القتل خير له من الحياة، حيث صرت أعلى منه معرفة وعلماً بالله، تعرف حق الأخوة، لذلك سمح لك بقتاله لإسعاده. ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾: لا لتتعدى عليه. ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾: تركه مفتوناً أشد عليه أذى من قتله. لقد فتنوا بهذه الدنيا، وفتنتهم بالدنيا أشد من القتل، لذلك فقتلهم خير لهم، إذن : فتنته أشد عليه أذى من قتله، هو يفسد البشرية، في بقائه ضرر كبير عليه. إن الفتنة التي هم فيها أشد من أن يُقتلوا، الفساد أشد فتكاً من القتل.« **ليّ الواجد يحلّ عرضه**[1] **وعقوبته** »[2] أي: المطل في أداء الديْن يحل ذمّه بهذا المطل.

﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: لا تبدأ. ﴿ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: إن خرج عن الحق عندها تقيده، تحاربه. التهديد بالقتل أفضل من القتال الفعلي.

١٩٢- ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ ﴾: رجعوا إلى الحق. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: الله تعالى رحيم بكلِّ الخلق. ألقى سيفه دعه لا تقاتله بل خذه أسيراً لعله بدلالتك

---

١) ــ عرضه على الحاكم ‹ رفع دعوى ›.

٢) ــ أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

﴿..وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

يرجع للحق.

١٩٣- ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ** ﴾: حتى لا تُشرب الخمرة، لمنع الزنى، السرقة، هذه مشروعية الجهاد حسم الفتنة من الأرض. لا لماله ولا لعرضه أو بلده. ﴿ **وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ** ﴾: كل الناس يدينون للحق. ﴿ **فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾: تطعم الأسير مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، فقط تُسمِّه باسم العبد، لعله يفكِّر ويؤمن، إن آمن فهو أخوك وأنتما سيَّان، وكانت قريش قد أرسلت جماعة فخرجت لهم سرية وصار رمي من قبل المسلمين في الشهر الحرام فاعترض المشركون وقالوا في الشهر الحرام!.. فرد الله عليهم:

١٩٤- الأشهر الحرم هي التي فرضها الشرع، لا تلاعب بها. ﴿ **ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ** ﴾: لا تبديل في الأشهر الحرم، الاعتداء في الشهر الحرام يقابله اعتداء فيه أيضاً، فقط القتال ممنوع في الشهر الحرام؟ العدوان محرّم كل وقت، فقط الحرمة بالشهر الحرام؟! كلا فالحرام حرام دوماً وبارتكابه قصاص. الاعتداء دوماً لا يجوز، فمن اعتدى أدّبه. ﴿ **وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ** ﴾ : أي زمان كان المعتدي يقاصص، يقع القصاص على مرتكب المحرمات، من تعدّى الحرمات فله القصاص. ﴿ **فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ** ﴾: قابله بالمثل ولا تتجاوز. خرج المعتدي عن حدود الحصانة فحقّ عليه أن يُعتدى عليه بالمثل. ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ** ﴾: الغاية من قتالك له لخيره لا لنفسك، لا تَخَفْ الله ناصرك إن كنت تقيّاً. لا تتعدَّ

﴿..وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ۛ وَأَحۡسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ..﴾

على أحد، أنت عامل بجاهك، بمالك حتى تنقل الكافر للإسلام، اليهودي والنصراني كلهم عباد الله، لكن إن شذ عامله أنت بالإحسان لترده للحق، عندها تكسب رضاء الله.

١٩٥- ﴿ **وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾: نفسك، مالك، جاهك، كل ما أعطيت. ﴿ **وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ** ﴾ : أنفقوا بحكمة، لا تغرِّر بنفسك، اعمل ضمن الحكمة. الذي يلقي بنفسه بدون درع فيموت فهو عاصٍ، ولا تنفق كل مالك، استعد لكلِّ شيء، اعقل وتوكل وخذ حذرك. ﴿ **وَأَحۡسِنُوٓاْ** ﴾: المؤمن عمله دوماً بالإحسان إلى جميع الخلق، الإنسان، الحيوان. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾: يحبك إن كنت صاحب إحسان. الله يحب المؤمن لإحسانه. وذلك الكافر مؤذي.

١٩٦- كي تستطيع فعل الخيرات، من الوسائل الضرورية الصوم والصلاة والحج، إذ الحج يوصلك للتقوى: وسائل لفعل المعروف والإحسان. ﴿ **وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ** ﴾: حتى تصير إنساناً من أهل الإحسان، كل الأوامر والأحكام تطبقها بالتمام. أولاً: تكلم تعالى عن الصوم، بعد الصوم تصلي، بعد الصلاة يحصل الحج، ثم الزكاة، أول كلمة الشهادة، ثم الصوم، إن لم تصم لا تكفي الشهادة، إن صمت ولم تُصلِّ لا يكفي، ثم كذلك الحج. الحج صار له حجَّة: حج نفسه، حج الشيطان. العمرة: تعمر لك قلبك بالإيمان، العمرة مناسك لتموت نفسك عن الدنيا، تخلع ثيابك، تلبس كالكفن لا تحلق، لا تقصص شعراً ولا تغتسل، لا تقلم ظفراً، لا تقتل حشرة، حافياً مكشوف الرأس، تضييقاً على نفسك حتى تفارق نفسك الدنيا وتزهد بها. إن ما حججت وما صليت وصمت لا تفعل

﴿..فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ..﴾

معروفاً، وهذه مبنية على الشهادتين: لا إلّه إلاَّ الله وأن محمّداً رسول الله. ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ ﴾: صار لك مرض، ضيق. فلم تقرن العمرة بالحج. ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾: بقرة، غنمة، جمل، تذبح غنمة فما فوق، قدر إمكانك لتحصل لك القناعة وتقنع نفسك بأن الله راضٍ عنك فتسير معك، تريها تثبت لها أن الله راضٍ عنك. هذه الذبيحة تُمتّنْ ثقة النفس فتقبل على الله. ﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ ﴾: لا تفك العمرة حتى توصل الهدي، حتى تذبح وتوزع الهدي.﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾: لا يستطيع. ﴿ أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ ﴾: يفك قبل الذبح وعليه فدية عندما يصحّ. ﴿ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ ﴾ : يصوم. ﴿ أَوۡ صَدَقَةٍ ﴾: يتصدق. ﴿ أَوۡ نُسُكٖ ﴾: عمل معروف أو تحجيج إنسان أو دلالة على الله أو يعلِّم أحداً طريق الحق. ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ ﴾: تفعلون ذلك. ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ ﴾: قرنهما وهذا أحسن شيء. ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾: عليه أضحية، بعد عرفه يذبح.﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾: الهدي على غير ساكني مكة، أهل مكة ليس عليهم ذبح، لأن الذبح لأهل مكة ليتوسعوا. هذا ولا يجوز تبديل الذبح بالمال لأنه خلاف الآية، ذلك لأن الذبح يساعد التجار على جلب الغنم فيظل أهل مكة في رخاء طوال العام.

﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١٩٦ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ..﴾

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: العبرة للتقوى. ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾: معقب. كل ما يصيبك منك، عملك يعيده عليك. فالتعقيب لك في كل لحظة، إن خيراً رَدَّهُ لك خيراً وبالعكس.

١٩٧- ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ ﴾: مع المجموع حفظاً عليك. ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾: يتباعد عن النساء وعن الدنيا بالكليَّة، لا يلتفت إلاَّ إلى الله. لأنك ذاهب للطاعة. ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾: خروج عن الحق حتى تكون نفسك طيّبة. ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾: مع أحد بل يلتهي بنفسه. ﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ ﴾: كله يعلمه. ﴿ وَتَزَوَّدُواْ ﴾: من فعل المعروف، كلما قرَّبت زدت مشاهدة. ﴿ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ﴾: منتوجها. ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾: كلما أقبلت استنرت. ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾: يا مؤمن اسعَ في هذا الطريق، ثابر، الدنيا مدرسة، كلما اجتهدت نلت. أولي الألباب: كل من فكَّر فعقل ورأى أن لا إلٓه إلاَّ الله فكيفما تحوَّل يرى الله معه، يده تتحرك بالله وعينه تنظر بالله، إن صرت مؤمناً سر إلى الحج لتصل للتقوى.

١٩٨- ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ ﴾: بعد أن صرت إنساناً. صرت صاحب تقوى. ﴿ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾: كسباً دنيوياً، صار كل عملك سعادة عليك، لأنك صرت بصيراً تميِّز الخير من الشر، صرت صاحب تقوى، كل عملك صرت تعمله في مرضاة الله. الحج الصحيح يجعل الإنسان إنساناً كاملاً.

﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠..﴾

﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ ﴾: بعد نزولك من عرفات. ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ ﴾: مكان رجم إبليس، طواف الزيارة عند الكعبة. الكعبة تطوف حولها حيث فَتَّحت تشكره.﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾: على هذه النعمة رأيت طريق السعادة. ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾: ما كنت عارفاً سبب مجيئك للدنيا، أرسلك لتعمل العمل العالي لترقى. الدنيا دار عمل المعروف، صرت بالحج إنساناً تعمل المعروف والإحسان.

١٩٩- ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾: ارجع لبلدك وقد رقيت. ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ ﴾: اطلبوا الشفاء دوماً من كل شائبة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾: الذي يحج لا يعود يعمل شيئاً.

٢٠٠- ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا ﴾: اطلبوا من الله كما يطلب الوليد من أبيه أو أكثر، الأب الشفوق الذي يربي ابنه لله يُشكَر، والله يُشكر أكثر. وكما يفعل الطفل مع أبيه دوماً يطلب منه حاجته. أنت فكِّر دقق اعقل واطلب منه تعالى كل شيء. ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾: ويعطيهم الدنيا حسب طلبهم. ﴿ وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾: لأنه لا يعرف الآخرة.

﴿..وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..﴾

٢٠١- ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾: يطلب الدنيا والآخرة والستر من النار.

٢٠٢- ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ** ﴾: مما عمل بدنياه، كلٌّ بحسب عمله، درجات ومراتب. ﴿ **وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ** ﴾: سيعطيهم.

٢٠٣- ﴿ **وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ** ﴾: بعد نزولهم من منى يرجمون في أربعة أيام. ﴿ **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ** ﴾: رجم الشيطان. تذكرهُ على هذه النعمة، إذ أراك أنه عدو لك، رأيت عداوته، عرفته، صار لك علم بعداوته. اذكر الله على هذا. لا يرجم الشيطان لأنه موثق هناك بل رمزاً يعلن به عداوته للشيطان، لقد أراه الله عداوة الشيطان وكشفت له الحقائق، فيلقي الحصاة رمزاً لإعلان عداوته للشيطان: كأنك تقول يا رب بفضلك عرفت عداوته. ﴿ **لِمَنِ ٱتَّقَىٰ** ﴾: الذي صار له تقوى إن عجَّل أو تأخر. هذا يذكر الله تعالى على فضله. ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾: سائر الخلق، الرمي رمز لعداوتك له.

٢٠٤- ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾: بما فيه من ضبط للغة « **أخشى ما أخشى على أمتي العالم الجهولي القلب العليم**

﴿..وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً..﴾

اللسان»[1]. ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾: قوله مرتَّب لكن قلبه خبيث. ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾: عليك، بعيد عن الله، ليس له تقوى. ألدُّ الخصام للخلق.

٢٠٥- ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾: وظيفة. ﴿ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ ﴾: النساء والأولاد. يقولون الوجه ليس بعورة. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾:

٢٠٦- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾: بعملك. ﴿ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ ﴾: قال أنا غير صالح!.. ﴿ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾: للذل والحقارة.

٢٠٧- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ﴾: من حصلت له التقوى، ويشري نفسه لأنه رأى أن الله رؤوف بالعباد، يبيعها في سبيل الله بماله، بلسانه، بسيفه ليرد الخلق إلى الحق. ﴿ ٱبۡتِغَآءَ ا مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾: لعلمه أن الله: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾: لأنه يعلم أن الله رؤوف بهم، صار له علم برأفة الله، وهو من رأفته يعامل بالإحسان.

٢٠٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾: مع كافة الخلق بالإحسان، كل الأمور ضعها في نصابها سواء بعبوس أو ابتسام، عطاء

---

١) ــ وفي كنز العمال « أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون » رقم /٢٩٠٤٢/. وفي حديث آخر « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » رقم /٢٨٩٦٨/.

﴿..وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖ..﴾

أو منع بحسب ما يناسب. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾: لا تضع نصب عينك أخذ مال أحد أو عرضه.

٢٠٩- ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾: بعد أن صرت صاحب شهود وتقوى. ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾: سيبعث لك العلاج المر، إن شذذت لا بدَّ أن يجزيك، كل شيء من السيئات له عقوبة. مهما علت رتبة المرء وآذى نملة، قاصصه الله.

٢١٠- ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾: ساعة الموت، حال النزاع، ما نهاية الدنيا؟ الموت، يغتم غموماً، ما يغم ساعة الموت. ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾: تأتيه الملائكة ساعة الموت لقبض روحه. ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾: مات. ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾: فماذا تنتظر من هذه الدنيا، لا إرادة لك بعد الموت، إلى ربك يومئذ المساق، الآن لك الاختيار وعلى الله الفعل، غداً لا اختيار لك.

٢١١- أيها الإنسان: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖ ﴾: ليست المسألة بالمعجزات، على الإنسان أن يفكِّر بذاته ويستدل على آيات الله ليؤمن بأسماء الله من خلالها، إن أنت ما تحققت بنفسك لا جدوى لك. إذا أنت بنفسك ما اجتهدت وآمنت لا جدوى لك، بنو إسرائيل رأوا كثيراً من المعجزات فما أفادوا شيئاً. الله تعالى يخاطب هذا الإنسان فيقول: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ

﴿.. وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟..﴾

ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾: مثال: العصا في البحر لما يبس، لما ذهب سيدنا موسى ﷺ للمناجاة وطلبوا رؤية الله وتجلّى عليهم، من الحجر انفجرت /١٢/ عيناً، البقرة ضربوا ببعضها الميت فتكلم، مع ذلك ما آمنوا. فالإنسان مهما رأى من معجزات لا جدوى له، إن لم يؤمن بلا إلّه إلاّ الله من ذاته لا يستفيد شيئاً. إن لم تفكِّر حتى تعقل فلا يجديك أن ترى كل معجزة. ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾: أعطاك الفكر، جعل الكون بين يديك، الكتاب، الرسول بعثته نعمة، لا تتركه وتلحق غيره. إن ما رجعت وسرت بالحق. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾: يداويك، بلاء وشدائد ستنزل بك إن تركت. معقب لك لا يتركك، عملك سيعود عليك، الإيمان أنت لست محتاجاً فيه لأحد، أعطاك الفكر، لكن التقوى تكون بطلبك من الله أن يريك ويكشف لك. فعلى الإنسان أن يصدق في طلبه، إن لم يصدق لن يستفيد شيئاً، اغمض عينيك واجلس لتفكِّر، ثم انظر أين يسير تفكيرك، إذا لحق الدنيا دليل أنك ما صدقت بعد، إن وجدت نفسك غير صادقة حذّرها من الموت. لن يترك المرء الدنيا ويخلعها من نفسه إلا بتفكيره بالموت وزوال الحياة، عندها يستطيع الإقبال على الله والتفكير بآلائه.

٢١٢- ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: لم يكن لهم طريق للرجوع إلى الله بسبب ميلهم إلى الدنيا، كل من لم تخرج الدنيا من قلبه فمحال عليه أن يدخل حب الله قلبه. ﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾: البنايات، الكيف، اللهو المنحط، الذي ما فكَّر ما استدل، ما عظَّم ربه، ما شاهد الخالق، هذا هو الكافر أي المعرض. نفسه تميل للدنيا لا يريد سواها. ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: يهزؤون من عدم انغماسهم في

﴿.. وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ..﴾

الشهوات. ولكن لماذا أنت جئت إلى هذه الدنيا؟ فكِّر قليلاً، ما المراد من ذلك، أرسلك للدنيا لسعادتك، لتعمل، ليكون لك من عملك وسيلة تتقرب بها إلى خالقك، أراد ربك أن يعطيك نعيماً لانهاية له. أرسلك ربك إلى الدنيا لهذه الغاية، لا للهو واللعب، لا للملاهي وتضييع الأوقات، مهما سعيت فذلك لك وعائد عليك. ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ اتقوا: أي انستروا عن الدنيا وزخرفها بالله.﴿ **فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ** ﴾: أين هؤلاء من هؤلاء، إما عليين أو أسفل سافلين. وهكذا فكل مؤمن لا بدَّ وأن تحصل له التقوى، وسيرى الكافر يوم القيامة أن المؤمن فوقه. ﴿ **وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ** ﴾: كل من طلب أعطاه ومنحه. فليؤمن المرء أن الله هو الرزاق. ﴿ **بِغَيۡرِ حِسَابٖ** ﴾: بنيتك العالية، فقط طهِّر قلبك والتجئ إلى الله يعطيك.

٢١٣- ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ** ﴾: وهم أولاد سيدنا آدم ﵇، ولكن اختلفوا بعد ذلك، حيث سار بعضهم في طريق الحق وآخرون في طريق الباطل. في الماضي لما خلق آدم ﵇ كانوا أمة واحدة، كلهم يؤمنون لشيء واحد ولكن منهم العاصي ومنهم الطائع. ما كان فيهم منكر لكتاب الله. ﴿ **فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ** ﴾: يبشِّرون بالحق ﴿ **وَمُنذِرِينَ** ﴾: ينذرون من الانحراف. ﴿ **وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾: التوراة. ﴿ **بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾: في الكتاب أو الحق. ﴿ **وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ** ﴾: اليهود، الناس جميعاً أقروا بالتوراة، هذا دليل على أن تحريف معاني الآيات عن حقيقتها ما كان قبل سيدنا موسى ﵇. بعد سيدنا موسى ﵇ حرّفوا كلام الله وأوَّلوا حسب رأيهم.

﴿..مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ..﴾

فبعث الله بعد ذلك السيد المسيح موضحاً رسالة موسى عليهما السلام، فردَّهم إلى الحق، لكن حسدهم جعلهم يردّون كلامه، كذَّبوا به. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾: على لسان عيسى عليه السلام. ﴿ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾: حسداً بسبب بغيهم وتعدّيهم. ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: المؤمن يهديه الله. واهتدى الحواريون. ﴿ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦ ﴾: بدون إيمان لا يحصل الهدى. ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾: كل من شاء، كل من أراد معرفة الحق، فمن سلك طريق الإيمان هداه الله. ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾: فالإيمان شرط أصل: التقوى بعد الإيمان. كان الأحبار يؤوِّلون حسب هواهم، سيدنا عيسى عليه السلام ردَّهم للحق، عارضوه وتآمروا على قتله. فالذي فكَّر وآمن صدَّق عيسى عليه السلام ، ومن لم يؤمن وقف ضده.

٢١٤- ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم ﴾: الجنّة تحتاج لأعمال، بعملك تقبل وتحصل لك الثقة وتدخل الجنّة بعملك. بدون عمل لا يكون، لا بدَّ وأن يظهر الله نيّة المؤمن وحقيقة نفسه، أرسلك إلى الدنيا لتدرس وتتعلم، وعندها تنجح وتنال الخير ويحصل لك إقبال. ﴿ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ ﴾: الشدائد والأذى. حتى تظهر حقيقتهم وكل ذلك بإذن الله. ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾: المرض. ﴿ وَزُلۡزِلُواْ ﴾: ضاقت عليهم السبل، هذا الصبر هو الذي يرقيك غداً. الله تعالى يريد منك أن ترى عملك، لتحصل لك ثقة بنفسك عندها

﴿..حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

تقبل على الله غداً، إن ما صبرت لن تكون لك الجنَّة. ﴿ **حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ** ﴾: علامة الضيق قرب الفرج. عندها قَربت ساعة النصر، الجنة بالعمل.. (..**وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**)[1].

٢١٥- ﴿ **يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ** ﴾ : يسألون: إذن ماذا نفعل وماذا ننفق لنتلقى الخير والنصر؟ حتى يتقربوا إلى الله وتحصل التقوى. ﴿ **قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ** ﴾: أول شيء ابدأ بالإحسان لمن بدأك بالإحسان. ﴿ **وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾: المنقطع. ﴿ **وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ** ﴾: فاعلموا يا مؤمنين. ﴿ **فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ** ﴾: ثق بهذا.

٢١٦- ﴿ **كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ** ﴾: لأمرين: لترد أخاك للحق، ولترقى أنت بعملك. ﴿ **وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ** ﴾: فيه شدائد، مطر، برد، حر، جوع، أنت جئت للدنيا للعمل لتنال مقابل سعيك المنازل العالية. ﴿ **وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ** ﴾: لكنكم لا تعلمون. ﴿ **وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾: دوماً ارجع لتطبيق أمر الله.

٢١٧- ﴿ **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ** ﴾: هل يجوز؟ جرت حادثة

---

١) ــ سورة الأعراف: الآية (٤٣).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ ..﴾

قتل فاهتم الكفار بذلك، وكانت سرية أرسلها رسول الله ﷺ، صادف أنهم في أول يوم من الشهر الحرام، حصلت مناوشات مع المشركين فرمى المسلمون بأسهمهم، عاب المشركون أصحاب الرسول أن قتل مؤمن مشركاً في الشهر الحرام، فاعترض المشركون على ذلك فأجابهم: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: أمره، أمر كبير الخطر، ولكن الصدَّ عن سبيل الله. ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: صدّ الناس عن الحق أعظم. ﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ وإبعادهم عن الله وعن المسجد. ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: صد الناس عنه. ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ ﴾: نفي المواطنين من أرضهم. ﴿ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: أشد خطراً، فقتل الكافر خير له ممَّا سيأتيه من عمله وصدّه من شرور. ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾: قتل ذلك المشرك خير له، إذ الفتنة التي هو واقع بها وهي الحياة الدنيا أكبر من قتله. ثم عملهم وما هم فيه من فتنة أعظم من قتلهم. وكذلك فتنة ذلك المفتون المقتول هي أعظم من قتله، فقتله فيه حدٌّ له وحجرٌ. ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾: هذه غايتهم، لا ينفكون عن محاولاتهم، يريدون منكم أن تعودوا إلى الكفر.

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾: وكذلك من يصاحب مرشده زمناً ويستمع إليه ثم ينفك عنه فمصيره كمصير المرتد عن دينه. ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: خسر كل عمل صالح كان قام به. فعلى

﴿..وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾

الإنسان أن يتمسك بأوامر الله حتى لا يقع في الخجل فيتباعد. ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾: هو يرتمي فيها.

٢١٨- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾: كل عملهم غايتهم منه أن ينالوا رحمة الله. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: بهم.

٢١٩- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾: في بدايتهما تسلية ونسيان الهموم، سلْوة وبالخمر يستر همومه. ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾: الخمر مُذهب للعقل، ويصبح صاحبها في احتمال قتل أمه.. والميسر مُذهب لمال اللاعب أو أخيه الذي يلعب معه. ﴿ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾: نشوة تسلية، تخفيف لما في النفس من هموم وتسلية لها. ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن ﴾ نَّفْعِهِمَا: يضيع صواب السكران فيفعل ما يفعل، والميسر يوصل للفقر ويخرب البيوت. ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾: أي هل يتعاطون قليلاً منها؟ ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾: قل: لا. ترك الخمر والميسر نهائياً، الترك بالكليّة لأن القليل يوصل للكثير وللفعل الشنيع المهلك الضار. ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾: ما ينهاكم عنه في تركه سعادة الدنيا والآخرة، فكّر وانظر هذه الخيرات ‹ التي نالها الصحابة الكرام بتركها من فتوحات وجنات ›.

﴿..فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ..﴾

٢٢٠- ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞ ﴾: تأديب بالمعروف، ما دامت نيتك عالية فَلَكَ بعملك خير عظيم، ولو ضربت إن وجدت ذلك مناسباً، أدِّب اليتيم وربِّه وعلِّمه. ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ ﴾: في المال، المشاركة في المال، ترك الله للوصي على اليتيم التصرف بماله حسبما تقتضيه المصلحة على أن يُحسن النيّة، وإن دخل شيء من مال اليتيم عليه دون قصد منه عفا الله عنه، ولو شاء الله لأعنته أي لآخذه. أمّا المتعمد فعقابه واقع. ﴿ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾: تعاملونهم كأنهم إخوان لكم، عاملهم كالإخوان. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾: الله تعالى مطَّلع على عملك ونيتك. ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ ﴾: لضيَّق عليكم، ولشدد عليكم ولكن ترك الأمر للنيّة الصالحة، لو شدّد الله أكثر لكان ضمّ أي قرش من مال اليتيم إلى أموالكم حراماً، يذهب به المال كلّه، ولكن ترك الأمر لنيّتك. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾: بحسب حالك يعطيك، إن مرضت فدواءٌ مُر، إن صححت دواء عذب، يجازيك إن خرجت.

٢٢١- ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴾: هذه تؤذيك في أولادك. في صدر الإسلام نهانا الله عن الزواج من الكتابيات والمشركات، حيث كان الإسلام ضعيفاً، فالمرأة تبقى على دينها والأولاد يلحقون بها، ﴿ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ

﴿..مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ..﴾

مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾: لمّا قوي الإسلام سمح بالزواج منهن، منع عندما كان الكفر قوياً، خوفاً على الأولاد. الآن يعود حكم الآية حيث الإسلام أصبح ضعيفاً، لئلا يميل الولد إلى أقوى الأبوين حين يكون الإسلام ضعيفاً.

٢٢٢- ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى ﴾: للرجل والمرأة حيث يكون عرضة للأمراض. ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ﴾: بالكليّة. ﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾: يغتسلن ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ ﴾: اغتسلت من بعد طهرها. وهذا من أجل الولد لأنه إن صحَّ ميل الرجل لزوجه بالنظافة يولد المولود قوي البنية. ﴿ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: من الطريق المعروف. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾: الراجع لأمر الله. ﴿ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾: الطاهر جسمه ونفسه، من غسل وتنظيف أسنان وسواها.

٢٢٣- ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴾: مكان الزرع، منبع الخيرات. ﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ ﴾: طريق الحرث فقط. ﴿ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾: أي وقت كان. ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ ﴾: افعلوا ما يقوي أواصر المحبّة بين الزوجين، من حسن المعاملة والمعاشرة وحسن

﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو..﴾

المظهر والكلام الحسن قبل المقاربة، حتى يكون الأصل والماء الذي يخلق منه الولد من منبعه ليس فيه مرض ولا جرثوم. ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ** ﴾: يجب أن يحصل لك علم أنه معك دوماً حيثما وأينما سرت. ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾: بالجنة.

٢٢٤- ﴿ **وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ** ﴾: لا تحلفوا بالله لكيلا تفعلوا خيراً ما. والله لن أساعد فلان، أو لن أعطي فقيراً بعد اليوم أو غير ذلك، إن حلفت يميناً بالله عن منع معروف عن فلان فالله يغفر لك بحنثك اليمين، وعلى هذا كفارة صيام ثلاثة أيام. إذن لا تحلف بالله أنك لن تفعل المعروف، ألاَّ تتصدَّق، هذا لا يرضى به الله، اترك اليمين وافعل الخير. ﴿**وَٱللَّهُ سَمِيعٌ** ﴾: لكلامك. ﴿**عَلِيمٞ** ﴾: بما في نفسك.

٢٢٥- ﴿ **لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ** ﴾: هذا اليمين إن فعلت عكسه، لا يؤاخذك الله، إذا كانت النية حسنة فلا مؤاخذة. ﴿ **وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ** ﴾: من النية السيئة. ﴿ **وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ** ﴾: يداويك لا يتركك.

٢٢٦- ﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ** ﴾: يريدون الطلاق، حلف الطلاق. ﴿ **مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖ** ﴾: يهجرها /٤/ أشهر لا أكثر. لا يقربها بل يعاملها بالإحسان وهي باقية في داره، هذا حد صبرها عن عدم المقاربة لا تصبر أكثر. وبعد هذه المدة إما إمساك بمعروف أو تسريح. ﴿ **فَإِن فَآءُو** ﴾: للحق الطرفان. ﴿ **فَإِنَّ ٱللَّهَ**

﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾..﴾

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: بهما.

٢٢٧- ﴿ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾: فإن كان لابدَّ منه بعد أربعة أشهر وباقي مراحل الطلاق. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾: بالمؤذي، فإن الله يعلم المفتري والمعتدي، المعتدي لا يتركه.

٢٢٨- ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ ﴾: بعد الطلاق. ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾: في بيت أزواجهن. ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾: حيضات، ثلاث فترات للحيض، يجب أن تبقى في بيت زوجها /٣/ حيضات. ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾: إن كانت حاملاً فعليها إخبار الحاكم، إذ لعل زوجها يردها حينئذٍ، وبردِّها له عليها درجة، إذ لعلها كانت راغبة في الطلاق فأخفت ما في بطنها حرصاً على تسهيل الطلاق. ﴿ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا ﴾: من أجل الولد. ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: يعاملها كزوجة. ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ ﴾: له الحق بأن يرجعها، إذا أرجعها لا يُرجعها لأنها حامل. أي من أجل الجنين، بل عليه أن يرجعها زوجة له مثل ما كان لها من قبل من مكانة، وله عليها درجة في الرد وبيده أمر الطلاق. عندها الله يرفع شأنه لعمله الإنساني. ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾: المخالف سيؤدّبه لا يتركه، المعتدي سيعاقبه الله.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ..﴾

٢٢٩- ﴿ **ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا** ﴾: ما وهبتها إياه، كل ما جاء به الرجل للمرأة أصبح ملكاً لها. ﴿ **إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ** ﴾: إن كان ببقائها يحصل نزاع يجوز أن تفدي نفسها بمال، المرأة ما أحبت الرجل وما أرادت البقاء وخافت أن تقع بالحرام وكذلك خاف الرجل عليها. ﴿ **فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ** ﴾: تفدي نفسها. ﴿ **تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾: لأنفسهم.

٢٣٠- ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا** ﴾: الثالثة. ﴿ **فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ** ﴾: نكاحاً طبيعياً لا حيلة فيه. ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا** ﴾: الثاني، ذلك الزوج الأخير. ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ** ﴾: لا إله إلاَّ الله. للزواج شرطان، الأول: البقاء مدى الحياة. والثاني: المهر.

٢٣١- ﴿ **وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ** ﴾: انتهت العدة.﴿ **فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ**﴾: نهاية العدة، إما أن يطلق أو يمسك، ردَّها وعاملها

﴿..أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ..﴾

كما كنت تعاملها. ﴿ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ ﴾: لا تتعدَّ عليها. الله لا يضيع مثقال ذرة. ﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ ﴾: لسلب مالها. ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾: شرع لكم هذا حتى تعاملوا بعضكم بالإحسان، لتنالوا فضله غداً. ﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾: إن كنتم مؤمنين. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾: يجازيك إن خرجت عن الأوامر.

٢٣٢- ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾: لا تتكلموا عليهن بالسوء، تدسّ عليها القول لتَحول دون زواجها، لا تقف بطريق زواجها بأن تتكلم عنها بالسوء حتى تبغِّض الزوج الجديد بها. ﴿ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ ﴾: أرفع لشأنكم. لاسمك عند الخلق. أزكى لنفوسكم حيث المرأة على دين خليلها. ﴿ وَأَطۡهَرُ ﴾: لقلوبكم من التعلُّق بها. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾: نتائج من يخالف.

٢٣٣- ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ﴾: إن طلَّق وله ولد

﴿.. لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٢٣٣)﴾

وأراد إرضاع ولده من أمه فلها الإرضاع سنتين وعليه الكسوة والرزق. يحق للوالدة المطلّقة أن تُبقي عندها رضيعها حولين، ولا يحق للوالد أن يحرمها منه، كما أن على الوالدة أن تترك رضيعها إن وجدت زوجاً. فانظر أيها الإنسان إلى عناية الله بك، خلالهما تحصل الأخوة بالرضاعة لأن الحليب خلال هذه المدة يذهب كله للدم، وبعد ذلك يصبح تأثيره قليلاً. ﴿ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾: قد تمرض الأم، قد تطلق، قد يمنع مانع. ﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ ﴾: النسب للأب.

﴿ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: لا زيادة عن طاقته.

﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾: لا يُلقى إليها غصباً فقد تكون بحاجة للزواج. ﴿ وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾: بأن تلقيه للأب غصباً وهي ليست بحاجة لترك الولد. ﴿ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ ﴾: إن توفي الأب فالوارث هو الذي ينفق على الصغير. ينفق الوارث على الرضيع وأمه كما ينفق على المولود له. ﴿ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا ﴾: من أجل فصل الولد وإعطائه لمرضع، بأن يرضعا الولد عند غير أمه. ﴿ عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ ﴾: مع الأهل. ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا ﴾: إرضاعه من مرضع. ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: يعطي المرضع كما يعطي أم الولد. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ : إن شذذت لا

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ..﴾

يتركك.

٢٣٤- ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا** ﴾: عدة المتوفى زوجها /٤/ أشهر وعشراً، المدة التي يتحرك بها الجنين، خلال ذلك يظهر الحمل واضحاً وبعد ذلك تنقضي العدة. ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ** ﴾ إن وجدت زوجاً، إن لم يظهر حمل تذهب وتستطيع أن تتزوج، إن وجد حمل لا تنقضي العدة إلاَّ بعد الوضع. ﴿ **وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ** ﴾: إن أردت أن تسلم سر بطريق الحق.

٢٣٥- ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ** ﴾: ذكرتم لمن يهمّه الأمر، تتكلم بين الناس كأن تقول أريد أن أتزوج فلانة: ما كَلَّمتَها بل ذكرت ذلك. ﴿ **أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ** ﴾: قلت ذلك في سرك. ﴿ **عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾: وهذا ما يثبت حرمة كشف الوجه، فلا يجوز أن يتكلم معها من أجل الزواج، فكيف يتكلم بدون مناسبة؟! احذر من ذلك، لأن المطلقة أو المتوفى زوجها لا يجوز أن تكلم رجلاً. ﴿ **إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا** ﴾: ذكركم يجب أن يكون بيّناً معروفاً. ﴿ **وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ** ﴾: لأنها على عصمة الأول. ﴿**حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ** ﴾: المدة المفروضة بعد الطلاق أو الموت، لا يجوز العقد إلاَّ بعد مضي العدة.

﴿..وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ..﴾

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ ﴾: إن شذذت جاءك البلاء.

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾: إن تعدَّى أحد فإن الله سيعطيه ما يستحقه ولو بعد حين فإنه به حليم، قد لا يؤاخذك في الحال، لكنه لا يتركك فهو حليم.

٢٣٦- ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾: إن عقد ولم يدخل ولم يفرض مهراً لا مانع من الطلاق. ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ ﴾: أكرموهن، إن خطبتها وعقدت ولم تسمِّ مهراً، عليك أن تقدم لها ما تجبر به خاطرها، بعقدك عليها ثم طلاقك منها تكسر خاطرها ولذلك متِّعها. ﴿ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: لا يكسر خاطرها، يعطيها شيئاً بالمعروف ريثما تتأهل وتتزوج. ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾: إن كنت من أهل الإحسان هكذا تفعل، يرى المحسن ذلك حقّاً.

٢٣٧- ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ ﴾: نصف المهر تدفعه لها. ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ ﴾: البنت سامحت. ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾: الأب أو الولي. ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ ﴾: لو سامحت المرأة فعلى الرجل إكرامها، الله خلقك للإحسان أيها المتزوج، إذا عاملوك بالمعروف أنت لا

﴿.. إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالاً أَوۡ رُكۡبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم..﴾

تنسَ الإحسان. إن سامحوك أنت لا تدر ظهرك دون أن تمنحها شيئاً. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾: على عملكم يجزيكم.

٢٣٨- ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾: هذه الأوامر المارَّة، لا تستطيع أن تطبقها إلاَّ إذا حافظت على الصلوات. وحتى تستطيع تطبيق الأوامر وتنال السعادة، حتى لا تشذ حافظ على الصلوات. وهذه الصلاة لا تكون إلاَّ بعد الإيمان بأنكم ملاقوه، أن تكون قريباً، إن قلت الله أكبر رأيته معك وأنك بصلةٍ معه، هذه هي الصلاة، إن حافظت على هذه الصلاة صرت من أهل الإحسان وطبقت هذه الأوامر. بالصلاة نفسك تطيب بالإحسان لمن يجب أن تحسن إليه. ولا تعتدي على زوجتك ولا على أحدٍ، تغدو إنساناً. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾: بين الصلاتين لا تغمض عينك عن الله، دوماً معه، لا حركة إلاَّ به، عينك لا تنظر إلاَّ به، يدك تراها لا تتحرك إلاَّ به. ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾: مستعينين خاضعين لأمره، مستعينين به. أي خاضعين لله طالبين منه العون.

٢٣٩- ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ ﴾: كما في الحرب أو ببريَّة. ﴿ فَرِجَالاً أَوۡ رُكۡبَانًا ﴾: أي وأنتم مشاة أو ركباناً وذلك بالتوجه للقبلة والنيّة ثم متابعة السير. تنوي ملتفتاً موجِّهاً نفسك نحو إمامك إلى الكعبة لترتبط برسول الله ﷺ، ثم تتجه حيثما سرت. ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾: إشارة إلى أن الصلاة قد علمنا إيّاها الله وليس الرسول. إذاً الركوع، السجود، كل هذه الأعمال موجودة في القرآن. الله تعالى هو الذي شرَّع لنا كيفية الصلاة، كل ذلك من عند الله.

﴿.. مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ..﴾

﴿ مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾: من قبل، فهذه الأوامر لا تستطيع أن تطبِّقها ما لم تصبح من أهل الإيمان، إذا الإنسان ما آمن لا يصلِّي، وإن ما صلَّى لا يحصل له حب، وإن ما أحب لا تحصل له تقوى.

٢٤٠- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾: حق للمرأة أن يضمن لها الوارث معيشة حوْل، ولكن إذا خرجت قبل إتمام الحول إن تزوّجت، فلا إثم على الوارث، إذا مات رجل وترك زوجة، بعد وفاته وبعد أربعة أشهر وعشرة أيام إن انتهت العدة ينفق الوارث عليها سنة بعد عدتها. إذا انتهت عدتها فهل تخرج رأساً؟! من يأتيها بطعامها؟! من أين تنفق على نفسها؟ أثناء العدة لا تستطيع أن تكلم أحداً، ولكن بعد العدة تنفق عليها لسنة. ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾: من دارها، دار زوجها. ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾: بعد العدة.﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾: بعد العدة تستطيع أن تتزوج. ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾: كل محسن يعطيه الخير، وبالعكس إن فعلت غير هذا عالجك بعلاج مرّ.

٢٤١- ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾: يجب إكرام المطلّقة. ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: إن طلقتها عليك الإنفاق عليها حتى تتزوج. الآن تعارفوا على المتأخر.

٢٤٢- ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾: لأجل هذا. ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾: مراده من هذه

﴿..لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

الأوامر. خلقكم للسعادة، لتعملوا الخير والإحسان، إن رأيت عملك غداً ترقيت وعرجت من حال لحال. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾: فكِّروا واعقلوا.

– انظر الذين ما صلّوا، وما حصل لهم إيمان ماذا حل بهم. وذلك بعد أن أرانا تعالى طريق الجنة طريق المعروف والإنسانية حذرنا من الشذوذ، فقال تعالى:

٢٤٣- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾: إن أنت ما فكَّرت، ما صرت مؤمناً، ما صليت، ستقع في العمل المنحط وسيسلط عليك ظالماً. فاليهود لما شذُّوا، سلَّط عليهم "بختنصر" فشدَّ عليهم وشرَّدهم.﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾: اقعدوا بلا عمل مشردين في القفار، أبطل عملهم، ماتت نفوسهم بعد أن تسلّط عليهم العدو، ولما تضرعوا إلى الله أحيا نفوسهم وهزموا عدوهم. ﴿ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ ﴾: جمع شملهم بعد أن تشتتوا لما استغاثوا. أنت استقم، اعمل المعروف، عامل بالإحسان، يحفظك الله ويرفع شأنك، تب إلى الله فلا يُسلّط عليك أحداً، اليد بالله، العين بالله، إن سرت ضمن أمر الله حفظك من كل شيء، أمرهم كما أمرنا لكن لما شذوا شردهم، احذر أن تقع مثلهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾: هذا البلاء كله فضل من الله، لما شذذت أرسل لك البلاء لتعود وتصحو من غفلتك. فالشدائد على الناس إنما هي رحمة بهم حتى يرجعوا إلى الحق. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾: لأنهم لا يعرفون فضله وعنايته تعالى بهم.

﴿..وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ..﴾

٢٤٤- ﴿ وَقَـٰتِلُواْ ﴾: أنتم يا مؤمنين. ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: القتال لا لأخذ المال ولسبي النساء، بل لردّ الناس للحق. ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾: بحسب نيتك يرفع شأنك.

٢٤٥- إذن: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾: من عمل معروف، من زكاة. الكلمة إن تكلّمتها أعطاك عليها فضلاً كبيراً، أنت جئت لتكون من أهل المعروف. ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ﴾: إلى/١٠٠/ إلى/٧٠٠ /إلى... ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾: المعطي هو الله، الكل منه، فقرك منه وبحسب نفسك، غناك منه وبحسب حالك. ﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾: بكلِّ أموركم. كما تختار يعطيك.

٢٤٦- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ ﴾: لما تشردوا وتشتتوا! ﴿ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: يقبل توبتك إن رجعت للحق ويرفع شأنك، طلبوا من نبيهم أن يدعو الله أن يرسل لهم ملكاً. ﴿ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾: إن جاءكم مَلِك. ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا ﴾: صرنا مشرَّدين. ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ ﴾: إذا لم يدخل الإيمان بقلب

﴿..إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ..﴾

إنسان فإنه يتراجع عن قوله. حيث ما صار لهم إيمان. رأوا الله بعيداً عنهم. ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: أما المؤمنون فعرفوا أن الله ناظر قريب.

٢٤٧- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾: هو سيدنا داود عليه السلام، لعمى نفوسهم ما عرفوه وكان سقّاءً. ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾: نحن أغنياء، كان رجلاً عادياً من عامَّة الناس، لو آمنوا لعرفوه وخضعوا لمكانته وعلمه. ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾: مثلنا، حيث ما صارت لهم تقوى ما عرفوه، تصديقهم لنبيّهم كان مجرد تصديق، طلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً لكن حيث ما آمنوا ما شاهدوا مكانة هذا الرسول رأوا أن الأمر بالمال. ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾: لما فيه من كمال. ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾: في العلم بالله. ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾: كل من اجتهد كل من شاء، سيدنا داود عليه السلام شاء، فإذا صار الإنسان قريباً أعطاه ما يطلبه من فضل الله ورضاه. لمَّا طلب أعطاه، أنتم فلم لا تطلبون؟ ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾: فضله واسع، لكن العطاء بحسب الحال. ﴿ عَلِيمٌ ﴾: بحالك، كل بحسب استحقاقه يعطيه.

٢٤٨- ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾:

﴿..فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ..﴾

الكتب التي أنزلها الله على سيدنا موسى وعلى الرسل من بعده أي : التوراة وكان قد تفرقت آياته، وهو جامع لما يوصلك للتوبة. ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾: تسكن نفوسكم لما فيه من الحق. ﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾: قصص. ﴿ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾: مما حصل في عصرهم، بقية من الحوادث التي جرت في عصر سيدنا موسى وهارون عليهما السلام. ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾: تأتيه عن طريق الملائكة من الله بالوحي له. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ ﴾: دالَّة على نبوته. ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: الذي لا إيمان لديه لا يفقه شيئاً.

٢٤٩- وسار بهم سيدنا داود وهو (طالوت) عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ ﴾: سمي سيدنا داود عليه السلام بطالوت لأن يده تطول على العدو. ﴿ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾: اسمع كلام مرشدك، إن آمنت رأيت الخير فيه، لعدم معرفته برسوله لا يسمع كلامه. ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾: إيمانه أوصله لمعرفة داود عليه السلام. والماء في حال العطش والحر الشديد يضر. وعلى الإنسان طاعة الرسول أو المرشد. ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ ﴾: لعدم معرفتهم بداود عليه السلام. ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾: ورأوا العدو. ﴿ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾: جيشه عظيم. هؤلاء رأوا العدو ما رأوا أن الكل بيد الله. ﴿ قَالَ

﴿..قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾

ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾: المؤمنون بلا إلَه إلاَّ الله، أن الله معهم، الكل بيده. على يقين أنهم دوماً على مرأى من الله. ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾: الأمر بيد الله. ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾: ممن صبر على الشهوات وعلى الشدائد فظفر.

٢٥٠- ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا ﴾: تجلَّ علينا بفضلك لنصبر. ﴿ وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: لردهم للحق.

٢٥١- ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾: بسبب طاعتهم. ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾: لداود عليه السلام، وكذلك كل مؤمن صارت له تقوى بالحال يجيب، يرى ويشاهد بنور الله، ويكون جوابه حقّاً. وهذا لكل طالب، لكل إنسان إن صدق مع الله وطلب أراه الله. ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ ﴾: يسلِّط الظالم على الظالم، ليعود الثاني عن ظلمه، ثم يسوق التائب على الأول ليعود. ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: لما بنو إسرائيل شذوا عن الأوامر سلّط عليهم بختنصر، وفعل ما فعل، تابوا، لما تابوا سلَّطهم على بختنصر ليتوب، وهكذا فِعْله تعالى

﴿..تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ..﴾

كله خير مع الكافر ومع المؤمن، مراده تعالى أن يدخل كل الخلق الجنة.

٢٥٢- ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾: ضمن المنطق. آيات الله الدالة على لا إلَه إلاَّ الله، فمن يفكِّر بآيات الله ويؤمن بلا إلَه إلاَّ الله يصدِّق برسول الله، الذي يفكِّر ويستدل فيرى أن الله بيده السير كله يستنير وتفتّح عينه، فيشهد أن محمداً رسول الله، أما الذي لا يفكِّر ويصدّق تصديقاً فقد يُخشى عليه أن ينكر وينقلب. فبنو إسرائيل بما أنهم لم يؤمنوا بآيات الله، لذلك لم يؤمنوا بموسى عليه السلام، بل صدَّقوا تصديقاً، ولذا عارضوه وما أطاعوا أوامره. هذا الحال ذاته يحصل لمن لم يؤمن بآيات الله، اليوم أكثر الناس صدَّقوا برسول الله ﷺ تصديقاً وما آمنوا إيماناً. ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾: هذا يثبت أنك رسول، لا أحد يستطيع أن يأتي بمثل هذا البيان.

٢٥٣- ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾: الذين قبلك. ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾: أيضاً الرسل درجات، محمد عليه الصلاة والسلام يفضل على المرسلين كافة بما امتاز به من حب تجاه الخلق كافة، إذن المسألة بالسعي، لو كان وهبهم هبة لأعطاهم عطاءً واحداً، ولكن كل واحد بحسب ما صار له حب بالله ومعرفة بالله. رسول الله ﷺ وصل إلى سدرة المنتهى، لذلك صار شفيعاً للعالمين. ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾: مثل سيدنا موسى عليه السلام. ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ﴾: وكذلك الناس لكل درجة.﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾: إذا الإنسان ما أقبل على الله، ما صار قريباً من حضرة الله، فإنه لا ينال هذا التجلي العالي. ﴿ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ

﴿...ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ.﴾

ٱلْقُدُسِ ﴾: التجلّي العالي وبجبريل عليه السلام. وبما فيه طهارة الروح وسعادتها، أي: الإنجيل. ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾: جاء الله بنا لنتعاون على فعل الخير، فهذه هي مشيئته، وقد بعث لهم كل ما يلزمهم من فكر ورسل. ﴿ **مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم** ﴾: الله تعالى خلق الإنسان للسعادة، أرسلنا للدنيا لنعامل بعضنا بالإحسان، حتى إذا ما وصلنا للآخرة كان لنا من عملنا وسيلة نتقرب بها إلى الله، فنتمتَّع بذلك النعيم بشهود كمال الله. ولو فكَّروا لاستدلوا وما حصل هذا الاختلاف، ولكن بما أنهم ما نظروا اختلفوا. وبما أنهم خالفوا فحنانه تعالى اقتضى ذلك. ﴿ **مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟** ﴾: لأن الله أعطاهم أهلية كاملة، أعطاهم فكراً وأرسل رسولاً، فقد أعطاهم كل شيء، لكن رحمته اقتضت تسليط بعضهم على بعض ليعودوا للحق، فهذا الاقتتال إنما هو زيادة فضل من الله عليهم، لعلهم يعودوا للحق. ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾: من الخير لكلا الفئتين أن يقتتلا، حيث يسوق الخير للكافر على يد المؤمن. ولا يريد لعباده إلا الخير.

٢٥٤- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم** ﴾: حتى تحصل لكم ثقة. في الدنيا بيع النفس في سبيل الله لتصبح خليلاً لله ومصاحباً لنفس رسوله ﷺ. ﴿ **مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ** ﴾: لا عمل يومئذ تستطيع أن تقوم به. ﴿ **وَلَا خُلَّةٌ** ﴾: لا أحد من الخلق تصاحبه. ﴿ **وَلَا شَفَٰعَةٌ** ﴾: رفيقك يومئذ عملك، فمن

﴿..وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ..﴾

أين قالوا الشفاعة غداً ؟ الشفاعة أن ترافق نفسك نفس رسول الله ﷺ الطاهرة الشريفة. أبوك يقدم النصيحة قبل المرض، ولكن وبعد المرض هل يحول بينك وبين المستشفى والمداواة؟! العذاب غداً مداواة، فمن يمنعك من المداواة ! الشفاعة حق وهي موجودة لكنها هنا، فكل من صاحبت نفسه نفس رسول الله ﷺ أقبل معه على الله فرأى. إن رأى الطريق الرديء تركه، فلا أحد يطلب الشر والأذى لنفسه، لكن بالإقبال على الله مع رسول الله ﷺ تترك ما يؤذيك لأنك رأيته.

﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾: الناكر نعم الله، ما نظر ما فكَّر ما استدل، ما رأى الليل والنهار، ما نظر لخلق الله. ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾: لأنفسهم، في الدنيا مقهورين وفي الآخرة كذلك.

٢٥٥- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: هو المربي المسيِّر. ﴿ ٱلۡحَيُّ ﴾: مصدر حياتك، مصدر حياة الكون والقائم على تسييره، دائماً، إشعاع نوره منصب على قلبك، على الكون، فبه يحيا. ﴿ ٱلۡقَيُّومُ ﴾: به قيام الكون كله وقيامك، لا حركة ليدك ولا بعينك إلاَّ به. ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ ﴾: غفلة. ﴿ وَلَا نَوۡمٞ ﴾: لماذا؟ كيف يغفل أو ينام؟! و﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾: إذا ترك الكون لحظة وقف. يد الله تدير الكون كله. ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾: هل يستطيع أحد أن يقارن شيئاً بشيء؟ من يجمع الأصبعين ببعضهما، أو العين هل ترفّ؟ ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾: حركاتك الآن. ﴿ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾: ما سينشأ عما استقر في نفسك، نيتك معلومة عنده، وما سيقع لك حسب حالك يعلمه.

﴿..وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ..﴾

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾: لا نبي ولا رسول، لا أحد. ﴿ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾: لا فعال سواه ولا قوة إلاَّ به. ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾: علمه شمل كل ما فيهما، وكله بعلم الله سائر. ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾: لا يثقل عليه. ﴿ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾: هذا الرب العظيم لا يثقل عليه حفظهما.

٢٥٦- ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾: الميل للحق لا إكراه فيه، لا تستطيع أن تكره أحداً لأن الله أطلق الأنفس. فلا تكره النفس على اتباع الحق، أما في الظاهر فيُكره الكافر على الكف عن التعدي على حرية المسلمين بإظهار المنكرات، الحاكم يمنع المنكرات منعاً، أما الأنفس فلا سلطان لأحد عليها، فالله تعالى أعطاك الخيار لا غصباً، أرسلك للدنيا لتنال الثقة بأن الله تعالى راضٍ عنك أنك عملت عملاً عالياً. ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾: بيَّن لنا طريق الجنة من النار، كيف طريق الجنة وكيف طريق النار. إذا الإنسان فكَّر ببدايته ونهايته وعرف أن لا إلَه إلاَّ الله، صار في حصن فلا يستطيع أن يقع بمنكر، يرى طريق الحق وطريق الضلال، بإقباله على الله تشتق النفس بلا إلَه إلا الله الكمال من الله، فتعرف الحق من الباطل. ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾: الشيطان والباطل. ﴿ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾: بلا إلَه إلا الله. ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾: إذا آمن صار لديه كمال، استمسك بأهل الكمال، إذا استمسك بهم ما عاد يرجع. دين الإسلام دين حقائق، إذا آمن الإنسان حقّاً صار يرى الحقائق، إذا صار الإنسان كاملاً أحب سيد الكاملين وهو رسول الله ﷺ، وهو العروة الوثقى. ﴿ لَا

﴿..لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ..﴾

ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾: لا يعود ينفك عنه بعد ذلك أبداً، وعندئذ لا يتراجع قط، نال ليلة القدر (سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ)[1]، نعم لقد وصل لرسول الله ﷺ، نال الإيمان بذاته، تمسَّك برسول الله ﷺ لأنه معه رأى الحق فرأى الخير. أما الإنسان ومادام لا يفكِّر ومهملاً لجوهرته الفكرية فلن يعقل، ومن لا عقل له لا دين له. ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾: لقولك. ﴿ عَلِيمٌ ﴾: بحالك. بما أنت فيه، حركتك، كلامك.

٢٥٧- ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: إذا فكَّر وآمن واستسلم، صار الله وليّه ودليله. ﴿ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾: يريه الطريق اللازم أن يسير فيه. إن تبت ورجعت وصلت للإيمان، أراك الحق، يرى بنور الله الحقائق، يرى بعينه الصور، فإذا نظر بنفسه رأى الحقائق، يرى الدنيا مدرسة فيسعى فيها. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾: بلا إلَه إلاَّ الله، رأى لنفسه فعلاً. ما قدَّروا الله حق قدره. ﴿ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ ﴾: الشيطان. ﴿ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾: يدله على الأعمال المهلكة، الحق يراه باطلاً. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾: هم بذاتهم يرتمون فيها ليخلصوا مما فيهم.

مثال على المؤمن والكافر:

٢٥٨- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾: النمرود، ألم تسمع بقصته؟ ﴿ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾: ما قدَّر نعمة الله، أعطاه الله الملك فما فكَّر

---

١) ـ سورة القدر: الآية(٥).

﴿..إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ..﴾

بنعم الله ولا استدل، أنت انظر إلى فضل الله، اشكر نعمه عليك. ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾: آمر بشخص وأعفو عنه، وآخر آمر بقتله، والآن كثير من الناس ينسب الفعل لنفسه، لكن إن سار الإنسان بالإقبال هداه الله وتولاه، وإن لم يسر بهذا ولم يكن مع الله تولاه الشيطان. ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾: من بُعده لا يرى، إن لم يرجع الإنسان عن ظلمه لتتولد بنفسه ثقة بأن الله تعالى راضٍ عنه فلن يقبل ولن يهتدي، الظالم لا إقبال له، لذا لا يرى طريق الحق.

٢٥٩- ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾: سيدنا العزير عليه السلام مرَّ بها شتاءً وهي خالية من الورق، فعجبَ من عناية الله في خلقه. ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: السائل: سيدنا العزيْر من المؤمنين ولكنّه يتعجب من صنع الله، ويريد معرفة كيف يجري إحياء الأرض بعد موتها، فهو يتعجب ما أعظم قدرة الله! ما أعظم هذا الرب، كيف يخرج، الزهر، الورق، الثمر! ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾: إن صدقت أراك الله الحق. ﴿ قَالَ ﴾: قال الله. ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾: كذلك المؤمن يمرُّ عليه البرزخ كأنه يوم أو بعض يوم بعكس الكافر. ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾:

﴿..فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ..﴾

انقضت عليك وأنت ميت. ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾: لم يتغير. لم يفسد، محفوظ. ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾: مات وأصبحت عظامه رميماً فرآه تراباً. ﴿ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾: تحدثهم بذلك. تحكي لهم حتى يروا ذلك. ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾: نخرجها من التراب. ﴿ ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ ﴾: أنا لاشك عندي بذلك. ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ﴾: فالمؤمن يريه الله الحقائق، كلما زاد إيماناً زاد رؤية، إذا أردت الرؤية فكِّر، استدل، عندها يريك. المؤمن يؤمن ويدرك الأمور بفكره، يلتجئ إلى الله فيريه الله إياها بعقله فيعقلها، كذلك كثير من الأمور يكشفها الله للإنسان فيعقلها عقلاً.

٢٦٠- ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾: كذلك فإبراهيم عليه السلام مؤمن ولكن أراد أن يعرف كيف يحيي الله الموتى. ﴿ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾: ما عندي شك بذلك. أنا آمنت لكني أريد أن تعقل نفسي هذا الخلق عقلاً. ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴾: بمشاهدة ذلك، أريد أن تعقل نفسي هذا الخلق. صدَّقت لكن أريد أن أعقله. ﴿ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾: قطِّعهن وصرّهن بصرّةٍ. ﴿ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ﴾: فرّقها. ﴿ ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ

﴿.. يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣)﴾

يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾: تقْدُم نحوك. **﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**: كل شيء يضعه بمحلّه. يعطي كلاً حقه، مناسباته، كل قلب وما يناسبه يعطيه إيَّاه. سيدنا إبراهيم عليه السلام قطَّعهن وخلطهن، دعاهن فجاؤوا.

٢٦١- **﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾**: في طريق القرب إلى الله. **﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾**: بحسب النية تنال، إن فعل أكثر، ضاعف له أكثر أنت اعمل وهو يوسع عليك. **﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾**: فضله واسع. **﴿ عَلِيمٌ ﴾**: عليم بحال كل إنسان.

٢٦٢- **﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾**: لا يتعبه ولا يؤذيه. **﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾**: غداً. لا يضيّع له عمله. **﴿ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾**: من فقر الدنيا. **﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾**: على هذه الدنيا، يرى خيراً منها.

٢٦٣- **﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾**: كلام طيب. دلالة على عمل أو شيء، دلالة ترشده فيها إلى الرجوع إلى الله لتشفى نفسه، تقول الله تعالى يفقر الإنسان ليرجع ليتوب.

﴿ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾: وأنت إذا كسرت خاطر الفقير لا يتركك، لا بدَّ من عقوبة. **﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾**: يفقر الإنسان ليتوب ويرجع ويشفى شيئاً

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ..﴾

فشيئاً، هذه غاية الله تعالى من تضييقه. هو غني يستطيع أن يعطي الفقير، لكن التضييق على الفقير ناشئ عن حلمه تعالى عليه.

٢٦٤- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾: غايته قول الناس. ﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾: هؤلاء هم المنافقون. ﴿ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾: حساب بالذرّات، فلا يبقي عليه شيئاً لأن عمله للشهرة.﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ ﴾: حجر أملس. ﴿ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ ﴾: مطر، يذهب كل ما عليه. ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا ﴾: خالياً ما عليه شيء. ﴿ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾: غداً. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: الأعمى لا يرى شيئاً، فيهديه للمشفى حيث يداوى. يدلّه دلالة عاقبتها شفاؤه.

٢٦٥- ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾: غايته الله، ونفسه صار لها معرفة أن الله لا يضيع له عمله. ﴿ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾: عن طيب قلب منه، إذا الإنسان آمن وفتّح يرى الخيرات التي ستأتيه من عمله. الصدقة لها أصول: إن لم تسر بالبداية لاتصل للنهاية. إن لم تفكّر وتعقل لا تستقيم، إن ما استقمت لا تصلّي، إن ما صلّيت لا ينشأ في قلبك الكمال، إن ما نشأ الكمال لا تصاحب رسول الله ﷺ فلا تدخل على الله، إن ما دخلت لا تفعل شيئاً. ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ ﴾: لأن الشمس والهواء تتخلّلها. ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٞ ﴾:

﴿.. فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

مطر شديد كثير. ﴿ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾: مضاعف. حملت حملاً كبيراً وحملت في سنة مرتين. ﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾: ندى، ولو جاء البلاء على الناس ومنع الغيث، هذا المؤمن يبعث الله لزرعه ندى فينبت.أي إن لم تأت الأمطار للعموم. وهكذا فالقول الرحمة مخصصة والبلاء يعم زعم خاطئ. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾: كل إنسان بحسب عمله يعطيه، فلا يضيع لك حق وتعب.

٢٦٦- ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾: هل تحب أن يكون لك هذا. ﴿ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾: من كل شيء، عنده مال كثير. ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ ﴾: ثم مات وترك صغاراً. ﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ ﴾: غير ناضجين. ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ ﴾: ريح أحرقها، هواء شديد حار فأحرق النبات. ﴿ فَٱحۡتَرَقَتۡ ﴾: كذلك أناس هذا حالهم، خلّفوا لأولادهم كثيراً، ثم ذهب الكل وأصبحوا يسألون الناس. هل يريد أحدكم أن يكون غنياً وله جنة ثم يصبح عاجزاً وله أطفال، ثم يذهب ماله ويُصبح فقيراً؟ هل يريد أحد ذلك لنفسه؟!

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾: لا ظلم في الكون، وكل واحد ينال حقّه.﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾: فكّر لِمَ جاءك هذا البلاء، ليكن اعتمادك على الله كل هذه الآيات لتفكِّر، فكِّر بمن سبق ممن لم يفعلوا الخيرات، ماذا كان

﴿..يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

مصيرهم؟ أصبح أولادهم فقراء محتاجين، قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين.

٢٦٧- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ** ﴾: بلا إلّه إلاَّ الله حقاً، ماذا يجب أن تفعل يا مؤمن: ﴿ **أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ** ﴾: أنفق أحسن شيء عندك. ﴿ **وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ** ﴾: من الثمار ومن المزروعات. ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ** ﴾: لا تنفق الشيء الفاسد، الشيء الذي لا تقبله لا تنفقه، أنفق الطيب وتصدَّق به، أنفقوا من خير ما عندكم. ﴿ **وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ** ﴾: لا تأخذه إلا إذا كنت محتاجاً مكرهاً. هذا الشيء أنتم لا تأخذوه إلاَّ إن كنتم في حالة شديدة من البؤس والفاقة. ﴿ **وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ** ﴾: عنك وعن عطائك. لكن جعل المال بيدك لتفعل المعروف وتكسب الخيرات. ﴿ **حَمِيدٌ** ﴾: يأمرك بهذه الأوامر لتنال فضله فتحمده على فضله. هذه الدلالة يُحمد عليها. الغني بعطائه يُحمد، الفقير عند أخذه يَحمد، كل ما يدلُّك إليه يُحمد تعالى عليه.

٢٦٨- ﴿ **ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ** ﴾: يحذرك من الصدقة والإنفاق خشية الفقر، يريدك أن تبقى بخيلاً. ﴿ **وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ** ﴾: العمل المخزي. الشيء المنحط الخفي. ﴿ **وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ** ﴾: إن أعطيت أقبلت وشُفيت نفسك. النفس لا طريق لطهارتها إلاَّ الإقبال على الله. بالصدقة تصحّ تقبل فتطهر. ﴿ **وَفَضۡلًا** ﴾: يزيدك عطاءً وسعة. ﴿ **وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ** ﴾: فضله. ﴿ **عَلِيمٌ** ﴾: كل واحد

﴿..يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ..﴾

يعطيه بحسب حاله.

٢٦٩- ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ ﴾: فقه معاني الأوامر لا يدركها إلا الصادق. فالذي يعطيه الله الحكمة يضع الدراهم في محلها، كل عمل يعمله ضمن حكمة، هذا عمل المستنير، كل أعماله ضمن حكمة، منبعه عطف، حنان، إحسان، يضرب لله، يحرم لله، يعطي لله، له عين يرى بها الصور وأخرى الحقائق، هذا يلزمه تأديب، هذا ثناء، هذا منع، هذا عطاء، المؤمن الصحيح يعطف على كل المخلوقات، يعطي كلاً بحسب ما يناسبه. ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾: كل من طلب دخل ونال. ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾: إن ضربت أو أعطيت أو منعت... كل ذلك وغايتك مرضاة الله، بوضعك الشيء في محله يتضاعف الأجر. ﴿ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾: لأنه يضع الأشياء في مواضعها. «ذرة من أعمال أهل القلوب توازي عمل الثقلين» أعماله كلها بنيّة عالية، وبقدر حبه لله يعطف على خلق الله. الحكمة لا تأتي إلا بحصول التقوى برفقة رسول الله ﷺ تدخل على الله، وهذا لا يتطلبه ولا يعرفه: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾: الذين وصلوا للإيمان، فإذا وصلت للإيمان بلا إلَه إلاَّ الله صرت ممن يتطلب التقوى، وتذكرت ذلك، وتطلَّبته لما به من الخيرات. الذي آمن وصلى صار بقلبه كمال، فعندها يدخل بصحبة رسول الله ﷺ على الله، فتحصل له التقوى فيضع كل شيء بمحله، إن ما فكَّرت وعقلت لا جدوى لك، الإنفاق بعد الإيمان، الخير بعد الإيمان يصل بك لخير عظيم.

٢٧٠- ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾: نويت نية عالية. ينذر

﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ..﴾

أي يقول مثلاً : غداً سأعمل من خير كذا إن شاء الله. أما أن يقول : إن أتاني كذا فسأعمل كذا فهذا لا يجوز. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾: كله معلوم عنده. ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾: الظالم من لم يقدم لنفسه خيراً، المريض للمستشفى وهو الظالم الذي حرم نفسه من الخيرات. الله تعالى أخرجك للدنيا لتكسب الخيرات، لتعمل فيكون لك من عملك وسيلة للقرب والإقبال والفوز والنعيم في الجنان.

٢٧١- ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾: ستعمُّ عليكم خيراتها. ﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ﴾: لما يحصل للنفس من اطمئنان من أنه لم يطلع على العمل إلا الله. يحصل لك ثقة بأن الله راض عنك، وأن عملك خالص لوجهه الكريم. ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾: بعملك هذا تخفى عنك سيئاتك. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾: نيتك وعملك الله خبير بهما.
٢٧٢- كان ﷺ يتألم على الخلق ويتمنى لهم الخير كلهم، فسلاَّه تعالى بقوله: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ ﴾: أنت بيّن لهم، والله تعالى أعطى الأنفس الإطلاق والحرية، لا إكراه في الدين، إذا الإنسان فكَّر، اهتدى. الله تعالى باسط يديه لك. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾: الهداية، كل من شاء يهديه، المشيئة لا تكون إلا بالشهود، الشهود يحتاج للاستقامة، فإذا فكَّر الإنسان بأصله وعرف ربه وآمن، عندها يستقيم فيشاء الهداية والاستنارة، فيهديه الله. ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٍ

﴿.. وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾: يا عبادي: هذا الشيء عائدهُ عليكم وليس لله. ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾: مجرد عن الغايات، وهذا هو الإنفاق المفيد. ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾: كله يعود عليك بالخير ولا يضيع عليك درهم.

٢٧٣- ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: أوجه العطاء لمن قام بعمل لله: كالمجاهد، القاضي، العالم، كالمرشد أي خطيب الجمعة والمدرِّس في الجامع والمؤذِّن ومن أصيب في الجهاد، المعلم له راتب هذا أصل التقاعد والراتب لمن يقوم بخدمة العباد. ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: لا يستطيع العمل. ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم ﴾: أنت. ﴿ بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾: المؤمن عنده عزة نفس. ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾: كله ضمن علم الله.

٢٧٤- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾: حسب الظرف. ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾: من فقر. ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾: عليها، على الدنيا، لأنه يرى عند الله خيراً منها.

٢٧٥- ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾: ليس الربا هو ما يسمونه بالفايز

﴿..ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ..﴾

فقط، بل كل شيء تأخذه زائداً عن الحق فهو ربا، إذا أخذ ثمناً زائداً في المبيع أو أزيد من السعر العام فهو ربا. ﴿ **لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ** ﴾: المصروع. عندما ينهض من قبره ينهض هلكان مكسَّر. وكذا يقومون يوم القيامة كما يقوم من مسّه الشيطان فأغمي عليه. ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ** ﴾: أين الإنسانية؟! ﴿ **وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ** ﴾: بشيء معتدل.

﴿ **وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ** ﴾: لما فيه من أذى. ﴿ **فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ** ﴾: الآن. ﴿ **فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ** ﴾: يأخذ رأس ماله. ﴿ **وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾: سيداويه على عمله، أو سيبيِّن له بالتفصيل ما يجب أن يفعله. ﴿ **وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾: حيث عمل لدنياه وخسر الحياة الأبدية الباقية بالزائل المؤذي. الآن يأخذ ما ديَّنه فقط ويردُّ الربا، أما رأس المال السابق فسيبين له.

٢٧٦- ﴿ **يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ** ﴾: مبالغ في الكفر من كفر لكفر، ناكر نعم الله، أعطاك كل هذه النعم ولا تفكِّر بها! ﴿ **أَثِيمٍ** ﴾: مصرٌّ على الأذى بالربا.

٢٧٧- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: فكَّر، عرف المربي، قال لا إلَه إلاَّ الله.

﴿..وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ..﴾

بعده حتماً عمل الصالحات. ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: جرَّه إيمانه للعمل. المؤمن يرى الله محيطاً به فلا يخرج عن الحق، فبعمل الصالحات يثق أن الله راضٍ عنه فيقبل. الصلاة الصحيحة بعد الإيمان والعمل الصالح، النفس غير مطلقة إن ما وثقت لا تُقبل. ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: العمل جرَّه للصلاة، وهذه الصلاة أكسبته الطهارة، أقبل فطهرت نفسه. سما لعالم القدس فاكتسب نعيمه بصلاته، فكفت نفسه عن المحرم من الشهوات لما يفيض عليها ربها من إكرامات. ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: الطهارة لأنفسهم. لما يقبل على الله تحصل له الطهارة. لا شيء يطهر لك نفسك غير إقبالك. ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾: بعدها أبداً.

٢٧٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾: يجب أن يجرّك الإيمان للتقوى، لا يكفي الإيمان وحده. يجب أن يجرك الإيمان للصلة برسول الله ﷺ والدخول معه على الله. ﴿ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾: اتركه إن كنت مؤمناً تفعل ذلك. حذار فالمصير مرعب، أخرج كل ما عندك من ربا من الأصل الأصل، لا تبق إلا رأسمالك الأصلي.

٢٧٩- ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾: لن تحصل له الصلة مع الله والإقبال عليه ولا الصحبة مع رسول الله ﷺ. ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾: ترجع لرأس مالك الأصلي. ينفق ما اكتسبه من الربا ويبقي

﴿..لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى..﴾

رأس ماله. ﴿ **لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾: أحداً، فتسعدون وتنالوا الخيرات.

٢٨٠- ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾: حتى يصبح ميسوراً. أنت خلقت للإحسان، إن أدان شخص ولم يستطع وفاء دينه فلينظره حتى يأتيه المال، وإن سامحه فذلك أحسن. ﴿ **وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾: يعطيك الله. ﴿ **إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾: إن كنت تعلم ما وراء عملك من الخير تفعل ذلك وتتصدق، هذا هو الإنسان. أي إن كان لك علم بالله تعمل هذا.

٢٨١- ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾: كلنا سنموت، لا بدَّ لك من الموت ثم بعدها تعود غداً. الذي خلقك أول مرة قادر أن يجمعك ويرجعك. ﴿ **ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ** ﴾: كل ينال حقه، ماذا كسبتَ خيرات فلك الخيرات، أو حيَّات وعقارب، إن كسبت حيَّات. ﴿ **وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾: حاشا لله أن يظلم أحداً. كل ينال حقّه.

٢٨٢- ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ** ﴾: لكيلا تختصموا مع بعضكم ولتكونوا يداً واحدة، وحتى تبقى معاملاتكم مع بعضكم بالإحسان بخدمة. الأمانة: أن تأتي إلى الدنيا وتعامل الخلق بالإحسان. (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**)؟!(١). ﴿ **إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾: إلى وقت معلوم، اجعل له

---

١) ـ سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

﴿..فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ..﴾

أجلاً. ﴿ فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾: كاتب عادل، هذه أصول الدين. ﴿ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ ﴾: إن كان يعرف أصول الكتابة فلا يمتنع : ساعد على حفظ الحق. ﴿ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ ﴾: الذي استدان وأخذ المال هو الذي يملي. ﴿ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾: ويفصِّل. ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا ﴾: جاهلاً. ﴿ أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾: وليُّه ينوب عنه. ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾: أهل عقل، أهل كمال. ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾: ولكن ليس في مثل هذا الزمن، ثبّت الحق، على الشاهد أن يشهد. ﴿ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا ﴾: كثيراً أو قليلاً. ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾: إلى وقت معلوم. ﴿ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ ﴾: أعدل عند الله، أقرب شيء لئلا ترتابوا فلا يقع نزاع. ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا

﴿..فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۗ ..﴾

بَيْنَكُمْ ﴾: شركة بتجارة. ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾: حيث أنهما يعملان معاً. ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾: بالطابو. ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾: لا تعطلهما عن عملهما، أعطهما أجرهما، الكاتب والشهيد لهما ‹ أجرة عطل وضرر ›. يجب أن يُعطى أجراً لقاء ضياع وقته.﴿ وَإِن تَفْعَلُوا۟ ﴾: إذا أضررت بهما، كما في هذا الزمن، يحقدون على الشاهد ويضرونه لا سيّما بالقرى. ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾: خروج عن الحق. ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾: يمرِّر في نفسك صحائف فيها الخير من الشر فترى مطلوبك، إذا أقبلت على الله ترى بنور الله. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾: كل شيء تتطلبه يريك إياه.

٢٨٣- ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ : يعطيه شيئاً على ألا يستعمله بمقابل المال الذي استدانه منه. ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾: الوديعة أمانة لا يجوز له أن يستعمل الشيء المعار. عليه ألا يستعمل ما اؤتمن عليه، والقول قرض دون فائدة لقاء دكان بلا أجر، هو ربا.﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ﴾: احذروا. ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾: مجرم. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾: إذا آمنتم وعرفتم الإيمان انظروا ختام السورة.

٢٨٤- ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: الكون سيره وترتيبه كله لله:

﴿..وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ..﴾

رزقك، حياتك، قيامك، سيرك، تربيتك، خلقك. كله عائد لله. الذرّة قائمة به، يدك لا تتحرك إلاَّ به، لسانك لا يتكلم إلاَّ بالله وعينك لا تنظر إلاَّ به تعالى. هذا بنفسه مكروب فيطلقه الله تعالى ليخرج مكروبه ثم يداويه، وهذا سبب إطلاق الله أهل المعاصي، يتركه حتى يعمل ليخرج مكروبه ثم يعطيه العلاج. ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾: إن بلسانك أو بقلبك، لم تفعلوه. ﴿ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾: إن تكلمت بلسانك أو بقلبك أخفيت، حسب كلامك يعطيك، حسابك على الله يعطيك حقك، إن تبت ورجعت تاب عليك. ﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾: المغفرة، من طلب الشفاء، لمن لم يفعل فيطهر نفسه مما علق بها، يشفيك إن وقع بنفسك خاطر أو تكلمت كلمة من فمك ورجعت، تاب عليك وغفر لك. ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾: التعذيب للغفران، إن فعل ووقع بالإثم، فمن يصرّ على شذوذه يداويه. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾: بمقدار إقبالك يعطيك. بمقدار إعراضك يعطيك، كل إنسان وحقه، كل إنسان بمقدار حاله وعمله من توبة وتعذيب.

٢٨٥- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾: محمد ﷺ.﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾: بالقرآن. ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾: أول شيء آمنوا بلا إلَه إلاَّ الله، بعدها يؤمن بـ ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾: الملكين اللذين على كتفيه وهم يكتبون الحسنات والسيئات. ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾: عندها يؤمن بالقرآن، يرى ما فيه. ﴿وَرُسُلِهِۦ ﴾: كلهم على حق، دعوا للحق.

﴿.. لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾: كلهم كلامهم واحد، وجاؤوا بأمر واحد. ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾: اليهود حيث ما آمنوا هذا الإيمان، قالوا سمعنا وعصينا. ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾: شفاءك. ﴿ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾: دوماً يطلب المغفرة.

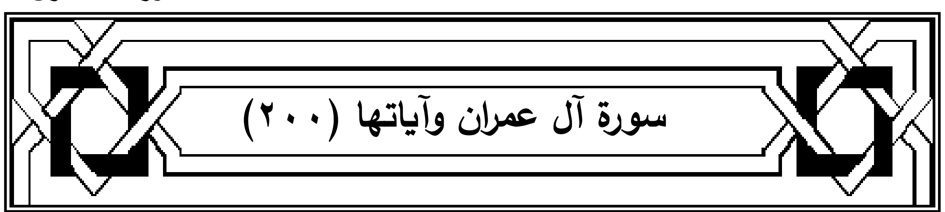
٢٨٦- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾: إن أوامر الله تعالى كلها موضوعة بحيث أن النفوس قادرة على القيام بها، لم يكلفك الله بشيء فوق طاقتك، التفكير يسير سهل، فالإيمان سهل ولا يتطلب مشقات. ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾: من العمل، لا يذهب من عملك بالدنيا شيءٌ. ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾: من النيّة، عملك لك.﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾: المؤمن لا يقع عن قصد وتصميم. بل عن نسيان وخطأ، دوماً يخاف على نفسه. ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾: كما طلب الله تعالى من قوم موسى أن يذبح بعضهم بعضاً، اليهود أصرُّوا، فكلَّفهم بذبح أنفسهم، تجلَّ علينا حتى لا نصرَّ وننوي أشياء سيئة. ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾: وهم اليهود. ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾: كما قتل بنو إسرائيل آباءهم. ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾: امح هذا الشيء من نفوسنا، هذا طلب المؤمن. ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾: بالشدائد لنعود للحق. ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾: بالشفاء. ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾: هذا طلب المؤمن.

والحمد لله رب العالمين



تَأوِیلُ

سُورَةُ آلِ عِمْرَان



سورة آل عمران وآياتها (٢٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ الٓمٓ ﴾: لكل امرئ مراد حسب قدره، فما مراد الله تعالى من كتابه هذا، وما مراده من خلق الكون والإنسان، وما مراده مما أمر به ذلك الإنسان؟ لا بد وأن يكون مراده عظيماً حسب قدره تعالى، كذلك، مراده هنا من هذه الأحرف بيان صفات المصطفى وشأنه للناس. (ا): أحمد: أحمد الخلق، لأنه عرف الله أكثر من أي مخلوق. (ل): لطيف: كل من أحبّه وارتبط به نقله إلى الله دون عناء بلطف ورقّة. (م): محمود: لهذه الصفات، وهذه الدلالة النفسيّة القلبية التي تسوق بها الناس إلى الله، صرت محموداً عند الله وعند الناس. هذا مراد الله من هذه الحروف، وليقترب الإنسان المؤمن من رسول الله ﷺ لتعظيم الله إيّاه، وليقبل معه على الله فيعرف الله وتحصل له التقوى، فيرى الحق من الباطل ويرى تأويل كلام الله. إذن: ﴿ الٓمٓ ﴾: الله تعالى يخاطب حبيبه: يا أحمد، يا لطيف، يا محمود. رُبَّ سائل يسأل: لِمَ جعلها الله على شكل رمز ولم يخاطبه صراحة: يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، يا محموداً؟ المراد من ذلك أن يتيقَّظ التفكير وتسير دوماً به فتُفهم المعاني. فكل سورة جعل الله تعالى لها مفتاحاً، فنحن عندما نسمع بكمال رسول الله ﷺ نقبل عليه ونرتبط به. وبما أن الكتاب مطبوع بنفس رسول الله ﷺ ولا يمسه إلاَّ المطهرون، فمتى طهر قلب الإنسان بصلته بربه فارتبط قلبه برسول الله ﷺ، عندها يفهم القرآن المطبوع بقلبه الشريف.

﴿الٓمٓ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۞﴾

(ا): يا أحمد الخلق.

(ل): يا لطيفاً، فكل من ارتبطت نفسه بنفس رسول الله ﷺ يعرج معه بلطف إلى الله تعالى. كذا بالصلاة الصحيحة ‹ والصلاة معراج المؤمن ›.

(م): يا محموداً عندي وعند عبادي. ورسول الله ﷺ عندما يسمع ذلك الثناء الحق من حضرة الله يزداد إقبالاً، إذ يرى مكانته عند الله.

٢- ﴿ ٱللَّهُ ﴾: صاحب الأسماء الحسنى. ﴿ لَآ إِلَٰهَ ﴾: لا مسيّر. ﴿ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾: مصدر الحياة وقيام الخلق به.

﴿ ٱللَّهُ ﴾: صاحب الأسماء الحسنى. ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: كل شيء يؤول إليه تعالى، فالكون كله قيامه وحياته بيد الله تعالى، فهو المتجلِّي على الكون لا تأخذه سِنة ولا نوم.

فانظر لوضعك إن لم تكن مسروراً، فأصلح سيرتك يصلح لك أمورك، فالله بيده كل شيء. فلا تتحرك يد الإنسان إلاَّ بالله. لسانه لا ينطق إلاَّ بالله ولا فعل لمخلوق إلاَّ بالله، هو تعالى عادل، القوي بيد الله، والضعيف بيده، وكل الأمور بيده، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. غيّر ما في نفسك يغيّر الله لك الأمور، ويجعلها بما يرضيك.

﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾: مصدر الحياة والقيام. حياتك بالله وقيامك بالله، إن عرفت ذلك فلن تتألم من أحد، بل ترجع لنفسك وتعلم أن ما أصابك منك، بحسب حالك تجري الأمور. الأب إن شذَّ ولده شدَّد عليه، كذلك رب العالمين يعاقب هذا الإنسان، ليوصله إلى ما فيه سعادته. يجب على الإنسان أن يفكِّر فيستدل لِمَ خلق الله الإنسان؟ لِمَ أرسله لهذه الدنيا؟ أرسله ليسعده.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ..﴾

---

٣ - ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ** ﴾: باستحقاقك بما حزت به من الكمال. لا جزافاً بل بما نلت من أهلية. فالرسل جميعاً بالحق نالوا، ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. ولو أعطاهم تعالى بدون سعي، لما كان لهم عمل.(..**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ**..)[١] فبسعيه عليه الصلاة والسلام سبق العالمين، ضمن الاستحقاق نزله عليه، لأنه أهل لهذه الرسالة، وذلك عندما فكَّر ﷺ وعقل وصار قريباً من حضرة الله، أنزل عليه القرآن. ﴿ **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾: من الكون كله، ليستدلَّ الناس على الله؛ بيَّن آيات الكون. ﴿ **وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ** ﴾: على موسى عليه السلام لكماله وعلو قدره. ﴿ **وَٱلْإِنجِيل** ﴾: على عيسى عليه السلام، ليستدلوا على لا إلّه إلاَّ الله.

٤- ﴿ **مِن قَبْلُ** ﴾: قبلك. ﴿ **هُدًى لِّلنَّاسِ** ﴾: ليهتدي الناس إلى معرفة أن لهم إلّهاً مسيِّراً. ليعرفوا طريق الحق، ليتعرفوا على الله. ﴿ **وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ** ﴾: فيه مفرِّقاً بين الحق والباطل. بيَّن طريق السعادة والشقاء. ليفرق الإنسان بين الخير والشر. فالقرآن فيه شيئان: دلالة على لا إلّه إلاَّ الله، وبيان طريق الحق من الباطل. ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ** ﴾: الدالّة على لا إلّه إلاَّ الله. أنكروا نعمه فلم يروا فضله ومراده، إن لم يفكِّروا ليستدلوا على الله ويعقلوا الوجود الإلّهي، أي بالإيجاز: ما لم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله فيروا الكون كله سائراً بأمر الله حتماً: ﴿ **لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** ﴾: لإخراج ما في نفوسهم، سيداويهم، سيرسل لهم مصائب

١) ـ سورة الحجرات: الآية (١٣).

﴿..وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾

لكي يرجعوا إلى الحق. نرى أن الكفار يطلبون يوم القيامة أن يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحاً ولا يطلبون الدخول إلى الجنّة، ذلك لأنّهم علموا حينئذ أنّه من لا عمل له يرقى به فلن تفيده الجنّة، وليس له في الحقيقة جنّة أبداً. قال تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)[1]: أيقنا أن الجنة بالعمل. ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾: واحد أحد. ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾: سيُخرج من النفس ما انطوت عليه من قذر، يخرج لهم الغش، الجرثوم من نفوسهم، يرسل مصائب وكوارث لعلهم يرجعون.

٥- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾: إن حرَّكت عينك، يدك، فكل حركة بعلم الله ولا يخفى عليه شيء، إذ هو المسيّر ولا حول ولا قوة إلاَّ به، وكل الأمور بيده تعالى.

٦- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ ﴾: يخلق الذكر والأنثى. ﴿ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾: لا يصبح الذكر ذكراً ولا الأنثى أنثى إلا بعلمٍ أنّ الخير للنفس هو بهذا. كل واحد لهُ لون، شكل، طول، ذكر، أنثى، أسمر، أبيض، طويل، قصير، وذلك كله ضمن الحكمة، هذا أعمى، هذا كسيح، وبحسب ما يناسب له، هذا دليل على يد صوَّرت، رتَّبت. ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: لا مسيِّر إلاَّ الله، يدك، عينك لا تتحرك إلاَّ بإذنه تعالى، فما من شيء يؤول إلاَّ إليه. ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾: يعطي الذكور ويعطي الإناث، كل ذلك بحكمة، كل واحد يعطيه حقه، للمحسن

---

١) ــ سورة السجدة (١٢)

﴿..هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ..﴾

الإحسان، وللمسيء ما يناسبه. فالكون كله سائر بالحكمة وبحسب حالك يعطيك، المؤمن الصحيح دوماً مستريح، لا يتأثر من أحد، إذ يعرف أن ما أصابه من نفسه.

٧- ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: القرآن. ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾: أسس في الشرع، لا تحتاج لتأويل. ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: آيات دالة على لا إلّه إلاَّ الله، الشمس لا أحد يناقش بها. القمر، النجم، الليل، النهار، الجبال، كل شيء في الكون إن فكَّرت دلَّك على لا إلّه إلاَّ الله. ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾: في الخيرات، تشابه الأوليّات في الخيرات ولكن لها أوقات تطبّق فيها، يشتبه على قليل العلم بالله حقيقة معناها، فيؤولها خلاف الحق، كأسماء الله الحسنى: المتكبّر، الجبَّار، المنتقم، القهار، وآية: (...**يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**..)[١]، أيضاً متشابهة مع لا إلّه إلاَّ الله، كلها تدل على الكمال، لكن الزائغ عن الحق الفاسق يؤوّل على حسب ما في قلبه من فتنة وشهوة خبيثة.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ ﴾: عن الحق وفسوق، يؤول حسب ما في نفسه من خبث. ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ ﴾: ابتغاء ما هم مفتونين فيه من شهوات، يؤول حسب ما في نفسه من خبث. يضعون هذه مكان تلك والعكس دون علم بقصد الفتنة، يقول: الله كاتب عليَّ، هذا خلاف كتاب الله، بل أنت طلبت. ترك لك الخيار فطلبت الرذيلة، فيقول أيضاً الله أراد لي، إذ الأمور بيده، والحقيقة أنه تعالى يخرج للمعرض علّته، ويسوق له العلاج من بعدُ لعله يتوب،

١) ــ سورة آل عمران: الآية(١٢٩).

﴿..وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

خلقك الله تعالى لتسعد. ﴿ **وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ** ﴾: تأويله على حسب شهوتهم، فهل من العدالة أن يعطي تعالى أناساً الخير ويجعلهم أتقياء، وآخرين ضالّين كافرين، هذه المزاعم كلها كفر، تعارض كمال الله، الله ما خلق أناساً وقدَّر عليهم هذا التقدير، لكن أعطاك الاختيار لتكون فخوراً بعملك، ليكون لك من هذا الاختيار والعمل العالي وسيلة للإقبال على ربك، لولا الاختيار ما دخل أحد الجنَّة.

﴿ **وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ** ﴾: مآل الآية ووجه الحق فيها. ﴿ **إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾: لا نهاية لمعانيـــــه، (**قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا**)[1]: مهما تعمّقت وجدت أكثر، لا نهاية له. ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ** ﴾: الذين عرفوا الله سبحانه وتعالى، الذين صار لهم علم بأسماء الله الحسنى، القدوس، الكريم، عرفوا لا إلَه إلاَّ الله، أنه عادل، رحيم، قدير. ﴿ **يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ** ﴾: لما علموا أنّه الحق قالوا، لم يؤمنوا به على عمى، بل على بصيرة. ﴿ **كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا** ﴾: كله خير، كله عطف وحنان، خير وإحسان، فلا يأمر ربنا بأمر إلاَّ يكون كله خيراً.

﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾: أصبحوا أولي قلوب مستنيرة حيّة، إن لم يغدُ الإنسان مؤمناً فيدخل على الله وينطبع فيه الكمال فكيف يتذكر؟ إنه لا يتذكر شيئاً، إن لم يحصل الإيمان فلا فائدة. لكن المؤمن بإقباله على الله ينطبع فيه الكمال، فيؤوِّل ضمن الكمال، والمؤمن هو من فكَّر بالموت، جمع نفسه مع فكره، نظر في الكون فرأى ربَّه شاهداً عليه، صار محفوظاً، بهذا تتولد ثقة بنفسه

---

١) ـ سورة الكهف: الآية(١٠٩).

﴿..رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ..﴾

أن الله راضٍ عنه فصلّى، هذا كله بيَّنته آية: (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا**): بما في الكون من آيات تشهدها لهم. (**وَمُبَشِّرًا**): لمن فكَّر وشاهد. (**وَنَذِيرًا**): لمن لم يفكِّر. (**وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ**): لمن تولّدت في نفسه ثقة يُقبل بإذنه، الطاهر يدخل. (**وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**)[1]: بإقباله على الله يصبح رسول الله ﷺ له سراجاً يدخل بمعيَّته على الله، فيرى الخير خيراً والشر شراً.

﴿ **أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾: بكمالهم عرفوا أهل الكمال، فدخلوا بمعيَّتهم على الله، وإن لم يحصل الإيمان، فلا فائدة تُرجى.

٨- ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** ﴾: يكون خائفاً على إيمانه. ﴿ **بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾: دوماً خائفون من الانقطاع.

٩- ﴿ **رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ** ﴾: لا شك فيه، فيه تجتمع جميع الخلائق. آمنوا بهذا اليوم الذي كلٌّ ينال فيه حقه عن طريق يقينهم بالموت، بتفكيرهم بالسماء، حينما خافوا سوء المصير. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ** ﴾: ما من أحد متروكاً.

١٠- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟** ﴾: نكروا نعم الله، أعرض عن آيات الله، نسب الأمور لله بالظلم، فيظن بالله ظنَّ السوء، إذ يظن بأنه تعالى ظالم وأنه غير عادل، وبأنه ليس بالناس رؤوفاً رحيماً، لو آمن لما قال: يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء هو، إذن: ما عرفوا لا إلَه إلاَّ الله. ﴿ **لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ**

---

[1]) ـ سورة الأحزاب: الآية (٤٥-٤٦).

﴿..وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ..﴾

أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾: غداً كل واحد يقول نفسي، فلا المال ولا الولد يمنع شيئاً عنه.﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾: سيشعلون بالنار.

١١- ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾: كل كافر هذا حاله. ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾: في الدنيا هلكوا. ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾: ما فكَّروا بآيات الله، ما عرفوا لا إلَه إلاَّ الله، فالذي لم يصلْ إليها فلا صلاة ولا صوم ولا حج له. هنالك طريقان: المؤمن حينما يفكِّر بالله تتمُّ وجهته إلى الله فيشتق الكمال منه، والكافر وجهته إلى الدنيا، يعرض عن الله، فتمتلئ نفسه رذيلة وخبثاً.

﴿فَأَخَذَهُم ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾: بعد أن حذّرهم كثيراً. الذنب: النيَّة الخبيثة تعلق في نفس الإنسان، أما إن عرف لا إلَه إلاَّ الله فنفسه لن تحاول الوقوع في الرذيلة، ينقطع أمله من ذلك. ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾: لتخرج الشهوة والذنب من النفس، لتسعد دنيا وآخرة. كما يعقّب الإنسان المعرض كل لحظة، من واحدة لواحدة حتى الموت.

١٢- ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ ﴾: حتماً، لا بدَّ للكافر أن يُغلَب على يد المؤمن، لا بدَّ من ظهور الحق مهما كانوا كثيري العدد، ومهما علوا، وهذه بشارة على عودة سيدنا عيسى عليه السلام (...وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ...)[١] الكفار سَيُغلبون. الكافر لا بدَّ له من سَاعة يغلب فيها على أمره ويقع في الشدائد. وهذا يتحقق دائماً وفي كل آن (العدالة سارية)،

---

١) ـ سورة آل عمران: الآية(٥٥).

﴿..وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

وهكذا المؤمن يستعين بالله ويعلم أن الله لا بدَّ ناصره. ﴿ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾: ثم مصيره جهنم الذل والحقارة

١٣- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾: ظهر لكم الدليل على النصر في وقعة بدر، حيث انتصر المؤمنون القليلو العدد والعدة على القرشيّين المشركين. ﴿ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾: دليل على لا إلّه إلاَّ الله، يوم بدر اجتمع المسلمون وكانوا أقلَّة وكانوا فتياناً ضعفاء، وأهل مكة صناديد أقوياء، والمسلمون انتصروا. كذلك بآخر الزمان زمن سيدنا عيسى عليه السلام هنالك طائفة ستنتصر.

﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾: عددهم أقل من قريش، نصف عددهم. سنَّ تعالى قوانين، يؤيد المؤمن رغم ضعفه. ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾: والنصر من عند الله، فليس هناك من شجاع ولا جبان ولا قوي ولا ضعيف، بل يجبّن من قذف الله في قلبه الخوف. (...سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلرُّعْبَ..)[1] لا إلّه إلاَّ الله، الفعل بيد الله، إذا كانت النيَّة عالية غايتك لله، ينصرك ويؤيدك. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾: المؤمن يرى، وذاك المعرض لا يرى بأنَّ النصر من عند الله، وأن الفعل بيده وحده. المسألة بنيتك العالية، فإن كانت غايتك لله فهو ينصرك ويؤيدك.

يوم أُحُدْ: جماعة من الصحابة صارت نيّتهم أخذ المال فخُذلوا. ليس الجهاد

---

١) ـ سورة الأنفال: الآية(١٢).

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

لأخذ المال ولا الأعراض ولا البلاد، بل لتردّ أخاك للسعادة دنيا وآخرة، فالله يسعدك إن رددته للحق.

١٤- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾: لولا الشهوة لما سار الكون، هذه الشهوات الدنيوية فيها زينة. بهذا التزيين ينتظم سير الحياة، ليعرف كل واحد بدايته ونهايته. هذه الزينة إن تركتها لله تولَّدت ثقة بنفسك أن الله راضٍ عنك فأقبلت عليه. ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾: كلّنا يحبّ النساء، كل إنسان لا بدَّ أن يشتهي إن عرّض نفسه، ‹ فالشيخ عيسى الكردي رحمه الله › امتنع عن تكبيس امرأة عجوز وهو مسن وهي أكبر منه سناً بكثير، ودُفِعَ له مبلغ كبير، فأبى وقال: ‹لا بدَّ أن النفس تميل ›. الطاهر لا ينظر مطلقاً، المؤمن الصحيح عند حدود الله. ﴿ وَٱلۡبَنِينَ ﴾: الأولاد يتقرب المؤمن بهم إلى الله.

﴿ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ ﴾: ليفعل بها الخيرات. ﴿ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ ﴾: المعلّمة للحرب الجهاد. ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ ﴾: البساتين ‹ المزارع›. ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾: كله ستتركه غداً. فلماذا جعل تعالى هذه الزينة للإنسان، أليغترَّ بها؟

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾: اجعل كل ما سبق ابتغاء مرضاة الله ليعود عليك الخير من الله، من يقبل على الله يُحسن الرجوع إلى هذه الشهوات والاستفادة منها. سترجع إليه من وجه طيّب إن صرت مؤمناً، المؤمن عمله عالٍ وعظيم في الدنيا ويسعد بها أكثر. إن رجعت عنها لله لوجدت لذةً وفرحاً وزينةً

خيراً منها، لأن هذه الشهوات الدنيوية فيها زينة. هذه الزينة إن تركتها لله تولدت ثقة بنفسك أن الله راضٍ عنك فأقبلت عليه. إن رجعت عن هذه الشهوات إلى الله، تأخذ هذه الأشياء من وجه شريف وتكسب رضاء الله. فبالحقيقة، المؤمن بهذه الزينة يدخل الجنة، وإن لم يؤمن حقّاً يدخل النار بها، إذ بالأولاد حين يربيهم المؤمن تربية عالية، بهم يدخل الجنة، والقناطير المقنطرة: بالمال يفعل الخير فينال الجنان، أما الخيل فإنه يربيها ويجاهد عليها، أيضاً يدخل بها الجنة، والأنعام والحرث كلها تكون لدى المؤمن سبيلاً للجنة. أما من لم يؤمن، فأولاده وبال عليه، وماله يسير به إلى المهلكات، وكذلك النساء. الدنيا مطيّة للآخرة، المؤمن يستعمل الأشياء كلها لرضاء الله، فيكسب بها الآخرة، فالإيمان أصل.

إن آمنت سعدت، إن آمنت فعلت الخير والإحسان فصار لك من عملك وسيلة للإقبال على ربك. هذا يشعر به المؤمن، إذ تحصل له حلاوة وسرور وقرب من الله لا يوازيه شيء.

١٥- ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ ﴾: بخير مما في الدنيا مما مرَّ ذكره. يا مؤمن إن تباعدت عن هذه الشهوات لطاعة الله، لوجدت حلاوة أعظم منها في نفسك، لأنك بإقبالك على الله ترى الحقيقة، فتشكر الله على أن حذَّرك منها. كيف تكتسب الخيرات من هذه الشهوات، حينما تتقي. ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ ﴾: لهم ما سبق في الدنيا وما سيأتي في الآخرة. بتركك لتلك الشهوات وشعورك بالراحة في نفسك، لك غداً نعيم أعظم منه عند الله، فكلما جاهدت في رد هذه الشهوات من نفسك زاد إقبالك، وذلك إن آمنت وفعلت المعروف فصلَّيت واكتسبت الكمال وأقبلت مع رسول الله ﷺ على الله، وهنالك تصل للتقوى وترى

﴿..تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ..﴾

الحقائق. فرغم ما في هذه الأشياء من كسب للآخرة للمؤمن، للذين اتقوا عند ربهم خيراً منها، جنَّات. ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: كم تنال من لذة بعمل المعروف والإقبال على الله، تنلْ في الآخرة أعظم. ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾: خالية من كل عيب. ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾: يعطي كل إنسان حقَّه، إن لم يكن لك عمل تكون خجولاً، فلا تستطيع الإقبال.

١٦- ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾: بلا إلٰه إلاَّ الله وبرسولك، فكل من آمن بلا إلٰه إلاَّ الله فصلّى عندها يؤمن برحمته تعالى وعطفه وكماله. آمنا بك، كلك فضل. ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾: ما علق في نفوسنا. الذنب ما علق في النفس من شهوة وغيرها دون أن يصدر إلى حيّز العمل. اشفنا يا رب، اشف نفوسنا مما تعلَّق بها من الشهوات والأدران. المؤمن يعلق بنفسه كل شيء ولكن لا يفعل. بالإقبال على الله يمحو ما بنفسك من أدران. الإيمان يسوق للعمل الصالح فيحصل الإقبال وتطهر النفس، فإن لم يقبل هذا الإقبال، ابتلاه الله بالشدائد ليقبل، فيطهر. ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾: استرنا، ولا يسترك إلاَّ العمل الصالح.

١٧- ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾: عن الشهوات، عما تشتهيه نفسه، المؤمن تشتهي نفسه لكنه يتربص، البعيد عن الله يرمي نفسه. ﴿ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾: بعهدهم مع الله، والموفون بعهدهم الذي عاهدوا الله عليه في الأزل. أنت عاهدت في الأزل أن تقبل على الله وتسير بنور الله في الحياة. والصادقين في طلب الحق.

﴿..وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ۝١٧ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ..﴾

﴿ وَٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾: المقبلين على الله، المستعينين المستديمي الوجهة. دوماً نفوسهم مقبلة على الله. ﴿ وَٱلۡمُنفِقِينَ ﴾: مما أعطاهم الله. والمال للإنفاق. ﴿ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ ﴾: طالبين الشفاء. ﴿ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾: بالخفية، سراً بينهم وبين الله، بنفوسهم.

١٨- ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: أولئك الذين شهد الله لهم بنوره أنه لا مسيّر إلاَّ هو، أراهم ذلك بنوره. كل ما في الكون شاهد لك من الله أنه لا إلَه إلاَّ هو: الشمس، القمر، النجوم، هذا الكون يشهد لك، به ترى التربية وجميع ما تحتاجه لا ينقص عليك شيء. الله تعالى كمَّل لك هذا الكون. فكل ما في الكون يدلّك أن المسيِّر هو الله وحده. من ينزل الأمطار؟ من يسوق الغيوم، من؟ هل من يد غير يده؟ ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾: بكل لحظة يلقون في نفسك الإلهام أن يا عبد الله انظر إلى الشمس، انظر إلى الكون. انظر في خلق الله وآياته. فكّر، ابحث عن سعادتك، يا نفس اسمعي كلام الله، استدلي على الله، ويطهرون قلوبهم لتغدو صالحة للإقبال عليه. ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ ﴾: وهؤلاء كذلك شهدوا، الرسل، أهل الإرشاد أيضاً يبيِّنون لك ذلك. يذكِّرونك. كذلك يشهدون لهؤلاء أنه قائم بالعدل بين الخلق جميعاً.

﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾: كل واحد وحقه ضمن العدالة، فلا ظلم بهذا الكون. كلنا لآدم. وأسبق الخلق اجتهاداً أسبقهم عند الله.

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: فإنّه لا مسيّر إلاَّ هو. ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾: المتفرِّد بكل خير

﴿..ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل..﴾

وكمال. ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾: ويعطي ضمن الحكمة، فالله يعطي كل إنسان حقه ضمن العدالة، فإن أردت السعَادة استقم.

١٩- ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: الحق وطريق الحق لكي تسلكه، يجب أن تستسلم إلى الله. ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾: الطاعة التامّة لله، عندما تؤمن بلا إلّه إلاَّ الله وترى أن الأمور كلها بيد الله، تدين للحق، تستسلم، تسير بالحق لا اعوجاج ولا اعتداء، فلا يصيبك مكروه، لا يدين الإنسان إلى الحق إلاَّ إذا استسلم، فإن لم تؤمن وتشاهد فتستسلم لله، فلن تدين نفسك للحق بل تطلب سواه.

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: اليهود قوم موسى عليه السلام إلى يهود ونصارى. ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ ﴾: المسيح عيسى عليه السلام. لما جاء تفرقوا قسمين، اليهود كذَّبوه، النصارى ألَّهوه، والفريقان على ضلال.﴿ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾: حسداً. ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: الدالّة على لا إلّه إلاَّ الله. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾: بالعذاب. لا يتركه، فكِّر حتى تعقل.

٢٠- ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ ﴾: وإذا حاجّوك بمَ نُزّل عليك الكتاب، إن قالوا من أين أنت جئت بهذا، من أين جئت بهذه النبوة والرسالة، كل الرسل من بني إسرائيل. ﴿ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ ﴾: استسلمت وأقبلت على الله فأعطاني. هذا العلم جاءني من الله. ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾: ومن معي، من اقتفى أثري كذلك يعطيه الله، استسلمنا إليه كلنا فعلَّمنا. كل من سلك هذا المسلك جاءه هذا العلم وصار إنساناً. ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: اليهود. العلماء من بني إسرائيل.

﴿..لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقّٖ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾..﴾

﴿ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾: والعوام. ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾: هل استسلمتم إلى الله. ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ ﴾: إلى الله، فإن رأوا المسألة بيد الله. ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾: مثلكم، عرفوا الطريق، متى وصلت للإيمان بلا إلَـه إلاَّ الله اهتديت للحق. ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾: كل واحد وحقه.

٢١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: الدالة على الله، كل شيء في الكون آية، النظر بالآيات هذا هو المعوّل عليه. الإيمان هو الأصل، اجتهد لتصل للإيمان. وهنا المقصود اليهود. من لا يؤمن بلا إلَـه إلاَّ الله يفعل المنكرات. ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقّٖ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم ﴾: لشدة ما يعترضهم من آلام في نفوسهم. ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾: الذي يرى الله بعيداً يفعل كل شيء. القريب يرى الله قريباً شاهداً فيستقيم. فالبعيد حينما يأتي غداً ويرى دناءته يصرخ ألماً، فبشِّرهم بعذاب أليم، يستر عنه آلامه.

٢٢- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾: في الماضي. تنحط في الدنيا أعماله، لا مروءة ولا وجدان. ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾: عندما يرون غداً تفريطهم وتقصيرهم، عندما يرون أنهم أحطُّ من كلّ المخلوقات، يحترقون بنفوسهم، فيلقون بذاتهم في النار تخلُّصاً من آلامهم، فمن ينصرهم؟!

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

أعمالهم المنحطة سببٌ في آلامهم.

٢٣- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾: حفظ الألفاظ فقط.كأن يقرؤوه بطلاقة ونغم جميل. ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾: عن المناقشة. ﴿ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾: عن لا إلـه إلاَّ الله! معرضون عن الله تعالى بانصرافهم إلى مظهرهم.

٢٤- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾: ما استدلوا بآيات الله، ما فكَّروا، لأنهم ﴿ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾: اعتمد على الشفاعة.﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾: طمعوا بالشفاعة، الشفاعة في الدنيا. إن صرت مؤمناً حقاً أحببت أهل الكمال فرافقتهم بنفسك ودخلت معهم على الله، هذه هي الشفاعة. المريض بالآخرة من يشفع فيه ويحول دون مداواته؟! فكل طامع بالشفاعة وهو سادر بالأعمال الدنيئة، مثله كمثل اليهود وكل من سار على نهجهم.

٢٥- ﴿ فَكَيْفَ ﴾: حالهم. ماذا يكون حاله غداً ؟ كم يتألم هذا المعتمد على الشفاعات؟! ﴿ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ ﴾: يوم القيامة. ﴿ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾: لا شك فيه.﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾: كلُّ نفس وحقَّها. ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾: الذي فعل الخير يأخذ حقه بالتمام وبالعكس. والحقيقة أن الشفاعة هنا، إن ارتبطت نفسك برسول الله ﷺ دخلْتَ معه على الله، طهرت من كل ما

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾﴾

فيها.

٢٦- ﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ** ﴾: وحدك، هو المالك لا مالك غيره. ﴿ **تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ** ﴾: وحدك الفعَّال، بيدك كل شيء. ﴿ **وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ** ﴾: الحقيقة أن الله ينظر إلى الأنفس ويعطي كلاً ما يناسبه وحقه على التمام. ﴿ **وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ** ﴾: يُغني ويُفقِر، يُعِزُّ ويُذلُّ كله خير، كل إنسان يُعطى الدواء المناسب. ﴿ **بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ** ﴾: فبيدك الخير وحدك لهذا وهذا، لمن أعطاه الملك خير، ولمن نزع منه خير، ولمن أعزّه ولمن أذلّه، كل فعله تعالى خير، والحمد لله رب العالمين على كل حال. ﴿ **إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ** ﴾: لا يرفع إلاَّ بمقدار الاستحقاق وبالعكس، بحسب عملك يرفعك أو يَضعك، كل فعله خير.

٢٧- ﴿ **تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ** ﴾: كيف يدير الكون؟ أليس هذا دليلاً على وجود يد تحرّك؟! كله بيده. ﴿ **وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ** ﴾: أفلا تستسلم إليه حتى تدين للحق؟! ﴿ **وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ** ﴾: النبتة من الحبة الميّتة. ﴿ **وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ** ﴾: البذرة الصلبة الميتة من النبتة الحية. ﴿ **وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ** ﴾: بصدقك إن فكَّرت وآمنت ونويت أعطاك. بمجرد النيَّة الطيّبة يعطيك. النيّة الطيّبة تحتاج لمشاهدة، عندها تشتهي فتنوي. انو النية العالية يرزقك تعالى فعل الخيرات.

﴿..لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا..﴾

٢٨- ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ ﴾: لا يستمعون إلى دلالتهم، يستشيرونهم في أمورهم، الكافر لا يدلُّك إلاَّ دلالة نحس عليك. احذر أن تسمع كلامهم. ﴿ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: والمؤمن نصوح لا يغش، فلا تستسلم لكافر. ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ ﴾: فإنّه لم يكتسب من الله شيئاً، ولم يتخلّق بأخلاق الله، لو كان عنده شيء من الله ما سمع كلام الكافر، الكافر سائر بدلالة الشيطان. ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ﴾: لتبعد شرَّه عنك، معاهدة، تعاهدوهم كما فعل الرسول ﷺ، تتفق مع دولة لتحارب الثانية. ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾: يحذّركم الله عدله، الله تعالى عادل. ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾: فالمؤمن لا يصاحب ولا يتزوج إلاَّ من أهل طهارة وإيمان.

٢٩- ﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ﴾: الله تعالى معك بقلبك. ﴿ أَوۡ تُبۡدُوهُ ﴾: بلسانك. ﴿ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ ﴾: كله معلوم عند الله. إن أخفيت أو أبديت يعلمه، كله بعلمه. ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾: بمقدار الاستحقاق يعطي، بحسب حالك يعطيك. نفسك بحسب درجتها يعطيها من كمال أو عكسه، فلا تتألم من أحد، بل من نفسك فقط. المؤمن كل يوم لا ينام حتى يحاسب نفسه فيشكر، أو يتوب إن كان له شذوذ.

٣٠- ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا ﴾: كل شيء

﴿..وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن..﴾

حاضر، ملكان يكتبان عليك، من خير وشر. فلا شفاعة هناك.

﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾: أيضاً يكتب محضراً. ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾: لا تريد أن تراه. وأناس يعلّقون أوزار غيرهم بأعناقهم بما يطمعونهم به من شفاعة.

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾: الله تعالى عادل لا يضيّع مثقال ذرة. ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾: من رأفته بك يحذرك. إذاً النار غداً خير دواء وخير علاج، رأفة الله تقتضي نصحك وإرشادك.

٣١- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾: حقّاً. ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾: بمثل سيري، نحن مأمورون أن نفعل كما عمل رسول الله ﷺ، لكن نيتك تختلف عنه، فعليك ألاَّ تؤذي، لا تضر، لا تسرق. ﷺ نيته عالية جداً فاقك بالنيّة، سر كما سار عليه ﷺ. ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾: يفتح عليك الخيرات، فمن خير لخير. ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾: تحب الله، فيتجلّى على قلبك بإقبالك، فتطهر نفسك. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾: شافٍ. ﴿ رَّحِيمٌ ﴾: رحيم مداوٍ للخلق، حتى يشفيهم يسوق لهم شدائد، وذلك كله من رحمته بهم.

٣٢- حتى تحب الله وحتى تشْفَ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾: كيف طاعته: انظر في البداية، في النهاية، في الكون حتى تعقل وتؤمن حقّاً. ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾: بما بيّنه لكم على لسان رسوله. وباتباع ما أرسله لك مع رسوله.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾: لا يحب الكفر لعبَاده. السماع

﴿..تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا..﴾

وحده لا يكفي. لا بدَّ من التفكير.

٣٣- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: هذه الأُسر اصطفاها على العالمين ليرشدوا الخلق إلى الله. لكن كيف هذا الاصطفاء؟ بيَّن تعالى:

٣٤- ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾: كلهم أولاد آدم عليه السلام، كلهم في الأصل واحد، الجميع سواء، أتوا من ذرية بعضها من بعض، لكن: ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾: اصطفاهم بحسب حالهم، الخلق في الأصل كلهم واحد لكن الله سميع بكل مخلوق عليم بما في نفسه، ما أعطاهم جزافاً، اصطفاهم لطهارتهم وعالي نيتهم، سمع كلامهم وعلم نيتهم العالية، كلامهم عالي وحالهم عالي لذلك اصطفاهم، كلامك إن كان عالياً ونيتك عالية أعطاك. فكل من تكلم بحق الأنبياء معناه ينفي كلمة أن الله سميع عليم، فكأن الله لا علم له بآدم حتى اصطفاه وهذا غير صحيح.

الله تعالى اصطفاهم لعلوِّ نفوسهم وكمالهم، المرشد يجب أن يكون كاملاً. فالذي يتكلم بحق الأنبياء معناه أنه لا إيمان عنده، ولو حصل له إيمان بأن الله سميع عليم لما تكلَّم سوءاً بحق رسل الله. لأن الله سميع بكلِّ مخلوق، عليم بحاله، اصطفاهم لطهارتهم وعلوِّ نيّتهم.

أمثلة: انظر ما قالت امرأة عمران:

٣٥- ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾:

﴿..فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ..﴾

خالصاً، هي بهذه النيّة العالية نالت.

﴿ فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ ﴾: يا رب، فالله حكيم عليم يعطي كلاً بحسب حاله. كانت غايتها أن يعلّم الناس ويرشدهم إلى الله. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾: سميع لقولي عليم بنيّتي. تسمع إن كان كلامي حقّاً، عليم بحالي وصدقي ‹ هذا هو إيمانها، تخاطب حاضراً ناظراً، هكذا الإيمان، وهكذا الدعاء ›. فالأعمال العالية تنشأ عن الكمال المشتق عن الإقبال على أثر الإيمان وهو الأساس، أنتم هكذا كونوا، اطلبوا بصدقٍ أعطيكم.

٣٦- ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾: كم وكم تأتي الأمور للإنسان على عكس ما يريد، ظنّت أن دلالة الذكر وخيره أحسن من الأنثى، إذ أن الصبي يفعل الخيرات أكثر، مجاله أوسع. ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ ﴾: الذي يدل على الله. ﴿ كَٱلۡأُنثَىٰ ﴾: لأن الذكر هو الذي يدلُّ على الله، المرأة لا تستطيع. ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ ﴾: أي يُرى بها الحق، كل من رآها من النساء، نظر إليها، رأى بها الحق. ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾: بما أن طلبها عالٍ، والأنثى لا تستطيع، علمت أن الاستجابة ستكون على ذريتها، وسألت الله أن يبقي لها بذريتها.

٣٧- ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾: بما أن نيتها عالية تقبَّل الله تعالى، فكل من كانت نيَّته عالية تقبَّل الله منه. فكل مخلوق إن طلب صادقاً نال.

﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾: نشأة طيبة في كمال بكمال.

﴿..وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾.فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ ..﴾

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾: إن صدقتَ جعلك بكفالة صادق. ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾: في حال الصلة مع الله ومحاربة الشيطان بمكان العبادة. ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ﴾: معرفة، علماً عالياً، كلاماً عالياً ومعرفة بالله. رزقاً من العلم والمعرفة. ﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: بإقبالي عليه تعلّمت (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ..)[1] هذا البيان من الله تعالى. هو لنا أيضاً، فإذا نحن طلبنا من الله أعطانا أيضاً. كل من حسنت نيّته وصدق بطلبه أعطاه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾: صدقت مع ربي فأعطاني. كل من صدق مع الله أعطاه، البشر كلهم عند الله واحد، كل من صدق نال. أخلص نيتك واطلب من الله تعالى يعطيكَ.

٣٨- ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾: اشتهى الولد الصالح. وهذا تبيان أنّ المؤمن لا يحسد بل يطلب من الله ويسعى.

﴿ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾: نيته طيبة. خاف سيدنا زكريا على إخوانه من بعده أن يضيعوا، فطلب ولداً صالحاً يكون من بعده مرشداً.

﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾: عليم بما في نفسي.

٣٩- ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾: إلهام. ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ ﴾: وهو قائم بمجلس الإرشاد يرشد الخلق. ﴿ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾: بحال الصلة مع الله وحرب الشيطان.

---

١) ـ سورة البقرة: الآية(٢٨٢).

﴿..يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ..﴾

حيث يحارب الشيطان في جلسة كجلسة المرشد. ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ ﴾: كل من نظر به، رافقه، حييَ قلبه. ﴿ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: عيسى عليه السلام. ﴿ وَسَيِّدٗا ﴾: في عصره. ﴿ وَحَصُورٗا ﴾: دائم الإقبال على الله، حاصراً نفسه لله، حصوراً نفسه بالوجهة إلى الله، وجهته دوماً إلى الله. ﴿ وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾: لفضلنا لعطائنا.

٤٠- ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ ﴾: لكنه يعرف عظمة الله وقدرته فأجابه الله على لسان الملك كذلك. ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾: مع هذا الحال الذي أنت فيه يأتيك من زوجك هذه وبحالتك، كل شيء على الله هين، فهو قدير على كل شيء، ﴿ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾: فهو تعالى سميع حكيم قادر، إن كنت طاهراً أعطاك تعالى ضمن الحكمة.

٤١- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ ﴾: علامة. ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾: يرتبط لسانك فلا تستطيع الكلام. حال الأنبياء العالي حبّاً وعرفاناً بالجميل لرب الإحسان جلّت عظمته. ﴿ إِلَّا رَمۡزٗا ﴾: إلاَّ بالإشارة. ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا ﴾: حنانه، فضله وعطفه عليك كثيراً. ﴿ وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾: طول الليل اذكر. من المساء حتى الصباح.

٤٢- ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ ﴾: بالوادي المقدّس

﴿..وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

طوى. اصطفيتك لأنك بالوادي المقدّس. كيف اصطفاها؟ اصطفاكِ في الأزل بصدقكِ. بالدنيا كيف اصطفاها؟ وكذلك بصدقها أقبلت على الله وطهرت نفسها بالدنيا. امرأة عمران بطلبها جاءتها مريم، ومريم جاءت بولد، حسب الطلب تنال.﴿ **وَطَهَّرَكِ** ﴾: بإقبالك.كذلك نفسُك لا تطهر إلاَّ بالله. الرسول يدعوك بلسانه ويسير معك بنفسك إلى الله، والله يُطهِّر نفسك. ﴿ **وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾: مرشدة لنساء العالمين، اصطفاك للإرشاد بعد أن أقبلتِ على الله وطهرت.

٤٣- ﴿ **يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ** ﴾: أديمي الوجهة إلى الله، توجهي دائماً إلى ربّك وكوني على صلة به، لا تنقطعي، لا تغمضي عينيك عنه.﴿ **وَٱسۡجُدِي** ﴾: اطلبي منه وحده، وهو العاطي وحده. لا فاعل سواه. ﴿ **وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ** ﴾: مع الأنبياء، اربطي نفسك معهم. المرأة لا تكون إماماً. ارتبطي بزكريا فبابنك. دليل على أن المرأة لا تكون إماماً بل تقتدي بغيرها. كذلك أنت أيها المؤمن افعل ذلك.

٤٤- ﴿ **ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ** ﴾: أنت ما كنت يومها. ﴿ **وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ** ﴾: يقومون بقرعة لكفالة مريم، عندما اجتمع أقاربها يختصمون على كفالتها وقد طلب كل واحد منهم كفالتها، لكنه تعالى جعل القرعة تقع على سيدنا زكريا. ﴿ **وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ**

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ..﴾

يَخۡتَصِمُونَ ﴾: على كفالتها.

٤٥- ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾: كن فيكون.

﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ ﴾: يمسح الكفر من الأرض. بعصره يمسح الكفر من الكون.

﴿ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾: حتماً سيأتي ويمسح.

﴿ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾: ستكون له الوجاهة غداً والشأن العالي. الوجاهة في الدنيا لم تحصل له فذلك دليل على أنه سيبعث ثانية. ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾: إلى الله تعالى.

٤٦- ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ ﴾: حيث يردُّ على الناس لمَّا يسألون أمَّه عند ولادته، فيكلمهم. ﴿ وَكَهۡلٗا ﴾: يكلمهم ويرشد الناس. لم يبلغ عند وفاة النوم في الغار مرحلة الكهولة، وذلك دليل ثان على أنه سيبعث.

﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾: لعطائنا.

٤٧- ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾: كن كان. حبلت وولدت في آن واحد.

٤٨- ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: ما كُتب في نفس المصطفى ﷺ كما بميثاق النبيّين، بإقباله على الله طبع الكمال بنفسه الشريفة، فإن أقبلت على الله تطهّرت

﴿..وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

نفسك من الدرن واكتسبت الكمال وطبع الحق في قلبك، يصبح المرء كاملاً يعرف أهل الكمال. فالإنسان عليه أن يفكِّر ببدايته ونهايته، إذا فكَّر بهذا وعرف بدايته ونهايته، اشتبكت نفسه مع فكره. الملائكة تناديه انظر لمربيك، إن عرف المربي آمن بلا إلّه إلاَّ الله، عندها يعلم أن الله سميع عليم يعطي كلاً ما يناسبه. ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾: من الكتاب، لماذا خلق تعالى الكون، البحار، الإنسان، ما المراد من الخلق. ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾: الذي أنزل على موسى عليه السلام. ﴿ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾: الإنجيل كله أحاديث عن التوراة، نفي الكذب الذي نسب للتوراة.

٤٩- ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ ﴾: عند ولادتي، سيقول لهم ذلك أيضاً. ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾: للدلالة على رسالته. ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾: وليس لهم عند الأطباء دواء. كان عصره عليه السلام عصر الطب، فجاءهم بمعجزات عالية مع ذلك ما آمنوا به، لأنهم لم يتّبعوا الطريق الذي عليهم أن يسلكوه بدءاً من التربية بالبداية والنهاية فالآيات الكونية؛ ليتوصلوا لربهم ويقيموا صلات السمو والكمالات، بل اتفقوا على صلبه، فكل من لم يسلك طريق الإيمان نهايته التكذيب بالحق. ﴿ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم

﴿..وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ..﴾

مُّؤْمِنِينَ ﴾: بلا إلـه إلاَّ الله، صدقتموني. كل من لم يسلك الإيمان نهايته التكذيب بالحق، فكل ما سبق بالآية كل ذلك سيفعله بإذن الله، وقد فعله وما آمنوا، حيث كانت الدنيا غالبة عليهم، بل عارضوه حسداً وغيرة، لعدم وجود الإيمان في نفوسهم.

٥٠- ﴿ **وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ** ﴾: بياني مطابق لما فيها وضمنها ومنها. لم يأت بجديد بل أوّل لهم التوراة التأويل الصحيح. ﴿ **وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** ﴾: حرَّمتموه على أنفسكم بالباطل، كل ما حرَّمتموه كذباً لا أصل له، وكانوا قد حرموا على أنفسهم أشياء كثيرة. ﴿ **وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾: الكيفية التي جئتُ بها إلى الدنيا كانت آية لي من الله، وذلك بولادتي لما جئت من دون أب، وتكلمت في المهد. فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين. فهل ولادته من صنع السحرة وكلامه في المهد من صنع السحرة، متى تعلم السحر؟! ﴿ **فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ** ﴾: كيف ﴿ **وَأَطِيعُونِ** ﴾: اسمعوا كلامي ودلالتي إن طبقتم واستدللتم، صارت لكم التقوى.

٥١- ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ** ﴾: أدعوكم لعبادة الله لا لعبادتي، الساحر يدعو لعبادة نفسه ومعصية الله ولا سيما الفواحش. جئتم للدنيا لهذا، لتعبدوا الله وتسمعوا كلامه. ﴿ **هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾: هذا طريق الحق الموصل للسعادة.

٥٢- ﴿ **فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ** ﴾: سيدنا عيسى بعد أن جاءهم

﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ..﴾

بما جاءهم به من معجزات وآيات عارضوه، ودعاهم الحسد والغيرة للكفر. هذا في كل عصر يقع، إذ لحقوا علماء عصرهم وتركوا رسول الله ﷺ الذي جاءهم بالمعجزات.

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾: نكروا هذه الدلالة، الكفر أنواع، منها إنكار الحضرة الإلّهية، لكن الذين عناهم سيدنا عيسى ﷺ هم الذين نسبوا إلى الله عدم العدالة، الجهل، ما آمنوا بأنه تعالى هو وحده المسيِّر. نكروا عظمة الله. فلما شعر عليهم بكفرهم و ما أضمروه له: ﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: من ينصرني، من يساعدني على دعوتي؟ وهكذا فالدين لا يدخل إلى القلب بالسيف بل بالمنطق، ولكن بعد ذلك، يُجبر الكافر على سلوك طريق الحق بالإكراه، وهكذا فتح المسلمون العالم. الإسلام دين منطق وعقل، فإن لم يسمع الإنسان بالمنطق والبراهين عندها تجرّد السيف في وجهه، أولاً: تبيّن له بالمنطق، فإن أبى تحاربه وتأسره، فتعامل هذا الأسير بالإحسان، وتضع عليه اسم الرقيق، هذا إن فكَّر هُديَ.

* فالإنسان له عقل وفكر.
* الحيوان له عقل وإلهام.
* أما المؤمن فله عقل وفكر وإلهام.

الفرق بين الإنسان والحيوان بالفكر، الإنسان يفكِّر، أما الكافر فلا يفكِّر.

﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ ﴾: الذين حاوروه، تفاهموا معه، وعوا كلامه، طبَّقوه. كانوا يسألون عيسى ﷺ عن الله ليتفقَّهوا في دينهم. كانوا يتناقشون مع عيسى

﴿..نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ..﴾

ﷺ وذلك مثل المؤمن الصادق. ﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾: كيف صاروا أنصار الله: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾: وهنا اهتدوا إلى الله، لأنهم آمنوا بالله، لما آمنوا بالله نصروا الحق، فصارت لهم ثقة بالله فاستسلموا لله. إذا اهتديت سرت مع الحق ونصرته، عندها تستسلم لله بحبك له. ﴿ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾: مستسلمون إلى الله. هنالك إسلام بعد الإيمان، به يعرف أن كل شيء من الله محض خير، وأن الحمد لله على كل حال، فيعرف أن الخطأ من الإنسان ذاته، مما كسبت يمينه، شر من الله لا يكون أبداً. فعلى الإنسان أن يسعى أولاً للتوصل للإيمان بلا إلّه إلاَّ الله وأن يعقل ذلك، عندها لا تغلبه نفسه على أمره. يظل محفوظاً من المعاصي ولا يرمي نفسه بالسوء.

٥٣- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ ﴾: بالتوراة، وعلى عيسى ﷺ. ﴿ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴾: سيدنا عيسى. ﴿ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾: مرشدين للخلق، الذين يدلُّون النَاس على الله وهذا أعظم مقام. خلقنا لفعل المعروف والإحسان، اكتبنا مع أهل السعادة الذين يدلُّون الناس على الحق. لقد جاء الإنسان للدنيا لفعل المعروف، حاول أن تتداوى نفسياً حتى تصحّ وتصبح طبيباً فتداوي غيرك وتنقذه من الهلاك، وهذه وظيفة الإنسان.

٥٤- ﴿ وَمَكَرُواْ ﴾: ما أعجبهم قوله، لأن الإيمان يمنعهم عن الآثام والشهوات، دبّروا تدبيراً لقتل عيسى ﷺ، كانوا /١٢/ آمن/١١/، واحد منهم خائن، اليهود دخلوا الغار مع الخائن، فألقى الله الشبه على الخائن وصلب. ﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾: دبّر الله لهم لتخليصه. ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾: تدبير الله خير

﴿..وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ..﴾

لجميع الخلق، يؤدي الخير للذين يمكرون، كان تعالى قادراً على هلاكهم ساعتها، لكن جعل لهم علاجات أخرى.

٥٥- ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾: عند الموت ملك الموت يتوفى الروح التي وضعها لما كان الإنسان في بطن أمه، وهذه وفاة الموت لا وفاة النوم. (قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ...)[١]. لكن الله تعالى عندما يتوفى الإنسان معناه آخذه بكلّيته، لأنك كلك ملك لله، نفساً وروحاً وجسداً، فوفاة سيدنا عيسى عليه السلام هي وفاة النوم. ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾: الآن آخذك. لما سمع عليه السلام ذلك تأثر بنفسه، لأن الإنسان جاء للعمل العالي، وهو عليه السلام لم يكن قد عمل شيئاً يذكر ويتناسب ومقامه العالي، حيث دعاهم ولم يؤمنوا، فطمأنه تعالى بقوله: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾: فيما بعد بعملك الذي ستعمله، فالعبادات وسائل ليتمكن المؤمن بها أن يعمل الصالحات، لذا تألم عليه السلام فطمأنه تعالى بأنه سيأتي يوم يكون له فيه أعمال، إذ الرفعة بالعمل، قال تعالى: (..وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ..)[٢].

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: يوم عودته لن يوجد كفر، سيأتي يوم لا يبقى في زمنك كافر، ستمسح الكفر من الأرض.

﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾: يومها. ﴿ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾: ستحصل قبل مجيئه حرب مطهّرة، ثم يظهر فيجمع المؤمنين، ومن بعده سعَادة وسلام.

---

١) ـ سورة السجدة: الآية(١١).

٢) ـ سورة فاطر: الآية(١٠).

﴿..إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

دولة الكفر تزول إلى يوم القيامة[1]. ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾: حتى الساعة، لا يبقى كفر أبداً. ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾: بعدها. ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾: كل إنسان وحقه. ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾: كل إنسان سيعطيه حقه بالتمام.

٥٦- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: نكروا لا إلَه إلاَّ الله وظلّوا على كفرهم إلى يوم السَّاعة المعلومة. ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾: سيحل بهم الهلاك ساعتئذ، ستطهر الأرض منهم إن لم يرجعوا، لعلهم يعودوا للحق، وإن ما رجعوا: ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: معذّبهم أيضاً. ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾: يومها، ويوم القيامة.لا بدَّ لهم من المداواة.

٥٧- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾: الآن. ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾: عطاء إثر عطاء. واحدة بعد واحدة. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾: لأنفسهم. نفسك أمانة بين يديك، جعلها تعالى عندك لتهذِّبها لتسمو بها. إن كنت مؤمناً لا تؤذي نملة، المؤمن يقاصَص.

٥٨- ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾: الدالــة علــى لا إلَــه إلاَّ الله. ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾: لكلِّ حادث حديث، فكل آية وبمناسبتها وأسبابها، كل واحدة بمحلها، فكِّر واستدل.

٥٩- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾: تقولون عيسى بدون

---

١) ـ انظر كتاب (السيد المسيح يلوح بالأفق) للعلاَّمة الإنساني محمَّد أمين شيخو .

﴿..إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ..﴾

أب، آدم لا أم ولا أب. ﴿ **خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ** ﴾: هذه النطفة من الطعام والشراب، والسيدة مريم كذلك أكلت فتكونت النطفة. ﴿ **ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾: كما خلق آدم عليه السلام من تراب بلا أب كن فكان، كذلك عيسى عليه السلام.

٦٠- ﴿ **ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ** ﴾: الحق لا يُفهم إلاَّ عن المربـي. إذا الإنسان ما فكَّر بالتربية وآمن بلا إلَه إلاَّ الله فلا جدوى له، مهما كلَّمته لا يفقه، على بصره غشاوة. إن ما فكَّرت بالمربي وآمنت بلا إلَه إلاَّ الله، لا طريق لك سواه. التربية: الإيمان بها سهل، من يطعمك؟ عمّق بها، هل من أحد غير الله؟! يد الله وحده هي التي تسيِّر هذا الكون. وهكذا فالإنسان الذي لا يفكِّر ببدايته ويعرف لا إلَه إلاَّ الله، ينكر عيسى عليه السلام فينسب لأمه السوء، وآخر يقول ابن الله. الطرفان على ضلال، فمن لا يفكِّر بالتربية لا يفقه شيئاً من الحق.

﴿ **فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ** ﴾: لا يغيب عنك ذلك، أنت تعرف ذلك، عيسى عليه السلام جاءهم بمعجزات فما ساروا بالحق، حيث أنهم لم يفكِّروا، إن لم يستقيموا فيسيروا بالحق، فلن يهتدوا.

٦١- ﴿ **فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ** ﴾: بعيسى عليه السلام. النصارى قالوا لك عيسى إلَه، واليهود نسبوا لأمه الفاحشة. ﴿ **مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ** ﴾: إذا الإنسان ما سار بطريق التربية وعرف المربي، إن ما نظر ببدايته ونهايته لا يدرك الحق، ومهما بينت لهم إن لم يسيروا بطريق الحق لا يهتدون. ﴿ **فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ** ﴾: إلى الله،

﴿..وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ..﴾

نطلب بصدق أن يرينا الحق. مَن إقباله على الله أحسن فهو الأفضل، كل واحد منَّا ‹ ليغمض عينه› ويلتجئ إلى الله إن وجد أن سيره مع أهل الحق مبني على صدق أم على كذب. إن كان صادقاً لا بد أن يفتح الله عليه، إذا نفسك أقبلت واستسلمت، فأنت صادق، وما سوى ذلك فأنت كاذب. الطريق: تُب، عاهد على الاستقامة تقبل، وبعدم الإيمان تفعل السوء، لا تصلي، لا ينطبع في نفسك شيء من الكمال. ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾: لن تتمكن النفس الخجولة من الإقبال على الله، لما عملت من أعمال خبيثة. أمَّا هم فما أرادوا ذلك. فإن صدقت فلا بدَّ أن يعطيك مرادك.

٦٢- ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾: هذا هو الطريق. ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾: وحده. ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾: يعطي كلاً العلاج المناسب، كل واحد يعطيه حقه بحسب ما يناسبه، بحسب حالك يسلِّط عليك، لكي ترجع إلى الحق.

٦٣- ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾: أعرضوا بعد هذا البيان. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾: نفوسهم فاسدة. عليم بكل واحد، ويعطيه حقّه.

٦٤- ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾: كلنا مقرين بها لا نتقيد إلاَّ بها وهي كلمة لا إلّه إلا الله. ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾: كل قول مخالف لكلام الله فهو رد، وهذا في كل عصر يجب تطبيقه، وهذا ما أمر

﴿..وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ..﴾

الله به رسوله ﷺ. ﴿ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾: لا أحد أيّاً كان، لا نسير إلاَّ بدلالة الله، غير كلام الله لا نطبق، أحاديث رسول الله ﷺ كلها من القرآن. ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾: الله تعالى يربيك بالطعام والشراب والدلالة العالية. هو المربي لأنفسنا وعلى دلالته نسير. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾: طائعون مستسلمون إليه. فأحاديث رسول الله ﷺ مفصّلة لا متمّمة. وكل رسول وكل مرشد صادق لا يأتي إلاَّ بدلالة عن الله.

٦٥- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾: لعلهم يفكِّرون فيرون خطأهم. ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾: في عهد سيدنا إبراهيم ما كانت لا توراة ولا إنجيل. واليهود والنصارى يقول كل منهم كان إبراهيم يهودياً، والآخرون يقولون نصرانياً، أين تفكيرهم؟! كذلك أنت إن لم تفكِّر تضيع، وهكذا قال عامّة الناس من اليهود: إبراهيم يهودي، والعامّة من النصارى قالوا نصراني. فقرّعهم الله تعالى بقوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾: بزمنه لم يكن موجوداً لا يهود ولا نصارى.

٦٦- ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾: أيها اليهود. ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾: ويا أيها النصارى. ﴿ حَٰجَجْتُمْ ﴾: مدَّعين أن لكم به علم. ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾: في الذي لا علم لكم صحيح به وهو عيسى ﴿. فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾: فَلِمَ تحاجون في إبراهيم، ولا علم لكم به أبداً؟ تقولون عنه يهودي أو نصراني.

﴿..وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾: الله تعالى يبيّن لكم طريق السعادة والجنة. فالله أعطاكم أهلية كاملة، فإذا سمعتم كلمة أو قولاً فناقشوه أين هو من كلام الله، هل هو حق ومنطقي؟

٦٧- ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا ﴾: مثلكم، تقولون قولاً نحن يهود، نحن نصارى. ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا ﴾: يحنّ إلى الله، فكَّر بالتربية فرأى ربَّه كريماً رحيماً ودوداً، وصارت نفسه تحنُّ وتميلُ إلى الله. ﴿ مُّسۡلِمٗا ﴾: مستسلماً إلى الله: ﴿ حَنِيفٗا ﴾: مائلاً بالمحبة إليه. ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾: ما كان يسمع مع دلالة الله دلالة أحد، فلا يسمع كلام غير كلام الله، الله تعالى وحده الفاعل، كل إنسان يعطيه حقه، المسألة بالعمل لا بالدعاء، عليك أن تفكِّر حتى تعرف ربك وتستسلم إليه.

٦٨- ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾: الأنبياء بعده، أنتم ما شأنكم معه ما دمتم على شرك؟! فمن سار على كلام الله فقط، هذا أولى الناس به لا أنتم. فالذين صار لهم ميل إلى الله وفعلوا كما فعل، هؤلاء أهل إبراهيم وأولى النَّاس به، كذلك الآن: أولى الناس برسول الله ﷺ هم الذين يتبعونه. ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾: مثله أيضاً حنيفاً مسلماً. كذلك سار على ما سار عليه إبراهيم عليه السلام ، لا أنتم. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: مع رسول الله ﷺ أيضاً حنفاء مسلمين، أيضاً مثله. ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: هو مسيِّرهم. المؤمن الله يولِّيه الحق وينصره.

﴿..وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟..﴾

٦٩- ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: من اليهود. ﴿ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾: عن الحق، يعملون تدبيراً لردّكم عن الحق. الصحيح إذا الإنسان اهتدى وعرف الحق، لا يستطيع أحد أن يضله. ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: ظانين الأمور ‹خلط›، كل إناء بما فيه ينضح. يحسبون أن المؤمن ممكن تحويله،ما عرفوا أن المؤمن لا يزحزحه أحد. الحقيقة أن الفاعل هو الله. لا أحدَ يستطيع أن يضلّ أحداً.

٧٠- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: في الكون، الشمس، القمر، الكواكب، الليل، النهار. ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾: ترون هذا الكون كله، من المسيِّر لهذه الكرة في الفضاء، من يديرها؟ من يأتي بالليل والنهار، من ينبت النبات؟ مشاهدين الحق وتكفرون! تشهدون للناس الحق بوعظكم إيّاهم، فأنتم مشاهدون الحق بأعينكم، فكيف تكفرون؟!

٧١- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾: أن ذلك حق، وأن كتبكم قد نطقت مبيِّنة شأن رسول الله ﷺ. صار لكم عرف برسالته بما لديكم من التوراة. لِمَ تعملون هذا العمل للدنيا، الدنيا زائلة مهما امتدت.

٧٢- ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: فئة من علماء بني إسرائيل. ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾: بأول النهار تظاهروا

﴿..وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ..﴾

بالإيمان. يبغون خداع من آمن حتى إذا ما دخلوا في الإسلام حيلة وارتدّوا، جرّوا معهم فريقاً من المسلمين، ﴿ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ ﴾: وبآخر النهار ارجعوا. ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾: لعل المؤمنين معه يرجعون، لتكون تلك وسيلة لعل المؤمنين يتراجعون. ظنوا الدين أموراً شكلية، وأنه غير مبنيٍّ على حقائق، فدبَّروا هذه المؤامرة.

٧٣- ﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ ﴾: هذا السر لا تذيعوه لأحد إلاَّ لجماعتكم، هذه المؤامرة لا تعلموا بها أحداً إلاَّ من دينكم، هذه المؤامرة اجعلوها سرّاً بينكم.لا تخرجوا السرّ بل أبقوه بينكم. ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾: إذا إنسان عرف الله فمن يستطيع أن يردّه؟ المؤمن لا يستطيع أحد أن يردَّه. المؤمن إذا العالم كله ارتد فهو لا يرتد. ﴿ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ ﴾: إذ حسدتم رسول الله ﷺ أن صار رسولاً. لهذا السبب فعلتم ذلك! لا تريدون أحداً أن يؤتى الرسالات التي أنزلت على رسلكم فيكون من أهل الإرشاد. تعملون هذا خوفاً أن يكون أحد مثلكم؟

الكافر يريد الناس كلهم كفاراً مثله. وهؤلاء ظنّوا إن كان الكل كافراً فلن يؤاخذوا يوم الحساب.

﴿ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡ ﴾: لا تريدون أن يسير أحد على الحق حتى يكون الجميع مثلكم على ضلال وفساد، فلا تكون لهم حجة عليكم غداً عند الله. أي: تخافون أن يقال غداً أنهم كانوا على الحق وأنتم ظللتم فاسدين فيحاجوكم.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

اسعوا بأن يكونوا كلهم مثلكم، فلا تكون لهم حجّة عليكم. ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾: كل طالب بصدق يؤتيه تعالى فضله، لِمَ هذا الحسد؟ اطلب أنت الحق. ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾: للكل. اصدق مع الله يعطيك.

٧٤- ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾: كل طالب، كل من شاء من الناس أن يختصه الله تعالى برحمته اختصّه. ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾: اطلب يختصك.

٧٥- ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: من المؤمنين زمن موسى عليه السلام، قديماً كانوا أهل صدق وإيمان. ﴿ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾: كان منهم الصادق المؤمن، ما كانوا كلهم أهل فساد، هذه صفة المؤمن. ﴿ وَمِنۡهُم ﴾: من بني إسرائيل في عهد الرسول. والآن. ﴿ مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا ﴾: لعدم إيمانهم.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ﴾: هذا زعمهم، قالوا مهما فعلنا مع العرب ما علينا بأس. "الأميين": الذين أمُّوا لمحمد ﷺ. كذلك الآن أناس كثيرون منّا يفعلون ذلك عدواناً. أحلّوا فيهم ما يشاؤون، فلهم الحق بمن لا يتبع ملّتهم، هذا زعمهم. ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾: ما جاء هذا بالتوراة. ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾: كذبهم بهذا القول.

﴿..بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾..﴾

٧٦- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾: من سار ضمن أمر الله، كل الناس عاهدوا الله على السير بالنور، بالضياء، بالتقوى، وأن يعملوا صالحاً ويسيروا ضمن أمر الله. ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾: بعدها. فصار ينستر بالله عن الوقوع بالمعاصي، وأقبل مع رسول الله ﷺ على الله، فصار يشاهد بنور الله. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: هذا الذي عمله خير لكلِّ الخلق، هذا الذي يحبه الله. هذا هو طريق الحق. الأسماء لا قيمة لها، هل وفَّيْتَ بعهد الله، هل وصلت للتقوى؟! أنت على خير. ما سوى ذلك مهما ادَّعيت فلا قيمة له.

٧٧ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾: العهد الذي قطعوه في الأزل، عاهد الله على الإيمان والسير ضمن أمر الله. ﴿ وَأَيْمَـٰنِهِم ﴾: الأعمال التي تعود عليهم بالخير العميم، لو أخلصوا النية لله لكانت خيرات لهم، لكن فعل الخيرات وما يعود عليهم من الخير منه باعوه بالدنيا. ﴿ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾: من الدنيا، لا آمن ولا فعل الخيرات. ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾: أي ليس يخلق له في الآخرة شيء من الخير. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾: حيث العتاب يومها لا فائدة منه، لم يعد لهم خواص. ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾: ليس لهم وجه أبيض. ﴿ وَلا يُزَكِّيهِمْ ﴾: لن تحصل بذلك لهم الطهارة، لأن الطهارة بالدخول على الله، فلا يطهر يوم القيامة، فإن لم يطهر الإنسان في دنياه بالتوبة والإقبال، فلن يستطيع غداً أن يدخل بعمله الرديء بنجاسته على الله، فيوم القيامة لا يطهر.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾: غداً، بسبب ما فيهم.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ..﴾

٧٨- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا ﴾: من اليهود والنصارى، وبكل عصر هذا واقع. ﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾: يؤوِّلون المعنى خلاف كتاب الله. ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: يتصنَّع بالكلام ليبيِّن أنه كلام الله، والحقيقة أنه ما هو كلام الله. ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: كذبهم، وأنه لا أصل له حتى يسير النَّاس كلهم على الضلال.

٧٩- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾: لا يقول للناس اسمعوا كلامي، ولا يقول للناس شيئاً عن غير الله. وهذا ينفي الأحاديث المخالفة للقرآن، بل يقول: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾: اسمعوا كلام المربي، اسمعوا كلامي عن كتاب الله، سيروا بدلالة الله. ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: أيها اليهود في الماضي، كنتم تقولون للناس أطيعوا الله، لا تسيروا إلاَّ بدلالة الله. ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾: ذلك، أنتم يا زعماء اليهود.

٨٠- ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾: أن تقول أتاني إلهام. أتقول إلهام؟ ما في إلهام.. كله ضمن كتاب الله، إن وافق فهو حق، حتى كلام الرسول ارجع فيه لكتاب الله، فهو من عند الله إن طابق، وإن خالف فما قاله أبداً ﷺ وهو

﴿..وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝٨٠ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١..﴾

كذب عليه، كلام رسول الله ﷺ تفصيل لكلام الله[1] .

﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا ﴾: لا يقول لكم اتبعوا كلاماً من عند الملائكة والنبيين. بل خذوا عن الله. الرسول مُحاط وليس محيطاً، وكذلك النبي والمَلك. المحيط والعليم بكلِّ شيء هو الله تعالى. فالإنسان مهما علا قد يخطئ، لكن الله تعالى أبداً لا يخطـئ. ﴿ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾: مستسـلمون لله. ‹ الحـديث المطابق فقط لكلام الله صحيح ›.

٨١- ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾: أخذ عليهم العهد. ﴿ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ ﴾: بناء على ما آتيتكم من كتاب وحكمة. ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾: من الحق بعد سيدنا موسى عليه السلام. أُمر كل نبي أنه إن جاءه كلام مطابق لكلام الله يجب عليه أن يتبعه. فعند مجيء سيدنا عيسى عليه السلام يجب على الجميع اتّباعه. ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾: المؤمن يؤيد الحق. يجب اتباع الرسول المصدّق لما جاء به الرسول السابق. ﴿ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ ﴾: ذلك.﴿ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾: عهدي. ﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَا ﴾: العهد على الأنبياء، إن جاء رسول كلامه مطابق لما معكم هل تقرُّون له قالوا نعم. ﴿ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ ﴾: ذلك لقومكم وللخلق. ﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾: لكلِّ رسول

---

١) ــ راجع مقدمة كتاب (حياة محمد) عليه الصلاة والسلام للكاتب محمد حسين هيكل تجد موافقته وغيره من السادة العلماء على الرجوع لكتاب الله بصحة الأحاديث لا سواه .

﴿..فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ..﴾

بعث كتاباً يؤيده.

٨٢- ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾: الخارجون عن الحق. بعد هذا البيان الذي لا يقبل بالحق، هذا هو الفَاسق، دليل أن سيره منحط.

٨٣- ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾: كله إنسانية ومودة، ويريدون قوانين وأنظمة غير التي رتَّبها الله تعالى. ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: من علت مرتبته طوعاً. ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾: من انحطت مرتبته من كل الخلق كرهاً. ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾: لو سألنا أيّاً من البشر عن الزنا والميسر.. لأجابوا: إنه شر، فشريعة الله هي الدين الحق، كل أوامر الله ضمن المنطق ويقبل بها كل إنسان مهما كان، إذا بيِّنت له الحق يقرُّ بهِ، هل يستطيع أحد أن ينكر الكمال؟! السرقة، هل يقول أحد لا مانع منها؟! ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾: بأمورهم كلها. لكن يسيِّر كل امرئ بحسب حاله، وبحسب صدقه.

٨٤- ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾: كلنا. إذا الإنسان ما آمن بلا إلَه إلاَّ الله، كل ما يسمعه هواء، **إذن**: الإيمان قبل كل شيء أساس. الذي لا يؤمن لا يسير بأوامر الله. ولا يفهم شيئاً منها.

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾: من القرآن، عندها تعرف كتاب الله. ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾: الرسل كلهم عن الله أخذوا.

﴿..وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾..﴾

﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾: كلهم كلامهم واحد. ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾: مستسلمون إلى الله. آمنا بلا إلٓه إلاَّ الله واستسلمنا إليه. كلهم دعوا إلى لا إلٓه إلاَّ الله. فطريقهم كله واحد، كله كلام الله لا كلام سواه، بيانهم كلهم عن الله.

٨٥- ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا ﴾: إن لم تؤمن بلا إلٓه إلاَّ الله وتؤمن برب العالمين فلن تستسلم لله، والخيرة فيما اختاره الله، والواقع هو الخير. ﴿ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾: فغير الاستسلام إلى الله وأن تدين لغير كلام الله، لا يقبل منك، مهما ظننت أن ذلك القانون غير الإلٓهي عالٍ، لا يقبل منك السير عليه، مهما كان عالياً لا بدَّ أن يكون فيه نقص. فلا دين غير الإسلام، الاستسلام لله.

﴿ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾: خلقك لسعادة أبدية، فإن سمعت كلاماً غير كلام الله خسرت هذا الشيء. يجب أن ترى أن الفعال هو الله، الكل بيده، يدك لا تتحرك إلاَّ بالله، عينك، أنت تختار وهو المسيّر، هو الرزاق هو الفعّال. هذه الآية وقعت على طائفة اليهود الكفرة بزمن سيدنا عيسى عليه السلام، ثم وقعت على اليهود الذين ازدادوا كفراً بعهد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

٨٦- ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا ﴾: وهم اليهود. ﴿ كَفَرُواْ ﴾: قبل محمد ﷺ بعيسى عليه السلام. ﴿ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾: بموسى عليه السلام. ﴿ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ ﴾: محمداً ﷺ ﴿ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ﴾: عن لسانه. ﴿ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾: يفكِّر بجمع المال، كيف يفكِّر بالتربية، ظالم لنفسه، فكيف يفكِّر بالله؟!

كفر اليهود مرتين، كفروا بسيدنا عيسى ثم ازدادوا كفراً بسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام، فانطبقت عليهم الآية بكلْتيهما.

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ ﴾: وقبل محمد ﷺ بعيسى عليه السلام. ﴿ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾: لموسى عليه السلام، الحسد حملهم على ذلك. ﴿ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ ﴾: عيسى عليه السلام. ﴿ حَقٌّ ﴾: بمعجزاته، وأنت لم تأت بمعجزات غير القرآن. ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾: المعجزات، أحيا الميت، شفى الأبكم والأبرص والأكمه... ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾: الإنسان لا يُقبل على الله ما لم يكن عمله عالياً، فمن اللازم أن تكون نفسك واثقة أن عملها عالٍ عند الله، وأن يكون صومك وزكاتك خالصين لله، عندها يريك الحق. فالله معك لكن يجب أن تكون أنت معه تعالى فتقبل عليه، إذن فمن اللازم أن يكون عملك عالياً. الهدى: أن يريك الله طريق الحق، فترى الخير من الشر. إن ما آمنت بلا إلَه إلاَّ الله لا تستقيم، تظلم نفسك، تفعل السوء. إذا آمنت تستقيم، تدخل حصناً حصيناً.

٨٧- ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾: غداً. كل الخلق يتباعدون عنهم، السبب: نتن رائحتهم، تجعل أهل النار يفرُّون منه، يكرهونه، كذلك الملائكة، وبالعكس أهل الجنة كلٌّ روائحهم طيِّبة فيجتمعون، أهل النار أفراد متباعدون. أهل الجنة على سرر متقابلين.

﴿..خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

٨٨- ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: في النار من ألمهم. ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾: كل لحظة يزيد عن سابقتها لئلا يعتاد. إذا خفف يشعر بألمه النفسي الذي لا يطاق.﴿ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾: حيث لا جدوى.

٨٩- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾: هذه رحمة الله تعالى وحنانه أن فتح الباب للكافر ليرجع. فتلاف أمرك قبل الفوات. ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾: سيرتهم، عملٌ طيب وإحسان. بعد توبته عمل عملاً عالياً. الحسنات يذهبن السيئات. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾: شافٍ ضمن الرحمة، عندها يشفيه تعالى، ‹ يتوب ثم يعمل عملاً عالياً يقبل به على الله فيشفى ›.

٩٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: بعيسى عليه السلام. ﴿ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾: بموسى عليه السلام. ﴿ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا ﴾: بمحمد ﷺ. بكفرانهم رسالة محمد ﷺ. ﴿ لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾: لا بد من الرجوع للإيمان بمحمد ﷺ، آمنْ وسرْ ضمن ما أمرك به رسول الله ﷺ من القرآن. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾: مهما تاب إن لم يؤمن بمحمد ﷺ ورجع إليه لا يقبل منه.

٩١- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾: غداً.

﴿..لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ..﴾

٩٢- ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾: العطاء من الله، الخير، لا تنال خيرك، لا تحصل عليه ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾: تنفق من جاهك، علمك، مالك..، إن ما أنفقت منه لا يحصل لك ثقة فلا تقبل، إن أنفقت صار لك ثقة، أقبلت. العبد يبدأ بالفعل والله يعطيه. فلن تنال البر حتى تعرض عن شهواتك: من نساء أو مال أو جاه وكل شيء لك ميل فيه، إن أنفقت منه فذلك له أثر كبير في نفسك، إذ يولّد ثقة بالنفس تجاه ربها فتقبل عليه، يجب أن تنفق شيئاً غالياً، فالله تعالى لا يضيّع شيئاً، ما تحبونه لأنفسكم أحبُّوه لغيركم، كما تدين تدان.﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾: إن ما صار لك إيمان بأن الله عليم بك لا تنفق، إن ما أنفقت لا تنال الخير من الله تعالى.فهؤلاء بنو إسرائيل كانوا يحلِّلون ويحرِّمون حسب أهوائهم، الله سبحانه وتعالى خاطبهم خاصة والناس عامة كي ينفقوا ويبتعدوا عن الربا: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾: أيضاً لقد حسدوا رسول الله ﷺ إذ جاءهم من العرب، فبين لهم تعالى: إن لم يضحّوا بجاههم لا ينالون الخير، كذلك فكل إنسان ما لم يبذل الغالي ويضحي بالشيء الثمين من مال أو جاه أو علم فلن تثق نفسه بإحسانها ولا تقبل.

إذن: بالإنفاق والعمل العالي تتولد الثقة وتقبل النفس على الله وتنال الكمال. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾: اسعَ لتكن لك ثقة أن الله عليم بذلك.

٩٣- ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾: لا كما قالوا كذباً على التوراة. ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾: يعقوب عليه السلام لمرض كان يشكوه،

﴿..مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ..﴾

ولعل الشحم أو غيره كان مضراً له فامتنع عنه، فجاؤوا هم فحرَّموه. وقد كان اليهود يحلّلون ويحرِّمون على أنفسهم ما لم ينزِّل به الله. ﴿ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾: لكن التوراة ما حرَّمت ذلك، إن هذا التحريم ليس في كتاب الله، فكيف تحرِّمونه أنتم. ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾: فعلى الإنسان أن يرجع إلى الأصل إلى كلام التوراة، إلى كلام الله، وفي كل قول لا يُقبل إلاَّ ما ورد في كتاب الله. ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾: كما يقولون الآن الوجه ليس بعورة، هل على هذا القول آية؟! يجب على المؤمن أن يقرأ الكتاب، لا أن يستمع إلى أقوال الناس.

٩٤- ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾: من بعد ما بيّناه. ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾: لأنفسهم. هذا ما آمن أن الله عليم، ما آمن بلا إلَه إلاَّ الله.

٩٥- ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾: ‹ ربْطها بآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون›: إن ما أنفقت من شيء له قيمة عندك وتحبه لا تحصل لك ثقة. إعراضك عما تحب مما هو محبب إليك، بقدر ما له قيمة عندك يحصل لك الإقبال على الله. وقد حبَّب الله لك الدنيا وزيَّنها ليحصل لك بالإعراض عنها إقبال وثقة، فالدنيا فيها خير عظيم وشقاء عظيم. إن استعملها الإنسان في وجهها نَال الخير العظيم، وبالعكس. حتى تستطيع أن تزهد بالدنيا وتلقي بها: ﴿ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾: كان يحنُّ إلى ذكر الله مُحبّاً له، سيروا بما سار

﴿..حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ..﴾

عليه بالميل إلى الله والحنين إلى ذكر الله. حتى يعرف الإنسان الحلال من الحرام يجب أن يسير كما سار إبراهيم، يجب أن يكون له حب بالله تعالى.

فالسبب بذكر سيرة إبراهيم ﷺ : أنه كان بين قوم كلهم جهّال يعبدون الأصنام، لكنه ‹ شغّل تفكيره ›، فكّر، قال هذا الكون له مربي.

فالشجرة تحتاج لهواء، لمطر، فمن خلقَ الهواء، المطر؟ إذن لا بدّ من مربٍّ يمدُّ كلاًّ بما يحتاج. رأى كوكباً... القمر... الشمس... ثم اهتدى فقال:

(.. وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا..)[1].

لمّا فكّر بالتربية واهتدى إلى الله صار له حب وميل إلى الله، رأى فضله، حنانه، إحسانه. سر بهذا لتحصل لك رؤية فضل الله وإحسانه لتحب الله، وعندها تنفق مما تحب.

التربية توصل للمَلِك فالإلَه. فإن آمنت بلا إلَه إلا الله استقمت، فتولدت بنفسك ثقة تُقبل بها وتجعلك تشتقُّ طهارة وكمالاً من الله، تجعلك تحب رسول الله ﷺ سيد أهل الكمال، فتعشقه وتقبل معه على الله، فترى كمال الله، حنانه، رحمته. إن سمعت بذكره تعالى حننت وصرت حنيفاً، عندها تعرف طريق السعادة.

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾: وما كان إبراهيم ﷺ من المشركين. فكَّر بالمربي. ما سار بدلالة غير دلالة الله، ما أطاع غير الله، فما كان يطبق إلا دلالته تعالى، وأقبل على الله من هذا البيت.

٩٦- ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾: ليقبلوا على الله منه. ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾:

---

١) ـ سورة الأنعام: الآية(٧٩).

﴿..مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ..﴾

مكة، ببكة: تَبُكُّ منها الخيرات. فما هو قانون الإقبال على الله؟

جعل الله تعالى لك قانوناً، تفكر بالمربي، بلا إلٓه إلا الله فيحصل لك ميل، حنان وإيمان وذوق، لكن الله تعالى جعل لك أيضاً القانون الذي تشاهد به الخير خيراً فلا تقع بعدها في إثم، هذا القانون: الاتجاه من البيت. إذن: لا بدّ من الدخول على الله من هذا البيت الذي يجمع النفس. هذا هو القانون للدخول على الله. ﴿ **مُبَارَكًا** ﴾: كثير الخيرات المتزايدة المتتالية، ترى فيه الخير من الشر فيَعود عليك بالخيرات.

﴿ **وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ** ﴾: تهتدي منه إلى الله، كل من دخل منه اهتدى، إذا آمن بالمربي اهتدى ودخل منه برفقة رسول الله ﷺ على الله.

٩٧- ﴿ **فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ** ﴾: دالة على حنان الله، عطفه، رحمته. إن دخلت من البيت رأيت هذه الأسماء الإلٓهية ورأيت خيرك من شرِّك، نلت التقوى، إذ صار لك شهود بأسماء الله، الرحيم، العادل، الفعَّال... عندها تذهب لعرفات فتحصل لك المعرفة، لكن الطريق أن تقوم بما قام به إبراهيم عليه السلام حيث شهود هذه الآيات في مقام إبراهيم. ﴿ **مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ** ﴾: سر كما سار، كيف آمن، آمن مثله. إن سلك الطريق الذي سار فيه إبراهيم عليه السلام، فكّر بالمربي حتى عرف لا إلٓه إلاَّ الله.﴿ **وَمَن دَخَلَهُۥ** ﴾: دخل بصحبة رسول الله ﷺ على الله، يعرفها من دخله وأبصر بنور الله. ﴿ **كَانَ ءَامِنًا** ﴾: حيث يرى الخير من الشر فلا يقع في إثم ولا يصيبه مكروه، ولا يمكن لشيطان أن يتلاعب به، وبالآخرة لن يحزن على الدنيا، إذ يرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **(فَلَا**

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ..﴾

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[1]. ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾: كل الناس. ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾: طلب منكم أن تدخل نفوسكم هذا البيت، وتحصل لكم الحجّة على أنفسكم وعلى الشيطان من هذا البيت. ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾: هم الأغنياء، (أما الذين آمنوا فلا تتكر نفوسهم بعد). المستطيع عليه أن يذهب حتى تحصل له التقوى بهذه المناسك المختلفة، والفقير فإنه بهذه الشدة التي هو فيها وبالنيّة الصادقة يحصل له الحج. الغني يذهب، لكن الفقير إن فكَّر فاكتسب إيماناً وأقبل، فقد حاز إيماناً ومعرفة أكبر من ذاك الذي ذهب للحج.

فالصلاة على الناس جميعهم، أن تكون صلاتهم في الكعبة برفقة رسول الله ﷺ من هذا البيت، وهذه هي الصلاة الصحيحة. لكن لا بدَّ من البدء بالتفكير بالتربية فيتوصل إلى كلمة (لا إله إلاَّ الله) عندها يستقيم. بالاستقامة تثق نفسك، بالثقة تقبل على الله، بهذا تصبح من أهل الكمال. عندها تحب رسول الله ﷺ وتقبل بمعيَّته على الله.﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾: أعرض عن الله فنكر، هذا لم يفكِّر به، ما فعل الخير والإحسان، ما فكَّر بالتربية ولا سلك هذا الطريق، هذا هو الكافر.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: عنه. أنت لا تضره بشيء لكنه يريد سعادتك، سرورك. فليس الله تعالى بحاجة للإنسان، بل خلقك لسعادتك، فمن اللازم لك أن تعرف ربك وترى حنانه ورحمته لتنال.

٩٨- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: الدالّة على لا إله إلا

---

١) ـ سورة السجدة: الآية(١٧).

﴿..وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ..﴾

الله. كيف لا تنظر بها تراها ظاهرة: الشمس، القمر، نفسك، وما من شيء بالكون إلاَّ ويدلُّك على لا إله إلاَّ الله إن فكَّرت. ﴿ **وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ** ﴾: مشاهد عملك ومعاكساتك.

٩٩- ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ** ﴾: تريدون تحويله. تضللونه.

﴿ **تَبْغُونَهَا** ﴾: الدنيا. ﴿ **عِوَجًا** ﴾: تريدون أن يأكل الناس بعضهم كما ترون. تريدون أن تسير الدنيا حسب هواكم، أن تسير بالإعوجاج، بالرذيلة والسفالة. من كانت به شهوة يودّ لو أنّ الناس بها جميعاً. ﴿ **وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ** ﴾: لما ينتج الانحراف من أذى، تعلمون الضلالة وتدعون إليها، تريدون تحويل المؤمن لسفالة المعرضين. وأنتم شهداء لقومكم!﴿ **وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾: كل واحد يعيد عليه عمله، افعل ما شئت، كله يعود عليك.

١٠٠- ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ** ﴾: المؤمن يعرف أن المعرض عن الله منحط فلا يعبأ به، المؤمن لا يلتفت لغير المؤمن، انظر لسير هذا الذي تريد اتّباعه، هل هو حقاً مؤمن؟ غير المؤمن لا تسمع كلامه، إن سمعت كلامه يهلكك.

١٠١- ﴿ **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ** ﴾: هذا لا يكون، إذا تُليت عليك آيات الله وفكَّرت بها لا تكفر. المؤمن يسمع كلام الله ويطبقه. ما

﴿..وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا..﴾

أعظم مثل هذا الكفر إن صار !! ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾: متمسكون به. وقلبكم متعلق برسول الله ﷺ. من كان هذا حاله لا يكفر.

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾: آمن بلا إلّه إلاَّ الله. تمسَّك بلا إلّه إلاَّ الله، صار ضمن سور. ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾: سار ضمن الحق. المدار أن تؤمن بلا إلّه إلاَّ الله، هذا هو الشرط، هذا الأصل، إن آمنت به تمسكت برسول الله ﷺ.

١٠٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾: بالله حقاً، إن آمنت أعطها حقها، اربط نفسك مع الإمام تماماً. ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾: أعطِ التقوى حقها، حقها فعل المعروف والإحسان، حتى تحصل الصلة بالله فتكمل وتطهر، دوماً انظر بنور الله، ادخل على الله بمعيّة رسول الله ﷺ. عندها ترى الخير خيراً والشر شراً. ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾: هذا لا يكون إلاَّ بعد معرفة الله. مسلمون: مستسلم إلى الله، إذا رأيت الرحمة، الرأفة، القدرة، العلمَ عندها تستسلم إلى الله تعالى، الاستسلام لا يكون إلاَّ بالشهود. إيّاك يا مؤمن أن تموت قبل أن ترى رحمته تعالى وحنانه، بأن تدخل مع رسول الله ﷺ على الله.

١٠٣- وحدك لا تستطيع الدخول على الله، حتى تستطيعوا الدخول على الله والرؤية: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾: بالمصطفى ﷺ الدائم الإقبال على الله، تمسَّك برسول الله ﷺ، حتى تحصل لك هذه التقوى، هذا الارتباط لا يكون إلاَّ إذا صرت كاملاً، لا يعرف الفضل إلاَّ ذووه. إذن تمسَّك بالإمام، اجعل نفسك

﴿..وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

دوماً معه حتى تعرج بمعيته على الله، لكن هذا يحتاج لعمل صالح حتى تحصل لنفسك قناعة برضاء الله فتقبل.

﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾: عنه. ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾: بإرسال رسول الله ﷺ لكم. ﴿ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ ﴾: بالمصطفى عليه الصلاة والسلام. ﴿ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ ﴾: بنعمة الله سبحانه وتعالى. ﴿ إِخۡوَٰنٗا ﴾: متحابيّن. أوَ ليست هذه الدلالة هي التي جمعتكم؟ ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾: من حفرة لحفرة. ﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا ﴾: بدلالته خلصت من العذاب.

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾: فالله يبيّن لك، والمسألة راجعة لك، إبراهيم عليه السلام فكَّر حتى اهتدى، أنت لِمَ لا تفكِّر؟ اصدق حتى تهتدي كما اهتدى. فكِّر بكلمة الحمد لله، هل يحمد أم لا، هل حقَّقت؟ هل فكَّرت؟ هل عرفت؟

﴿ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾: إلى الله.

١٠٤- ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ ﴾: رسول الله ﷺ سينتقل، ومن بعده أمَّة تؤمُّون إليهم. هذه الأمة باقية إلى الأبد، مرشدة إلى الحق. التقوى تحصل بصحبة رسول الله ﷺ بحبك له تختلط نفسك معه ﷺ، بعد رسول الله ﷺ لا بدَّ من أهل إرشاد بهم تمسَّكْ، تصل لرسول الله ﷺ، إلى الله، تنلْ التقوى. ﴿ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾: هذه علامتهم، بهؤلاء تمسَّكوا وادخلوا بمعيَّتهم عليَّ.

﴿ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾:

﴿..وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨﴾

ارتبطوا معهم، اصدقوا معهم.

١٠٥- ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ** ﴾: وهم اليهود، تفرقوا إلى يهود ونصارى لما جاء عيسى عليه السلام. ﴿ **وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ** ﴾: على لسان عيسى عليه السلام. ﴿ **وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ** ﴾: حيث عرفوا وانحرفوا، إذ كفروا بعد إيمانهم.

١٠٦- ﴿ **يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ** ﴾: بعملها العالي وعند الخروج من القبر. من جاء إلى الدنيا وفعل الإحسان فوجهه أبيض. ومن جاء إلى الدنيا فالتهى بمآكلها ومشاربها، شهواتها، وضيَّع الفرصة، هذا يسودُّ وجهه بعملهِ السيء. ﴿ **وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ** ﴾: بعملها المنحط. ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ** ﴾: يقال لهم أبعد إقراركم بوجود الله؟ ﴿ **فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ** ﴾: بالإحسان، بالمعروف، بالدلالة على الحق، كل شيء هيَّئته لكم ؛ لكن ضيَّعتم أنفسكم.

١٠٧- ﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾: إلى ما لا نهاية.

١٠٨- ﴿ **تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّ** ﴾: يا محمد ﷺ بما نلت من أهلية. ﴿ **وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾: الله تعالى خلق الخلق للسعادة، خلق

﴿..وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ..﴾

العَالَمين جميعاً للسعادة. فكيف يقولون أن الله خلق هذا للجنة وهذا للنار، المسألة حسب اختيارك أنت.

١٠٩- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: كل ما في الكون سائر بأمره. ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾: كل واحد يعطيه بحسب ما في نفسه، وأنت لا حول لك ولا قوة، لكن بحسب نيتك يعطيك، حكيم وعليم. أنت تطلب وهو يعطيك، وليس بيدك شيء إلاَّ الطلب والنية العالية.

وهذا خطاب لبني إسرائيل لا للعرب، نزلت في عصر الرسول الكريم تنبيهاً لليهود الذين كانوا محسنين ثم شذّوا.

١١٠- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾: يفسر بعض المفسرين هذه الآية أنها واردة بحق العرب، والحقيقة أنها وردت بحق بني إسرائيل، اليهود جدُّهم سيدنا إبراهيم، سيدنا إسحق، سيدنا يعقوب، سيدنا يوسف عليهم السلام، فكان لهم في مصر شأن عالٍ، إذ صاروا هداة للناس. لما فسدوا سلَّط عليهم فرعون، ففعل بهم ما فعل. تابوا فأرسل الله سيدنا موسى عليه السلام. وكان بينهم صلحاء. بعد سيدنا موسى جاء سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام، وهكذا اهتدى عدد كثير منهم إلى الحق، وكان منهم الكثير من أهل الحق لذا خوطبوا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ...﴾: خطاب لبني إسرائيل، يا بني إسرائيل كنتم في الماضي: ﴿ تَأْمُرُون ﴾: في عصركم. ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾: بلا إلـه إلاَّ الله لما آمنتم بهذا صرتم تأمرون بالمعروف. ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: الآن.

﴿..وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ..﴾

﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾: في الدنيا والآخرة. ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾: فكلمة كنتم ليست خطاباً للحاضرين بل لمن سبق. إذن الخطاب لليهود لا للعرب. العرب بعهد رسول الله ﷺ، الله تعالى رفع شأنهم، فلما شذَّ الناس صاروا إلى ما صاروا إليه. وهكذا فليست الأمور خاصة بجنس، وأن جنساً أعلى من جنس؛ الكل واحد، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، على الإنسان أن يفكِّر فيهتدي، إن اهتدى نصر الحق، وإن نصر الحق أقبل على الله فاستسلم.

١١١- ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾: بالكلام فقط. اليهود لا يضرون المؤمنين إلاَّ بلسانهم بالكلام. ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾: حيث خرجوا ومالوا عن الحق. ومن هنا تبيَّن أن سير الناس اليوم خلاف ما أمر الله، لذلك سُلِّطوا علينا. (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ..)[1].﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾: ‹ على طول › دوماً. الآن ليست لهم شوكة، وكذا في الماضي.

١١٢- ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾: دوماً محكومين. ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾: أينما حُكموا. ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: تحت حكم المؤمنين، أي يكون تحت حكم إسلامي، تحت سيطرة الإسلام، قديماً حموهم. ﴿ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾: عون من

---

١) ــ سورة النور: الآية (٥٥).

﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

دول أخرى كما هو الآن حاصل في فلسطين، تحت حكم الدول اليوم ووصايتها، الآن من الأوربيين، يحمونهم.﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: لماذا حلَّ بهم؟ لعدم إسلامهم حقاً. أما إذا قلت أنا مسلم وما طبقت فما أنت بمحبوب عند الله.

﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ ﴾: السبب:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: إن فعلتم مثلهم يحصل لكم ما صار لهم، حيث فكَّروا بالدنيا وما فكَّروا بمعرفة الله، ولم يفكِّروا بالآيات الدالة على الله، فصار هذا حالهم. وكذلك المسلم إذا شذَّ فعمله كعملهم، تارك الصلاة إن شاء يموت يهودياً وإن شاء نصرانياً. تارك الصلاة يرى ربه بعيداً فيفعل ما يشاء، أما المؤمن فيرى الله محيطاً به.

﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾: كل من دلَّهم على الحق عارضوه، حيث ما وافقوهم على شهواتهم. فمن لا يفكِّر بآيات الله يعادي أهل الحق. ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ ﴾: قالوا سمعنا وعصينا. ﴿ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾: بعضهم على بعض.

١١٣- ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗ ﴾: ما كل أهل الكتاب سواء، منهم: ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: ليس كل اليهود كانوا كفاراً، وليسوا كلهم بحال واحد، المؤمنون بحال، والمعرضون بحال، فهل يستوون؟ بل منهم: ﴿ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ ﴾: بآيات الله. ﴿ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾: يدلُّون الناس على الحق من الصباح للمساء. ﴿ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾: يطلبون من الله، يطلبون العون منه سبحانه.

﴿..يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ..﴾

١١٤- ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾: هو المسيّر لكل الوجود، اليهود السَابقون الذين نصروا الحق هكذا كانوا، فكَّروا وعقلوا. إن ما آمن الإنسان بلا إلَه إلا الله لا يؤمن باليوم الآخر. ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾: ما نتيجة هذا الإيمان؟ ﴿ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾: هذه نتائج الإيمان. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾: للجنة غداً، لفضلنا لعطائنا.

١١٥- ﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾: في الماضي. ﴿ فَلَن يُكۡفَرُوهُ ﴾: محفوظ لهم عندنا. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾: المؤمن لا يعود لعمل رديء. المؤمن لا يعمل الرديء.

١١٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: نكروا النعم، ما فكَّروا بالله، لا يعرف إلاَّ نفسه وجمع المال. همّه ملاحقة الدنيا. ﴿ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ ﴾: في الدنيا. ﴿ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾: لا المال ولا الولد يفيدانه شيئاً، ولن يغنيا عنه. جاء للدنيا ليفعل المعروف، فما فعل شيئاً. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾: لاحق الدنيا والمال، لا المال ولا الولد بمغنٍ عنه. ولو سمّيت نفسك مسلماً، العبرة لفعلك العالي.

١١٧- ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾: من أجل مظاهرها وجاهها.﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ﴾ صرير، برد شديد، أو حر شديد. ﴿ أَصَابَتۡ

﴿..حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾: فيها صقيع، أهلَكَ الزرع فذهب ولم يبقَ له أثر. ظلموا أنفسهم، عملهم للدنيا، لن يستفيدوا منه شيئاً. الذي لا يؤمن مهما عمل من أعمال حسنة نظراً لما فيها من نيّة سوء تذهب هباءً. العمل يحتاج لنيّة صالحة، إن لم يؤمن بلا إلّه إلاَّ الله، عمله كله سوء. عمله للدنيا لن يستفيد منه شيئاً. **﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾**: هو ما فكّر، ما استقام. **﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾**: فضيَّع حياته سدى وما كسب منها شيئاً.

١١٨- **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾**: الله تعالى يحذِّرنا فيقول: لا تستعينوا بمن دونكم من غير أهل الإيمان، السبب أن ليس فيهم خيْر. الكافر دونك لا تنستر به.

﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾: لا يماشونكم ساكتين، غافلين عن أذاكم. **﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾**: يبحثون عمّا يضركم وبما أصابكم يوم أحد من شدة. وهكذا تارك الصلاة لا يحب الخير لأحد.

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾: سمعتم أقوالهم عنكم. **﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾**: عرفتم هذا، احذروهم، ليكن اعتمادك على المؤمنين.

﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾: إذا عقلتم أي صلَّيتم، صار لكم عقل، عرفتم أن الذي يصلِّي كله كمال، كله خير، وأن الذي لا يصلِّي كله أذى، فلا تعتمد عليه

﴿..هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ ..﴾

بشيء. فعلى الإنسان أن ينظر إلى قلبه، إن كان يحب الخير لكل الناس، فتلك علامة على أن صلاته صحيحة، وإن كان العكس فعلامة أن صلاته غير صحيحة، المراد من الصلاة أن تكون من أهل الإحسان والمعروف.

١١٩- ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ ﴾: وهذه صفة المؤمن، يحب كل النَّاس، لا يبغض أحداً، يحب الخير لكل الخلق، يحاول ردهم إلى الحق بشتى الوسائل، اليهود لا يحبون أن يدخل في دينهم أحد بعكس المؤمنين. فالمؤمن يحب ويتمنّ الخير لكلِّ الخلق. لكن لا يستسلم للكافر بل يسعى لمداواته. الجهاد غايته ردّ الناس الضَّالين إلى الحق، لا سلب أموالهم أو أعراضهم، بل الغاية الإحسان والخير.﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ ﴾: لأنهم مع الشيطان، بعيدون عن الله، فالكافر لا يحب إلاَّ نفسه.

﴿ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾: المؤمن يؤيّد ويؤمن بالكتب كلها. ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾: بسبب سلب النبوة من بني إسرائيل لأنهم فسدوا، وأعطاها لرسول الله ﷺ ضمن الحق.كل إنسان يعطيه حقه. ﴿ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ ﴾: بلا عمل. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾: يعطي كل إنسان بحسب ما في نفسه.

١٢٠- ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ ﴾: يحزنون. يحذِّرك تعالى من الكافر، لا تستسلم له، اسعَ بهدايته ولكن لا تستسلم له. ﴿ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ

﴿..وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٣٠ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٣١ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣٢﴾

بِهَا ﴾: الكافر يتمنَّى الأذى لجميع الخلق، الشيطان ما رماه بما وقع به إلاَّ الحسد والغيرة. ﴿ **وَإِن تَصۡبِرُواْ** ﴾: عن شهوات الدنيا. وتصبروا عليهم، لعل الله يأخذ بيدك فتهديهم للحق. ليكن فعلك ضمن أمر الله. ﴿ **وَتَتَّقُوا** ﴾: بنور الله ترون الخير، طريق السعادة. ﴿ **لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا** ﴾: عملهم كله سدى. تدابيرهم لا تضركم، فالله تعالى محيط بعملهم، لا فعل لهم إلاَّ بإذنه، لا إلَه إلاَّ الله، لكن أنت ابحث عن نفسك، إن كنت طاهراً فلا سبيل لأحد عليك. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾: عملهم ضمن علم الله وإرادته، إن كنت مع الله فلا أحد في الكون يؤذيك. الكل بيده تعالى، لا فعّال غيره.

١٢١- ﴿ **وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ** ﴾: يوم أحُدْ. ﴿ **تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ** ﴾: كان ﷺ صاحب معرفة بالحرب. المؤمن بكلِّ مسألة رأس. ذهبت لتهيئ للمؤمنين مقاعد للقتال، وما تدري ما صار عليه قومك. ﴿ **وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾: سميع كلام أصحابك، عليم بحالهم.

١٢٢- ﴿ **إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ** ﴾: قبل خروجكم لأُحد. ﴿ **أَن تَفۡشَلَا** ﴾: الفشل ضياع المسعى، أن يتراجعوا.حدَّثتهم نفوسهم بالتخاذل وما كان لهم أن تحدّثهم نفوسهم بمثل هذا. يوم أحد اختلف الناس في الخروج وعدمه، فالتجؤوا إلى الله. ﴿ **وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا** ﴾: فالمؤمن يثبّته الله ويولّيه ويسيّره.﴿ **وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ** ﴾: يعلم أن الفعل بيد الله.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٢٣- ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ** ﴾: أقلاء وضعفاء، كان معه الأنصار، وما كانوا أهل حرب، وكانت قريش مشهورة بالسطوة والقوة، وغلب المسلمون المشركين. تعرفونها ومع ذلك نصركم، فكِّروا بهذا من أين جاءكم النصر، المسألة بيد الله فلماذا الخوف؟

﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾: إن رأيت ونلت التقوى، رأيت أن فعله تعالى كله خير، ورأيت أن ما أمرك به خير لك، هذا الجهاد كله خير لك. فهذا الإيمان لكي تفعل المعروف والإحسان وترد الناس للحق.

١٢٤- لا أحد معين سواه. ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾: يوم أُحد. ﴿ **أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ** ﴾: يومها.

١٢٥- ﴿ **بَلَىٰٓ** ﴾: الآن. ﴿ **إِن تَصْبِرُواْ** ﴾: عن شهوات الدنيا. السبب فيما يصيبك من نفسك، أنت الأصل. معنى الصبر: الدنيا ارمها، إن صبرت عن الشهوات نظفت، عندها تتولد بنفسك ثقة عالية، تقبل على الله وترى بنور الله وتشاهد الحق. فبحبك للدنيا وما فيها من شهوات سيئة تقع، فيسلط الله الناس عليك. ﴿ **وَتَتَّقُوا** ﴾: تنظروا بنور الله وتعرفوا الطريق وتروا الخير خيراً والشر شراً.﴿ **وَيَأْتُوكُم** ﴾: الآن. ﴿ **مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾: ضربهم معروف، تعرفون ضربهم من ضرب غيرهم.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

العبرة للتسيير الإلٓهي[1]. عليك أن تكون طاهراً، غايتك عالية.

١٢٦- ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾: هذا العدد من الملائكة كله بشرى، الناصر هو الله. ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: الفعل بيد الله وحده، والنصر من عنده. ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾: ضمن حكمة، كل واحد يعطيه حقه.

١٢٧- الغاية من الحرب: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾: هذه الحروب وهذا الجهاد ليقطع شوكة الكفار، يسلّط المؤمن على الكافر ليردَّه للحق.

﴿ أَو يَكْبِتَهُمْ ﴾: يأسرهم أو يذلهم في الأسر. ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾: من حروبهم. ﴿خَآئِبِين ﴾: من عملهم، عن مسعاهم. الغاية من الجهاد أن تردَّ أخاك للحق، جاء للدنيا ليسعد. وكان ﷺ دائم الحزن على الخلق، فعزّاه الله عن ذلك بقوله:

١٢٨- ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾: هنا وغداً الأمر بيد الله، كان ﷺ من حنانه يتألم، يريد الهداية لكلِّ الخلق، لكن الله تعالى أعطى الاختيار، الفاعل هو الله. أنا أعطيت الخلق الإطلاق والاختيار، فالأمر راجع لهم. ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾: بعد عودتهم للحق، إن تابوا يشفي نفوسهم، وبهذه الحروب إذا رجعوا يتوب عليهم. ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾: إن أصرّوا وما فكّروا. يعذبهم بالهزيمة حتى يتوبوا. ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾: هم ظالمون لأنفسهم، إذ حرموها من الخير.

---

١) ــ هذه بوقعة أحد، بحمراء الأسد، ولكن الله نصرهم دون قتال، إذ هرب أبو سفيان وقريش وفضحوا بهزيمتهم بأُحد عند القبائل، لأنهم شاهدوهم مهزومين بأحد. فأُحد نصر عظيم للمسلمين.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾

١٢٩- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾: كل هذا الكون سيره بيد الله وعائد إليه، الكل بيده. ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾: أنت تطلب وهو يشفيك، طهِّر قلبك واطلب من الله. اصدق يغفر لك. ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾: العبد يُعرِض وتساق له الشدائد، حسب طلبه يأتيه. فالمصرّ على عمله السيء يعذبه لعله يرجع، وهذا من رحمة الله وحنانه، لعل هذا البعيد الكافر يتوب ويرجع. ويعذب من يشاء، لماذا: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾: يعذبه هذا التعذيب ليغفر له، فيشفى ويرحم. كل فعله تعالى رحمة وخير، عطف وحنان. أحنُّ عليك من نفسك.

١٣٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: إن آمنت بلا إلّه إلاَّ الله وصليت، اعمل الإحسان. ﴿ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾: تعاملوا في بيعكم بالمعروف، لا أن تربحوا أضعافاً مضاعفة. إذا بعت، كن إنساناً لا تأخذ الربح أضعافاً، زائد عن حقك بالبيع.

البيع: الربح قرشاً واحداً، فلا تأخذ القرش قرشين، إن زدت عن الربح القانوني فهذا ربا. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: بترك الربا. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾: تقبلون على الله وتطهرون.

١٣١- ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾: الذي ما رأى فضل الله عليه. ما آمن، حبّاً به أعد الله تعالى له النار، إذ بالربح فوق الحق تنتزع الثقة من نفسك برضاء الله عنك، فتتباعد وتتصل للكفر. وكما أن البعد يصل بالمعرض إلى الكفر، بالقرب يصل الإنسان للإيمان.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾

١٣٢- ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾: بما بيَّنه لكم على لسان رسوله. ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾: فتصيبك الرحمة ويأتيك الخير والإحسان الإلٓهي. إن أطعْتَ الله والرسول أصبح ظنك بالله عالياً فتقبل على الله وتنال الكمال، تطلب الفعل الطيّب فتُعطاه، فترحم وتؤجر.

١٣٣- ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ ﴾: اترك الدنيا واعمل طيباً يُشفِ لك قلبك، ويصير عملك صالحاً. وذلك يتم بفعل المعروف والإحسان، وبذا تتقرّب إلى الله، فعل المعروف يقرب إلى الله، فأسرع بفعل الخير لتحصل على الغفران من الرب الكريم. ﴿ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾: لتنال جنة لا نهاية لها. مهما علوت فوقك لا نهاية له، تحتك لا نهاية له. ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾: طالب التقوى الصادق أعدت له. هؤلاء فتَّحت أعينهم، وصارت ترى الخير خيراً والشر شراً. **التقوى وطريقها:**

مثال: سحرة فرعون آمنوا بالله بلحظة، رغم أنهم قضوا عمرهم بالكفر، هدَّدهم فرعون فما عبؤوا، قالوا افعل ما أنت فاعل، أما بنو إسرائيل ورغم كل المعجزات ظلوا كفاراً وضربت عليهم الذلة.

السبب: السحرة كانوا علماء كباراً، رأوا علم موسى عليه السلام فوق علمهم فاستعظموه، أقبلوا عليه فدخلوا معه على الله ورأوا الحق. بنو إسرائيل ما قدَّروا وما عظَّموا رسولهم فظلوا على عماهم، وظلَّت شهوتهم غالبة عليهم.

لتغدو من أهل التقوى فإنك تحتاج للمحبة ‹ محبة رسول الله ﷺ ›، وللحب شرط: إن لم تنل صفة من صفاته ﷺ العالية فلن تحبَّه، إذ لا يعرف الفضل إلاَّ

﴿..ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ..﴾

ذووه. إن صليت فعلت المعروف والإحسان، فتكتسب ثقةً بها تقبل على الله، وتنال صلة بالله فتكتسب بها كمالاً، به تحب رسول الله ﷺ. لفعل المعروف تحتاج لإيمان، الذي تناله بتفكيرك بمعرفة المربي، بواسطة النظر بالبداية والنهاية، بذا تؤمن بالمربي عندها تنفق. من هم المتقون؟:

١٣٤- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾: في الغنى والفقر على قدر إمكانياتهم، في اليسر والعسر، ينفق مما أعطاه الله من قوة، مال، جاه، ينفق طلباً لرضاء الله. جئنا إلى الدنيا لنعمل الخير، لنتقرب إلى الله فنرى، وفي الآخرة نرى عملنا فنقبل ونتنعَّم. ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾: لا ينفذ غضبه بسرعة. كل إنسان ‹ يزعل › يتأثر، ولكن لا تُظهر غيظك. المؤمن يرجع إلى الله فيبحث عن عمله الذي بسببه تسلط الناس عليه، فيدعو لهم وينوي لهم الخير. ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾: يعفو بحكمة، يسامحهم ويدعو لهم بالخير. ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾: المؤمن محسن كيفما كان. لا تسيء لأحد. لو لم يكن بنفسك شيء لما آذاك، لذلك تعفو عنه وتحسن إليه، لأنك بالحقيقة سبب بإساءته لك.

١٣٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾: وقعوا بشيء دون قصد منهم. ﴿ أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾: قبل أن يعودوا للحق في الماضي. ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾: عرف إحسانه، ظنّه بالله عالي، يعرف أن الله رحيم شفيق، صاحب حنان، فيرجع إليه بالحَال. ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾: يطلب الشفاء النفسي منه. ﴿ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: الشافي هو الله. غير الله لا يوجد أحد سواه يغفر. ولكن

﴿..وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

كيف يغفر تعالى؟ بإقبالك عليه، التجلي الإلَهي يمحو السوء من نفسك. المؤمن بلا إلَه إلاَّ الله يلتجئ إلى الله فيشفي له نفسه. بعد الموت يطهر الجسد بالتراب ممّا تلوَّث به، أما النفس فتعود وهي ملوَّثة بما فيها. لذلك طهرها هنا قبل الآخرة، طهرها بالإقبال على الله، إن رأى الإنسان نمشةً على نفسه يبقى خجولاً ولا يقبل على الله. إن آمنت نلت ثقة وطهارة. ﴿ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾: المؤمن لا يقع عن إصرار بل عن خطأ ولا يقع ثانية. علامة التوبة الصحيحة أنه لا يصر، وقع وتاب. ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾: ذلك. يعلم أنه لن يرجع للمعصية أبداً. تاب وصار له علم أنه لن يرجع، إذ أن المؤمن يرى أن الله معه فيتوب حقاً توبة لا نكث بعدها.

١٣٦- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: هؤلاء. ﴿ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾: شفاء لنفوسهم. ﴿ وَجَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾: من جنة لجنة أعلى. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: ميال إليها. ﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾: الجنة بالعمل.

١٣٧- ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٌ ﴾: قوانين وأنظمة لا تختلف خلت قبلكم، الذي أعرض وما اتَّبع الرسل، انظروا ما نتائجه. ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾: فالذي عارض ماذا حل به، فكِّر، لا تكن خامل الفكر، انظر في التاريخ، وانظر في عصرك، الآن ما نتائج المكذبين، كم جاء قبلك من أمم وخلق، ماذا حلّ بهم؟ في الدنيا دمار وفي الآخرة عذاب. وهذه

﴿..هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾

القوانين إن شذذت طُبِّقَتْ عليك، سر على دلالة الله ليحفظك الله دنيا وآخرة.

١٣٨- ﴿ **هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ** ﴾: عامة الخلق. ﴿ **وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾: لأهل التقوى، الصادق طالب التقوى هذا يهتدي. إن ما صدق لا يتعظ ولا يهتدي، المدار على الصدق. الكذّاب مهما سمع لا يستفيد. الصدق لا يكون إلاَّ إذا فكَّرت ببدايتك ونهايتك، بالكون.

١٣٩- ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟** ﴾: يوم أحد خذل المسلمون لأنهم مالوا للدنيا، والله خاطبهم قائلاً: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟** ﴾: لا يحصل لكم جبن، لا ينحل عزمكم، ولا تضعف عزيمتكم بهذه الهزيمة فتتعلقوا بالحياة وتكرهوا الموت، فعلى الإنسان ألاَّ يطمع ولا يخرج عن الحد. ﴿ **وَلَا تَحْزَنُوا۟** ﴾: على ما أصابكم. ﴿ **وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾: إن كنت مؤمناً فلا بدَّ من النصر حتماً. إن آمنت حقاً لا تقع بشيء فتحفظ. إن آمنت رأيت الله معك، رقيب وشهيد فتستقيم، وعندها لك النصر.

١٤٠- ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ** ﴾: يوم أحد مسكم ألم نفساني بسبب الخذلان. ﴿ **فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ** ﴾: من المشركين. ﴿ **قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ** ﴾: جرح معنوي، هزيمة يوم بدر. ﴿ **وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾: بحسب حالهم، حسب حالك، حسب نيتك وما يناسبك، يوم أحد كانت نيتكم أخذ مالهم، فكان هذا نصيبكم.﴿ **وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** ﴾: يظهرهم. كلٌّ واحد سيظهر حاله غداً بحسب عمله. ﴿ **وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ** ﴾: يتخذ شهداء لما في نفوسهم من نيّة سامية،

﴿..وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ..﴾

استشهدوا يوم أحد، كحمزة رضي الله عنه وهي، أي الشهادة، أعظم شيء. فالشهيد بنفسه خيرات كثيرة، ونوايا عالية فأظهرها. فالمؤمن الذي مات بالحرب جعل الله تعالى هذا الموت في الحرب شهادة، بسبب نيته العالية. ﴿ **وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾: المؤمن غايته دعوة الخلق إلى الله، لا أخذ مال الناس بالحرب. أيّاً من كنت، ومهما كنت، إن أصبت نملة بدون حق بسوء، قاصصك. نفسك أمانة، أوصلها لمحل السعادة، للراحة.

١٤١- ﴿ **وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: ينقِّي قلوبهم، ينقِّي لهم نفوسهم مما تعلق بها من حب الدنيا. المؤمن ينبهه الله بسرعة، بالحال ينقيه. ﴿ **وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ** ﴾: يذهب شوكتهم.

١٤٢- ﴿ **أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ** ﴾: مجيئك للدنيا للعمل العالي. ﴿ **وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ** ﴾: بدون عمل تدخل؟! هذا لا يكون، الجنة لا بدَّ لها من فعل معروف وإحسان، لا بمجرَّد صومك وصلاتك. صلاتك لتصبح كاملاً تقياً، تفعل المعروف والإحسان وتجده غداً. الصلاة وسيلة للمعروف لدخول الجنة، كذلك الصوم والحج. المؤمن لا بدَّ أن يفعل المعروف والإحسان وهذه علامته. ﴿ **وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾: عن شهوات الدنيا، وفي الجهاد صبر، وعلى طاعة الله، كل واحد وعمله، ثوبه يظهر وبحسبه ينال.

١٤٣- ﴿ **وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ** ﴾: الشهادة في سبيل الله. ﴿ **مِن قَبۡلِ أَن**

﴿..فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ..﴾

تَلۡقَوۡهُ ﴾: كانوا يتمنون الجهاد. يوم كان الرسول يحدّثهم عن الشهادة، كذلك أناس يقولون ويتمنون، لكن العلامة، القوي لا يتزعزع. **﴿ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾**: تنظرون إليه عن بُعد حتى قلتم إن محمداً قد مات. فلماذا خفتم؟ لماذا جبَّنتم وما تقدَّمتم، لماذا تأخرتم؟ المسألة بالفعل لا بالقول، فعليك أن تلزم نفسك بالعمل، احذر التأخير.

١٤٤- **﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾**: لما سمعوا أنه قتل فرَّ قسم منهم، فهل أنتم تعبدونه أم تعبدون الله؟! **﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ ﴾**: أنتم تعبدون الله، لا تعبدون محمداً. **﴿ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾**: الذين ثبتوا فنالوا فضل الله تعالى. عرفوا نعمة الله عليهم بالإيمان فشكروا، هؤلاء يجزيهم الله.

١٤٥- **﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾**: كل إنسان وله سَاعة، يومك يومك، فلماذا تكون جباناً ؟! لا يزيد ولا ينقص. الإنسان لا يموت إلاَّ بيومه، يوم معلوم، لكن كل موت وله سبب، وكل إنسان له ساعة: المؤمن شجاع يعلم أن المسألة بيد الله. **﴿ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا ﴾**: إن جاء الأجل لا بد من الموت أينما كنت. **﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا ﴾**: الله تعالى يبيّن الاختيار، يا عبدي اطلب تعطَ، إن صدقت بالطلب نلت. **﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا ﴾**: أي الدنيا أيضاً، بالسيْر الحسن نؤته منها من الدنيا، لكن

﴿..نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا..﴾

طالب الآخرة يبذل الدنيا في طريق المعروف والإحسان شكراً لله على ما أولاه وأعطاه، لذلك يعطيه الله ويجزيه على شكره، فيكافئه بالآخرة بعطاءٍ عالٍ. ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾: لذا فالمؤمن شجاع، فلِمَ يخاف؟! هذا الذي عرف الله لا يخاف، لأنه عرف أنَّه سينقلب إلى الله.

١٤٦- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾: سائرون بدلالة المربي، ربوا بدلالة المربي كما بزمن سيدنا داود ﷺ ربوا بدلالة الله. ﴿ كَثِيرٌ ﴾: كثيرون من هؤلاء الأتباع الذين عرفوا المربي.﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ ﴾: لمَّا انكسروا ما ضعفت عزيمتهم. ﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ ﴾: عن الجهاد، عن الحرب. ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾: ما كنُّوا بعد الخذلان، ما خافوا ولا كنُّوا. لكن بحثوا عن سبب ما أصابهم، تابوا إلى الله وصبروا عن الشهوات، ففتح الله عليهم. ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾: صبروا. الكافر استعلى عليهم بسبب عملهم، رجعوا فانتصروا. والذي صبر فلا هو توهَّم ولا ضعف ولا كنَّ عن الجهاد.

١٤٧- ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾: ما في أنفسنا. ﴿ ذُنُوبَنَا ﴾: عرفوا سبب خذلانهم أنه من أنفسهم، هذا الخذلان أصابنا من أنفسنا، سبب ذلك شيء بنفوسهم، شهوة خفيّة، وهذه لا تنمحي إلاَّ بالصلة مع الله، ليأخذ الله بيدهم وعرفوا عدالة الله ورحمته فطلبوا الشفاء. أقبلوا على الله فمحا ما في نفوسهم من ذنوب. إن كنت طاهر النفس أيَّدك الله. ﴿ وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾:

﴿..وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

في الماضي. صدر منَّا ما جعل هذه الهزيمة تصيبنا. ﴿ وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا ﴾: حيث تبنا الآن يا رب.﴿ وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾: اطلب من الله ينصرك إن كنت ضمن أوامره. إن لم تستقم فلن يرفع الله شأنك ولن ينصرك.

١٤٨- ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا ﴾: نصرهم، رفع شأنهم بالدنيا. ﴿ وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾: وفي الآخرة لهم الجنان. ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾: فالمؤمن دوماً محسن لأي شخص كان، ادخلوا في السلم كافة. غايتهم كانت رد الناس للحق. المؤمن يريد الخير للخلق أجمع.

١٤٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: لا تسمع كلام الكفار، فكلامهم ضرر، لأنهم عميان. ﴿ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ ﴾: يثبّطون عزائمكم يخوفونكم. أنت استقم والله يرفع شأنك. لا تنظر للقوة والعدد، المؤمن لا ينظر لكل هذه الاعتبارات، اعتماده على الله، من هو الكافر؟ الكافر الذي لا يعرف لا إلّه إلاَّ الله، الذي لا يعلم أن الفعل بيد الله وحده، يقول لك احذر الذهاب للجهاد فتقتل، احذر الصدقة وإنفاق المال فتفتقر، مع أن الإنسان ما جاء للدنيا إلاَّ لفعل الخير. ﴿ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾: تنقلبوا في الآخرة محرومين من الخيرات المعدّة لكم. إن فعلت المعروف، في الدنيا يرفع الله شأنك، وفي الآخرة تنال النعيم. فعلى المؤمن أن يجدَّ ويسعى في الدنيا ليشتري الجنة بأعماله. المؤمن الذي لا يفعل المعروف، يأتي محروماً متحسّراً. كمن وضع في المدرسة ولم يجتهد، وهذا ليس بمؤمن حقاً، المؤمن الحق يعلم أن الله لا يضيّع

﴿..بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾..﴾

مثقال ذرة، وأنه سيعوِّض عليه ويجزيه، لذلك يسارع في فعل المعروف، فالكافر، ناكر لا إلَه إلاَّ الله، ناكر نعم الله، لا يعرف المراد من المجيء لهذه الدنيا، لا يعرف الجزاء على الأعمال. الكافر يظنُّ أنه إن تصدّق افتقر. إن ذهب للحرب مات، إن ساعد الناس ذهب جاهه.

١٥٠- ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾: اعتمد عليه وانظر النتائج، المؤمن شجاع، توكُّله على الله. فالذي يسيّركم هو الله تعالى، يسيّر كل واحد بحسب قلبه، بحسب نيته. إن كانت نيتك حسنة سيَّرك بما يسرُّك. لتكن نيتك عالية، غايتك إرشاد أخيك الإنسان إلى الحق وبالعكس، بحسب نفسك يعطيك. ﴿ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾: إن التجأت إليه رفع شأنك.

١٥١- لا تخافوا منهم: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾: إن كانت غايتك رضاء الله، دلالة الخلق، يلقي الله الرعب في قلوبهم. ﴿ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾: يقول إن تصدقت ذهب مالي، إن قاتلت أموت، إن... إن كانت نيتك عالية سينصرك الله حتماً مهما كان عدوك كثير العدة والعدد، لأنك خلقت لفعل المعروف والإحسان، وهم ما عرفوا لا إلَه إلاَّ الله.﴿لَمۡ مَا يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾: هذا ينفي أحاديث الدجَّال من أنه أعطاه سلطاناً ثم يسأل النَّاس لم اتَّبعتموه. السبب: ما لهم فعل، لا نبي ولا رسول ولا أحد في العالمين له فعل، الفعَّال هو الله وحده. كل من نظر نظرة أن لأحد فعلاً، أو نسب لنبي أو ولي فعلاً، هذا شرك. ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: منزلته بؤس له.

﴿..وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ..﴾

١٥٢- ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾: بالنصر يوم أحد أول المعركة. ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾: لا من أنفسكم، يوم أحد بالنصر أول المعركة بإذنه، صدق الله بوعده بيوم أحد إذ هزمتموهم، حتى إذا عصيتم أمر الرسول، صار للمشركين عليكم الغلبة. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾: تغيّرت نيتكم، كانت لكم نية عالية فتحوَّلتم عنها، تحولتم عن طلبكم، وهو طلب رضاء الله، إذ صارت غايتكم المَال. فالجهاد لفعل المعروف والإحسان، لا لتهلك أخاك الإنسان، الجهاد لإنقاذ الناس. ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾: أناس قالوا نمكث في الموقع الذي عيّنه رسول الله ﷺ، أناس خالفوا. ﴿ وَعَصَيْتُم ﴾: أمر الرسول وخالفتم رسول الله ﷺ. ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾: من النصر. ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾: الغنائم. ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾: الأمر بيده. ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾: وما ذلك إلاَّ ليطهِّر قلوبكم، ليخرج حب الدنيا من قلوبكم، وتطهر نفوسكم. ولما انكسروا وصار الذي صار، رجعوا إلى الله. ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾: مما علق بنفوسكم، هذا البلاء للتطهير. ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: طهَّركم لتدخلوا الجنة، نقَّاكم بهذا الانكسار، لو كانت نيتكم ثابتة لما أصابكم شيء، فهذا الانكسار يوم أحد خير عظيم وفضل كبير بحق المؤمنين، نقَّى الله لهم نفوسهم وطهّرها. المؤمن يصبر، يلتجئ إلى الله فما أصابه هو تنقية لنفسه.

١٥٣- ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾: يومها في الجبل هربتم. ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ

﴿..عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ..﴾

أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ ﴾: ثابتاً. ﴿ **يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ** ﴾: ثبت ﷺ. ﴿ **فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا** ﴾: الخذلان والهزيمة. ﴿ **بِغَمّٖ** ﴾: فقدان المال وذهاب الغنيمة، وعدم طاعة الرسول. انهزامكم ودعوة الرسول إليكم، نبيّن لكم هذا: ﴿ **لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡ** ﴾: هذا القهر حصل لكم حتى تنسوا ما جرى لكم. حتى لا تتأثروا مما أصابكم، حتى تلتجؤوا إلى الله، ترجعوا إلى الله، صار لكم معرفة بالله، فعرفتم سبب هذا الشيء، عرفتم ذنبكم. وهكذا إذا الإنسان كان في قلبه شيء، يشدّد الله تعالى عليه ليلتجئ، فيطهّر نفسه، يرسل له وجع، همّ: ﴿ **وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ** ﴾: بعملكم الذي تعملونه، كل مرة تخسرون إن كانت هذه نيتكم. يعلم عملكم وما يلزمه من مداواة، له خبرة فهو تعالى خبير بعملك، يعطيك العلاج المناسب لك. فكل ما يصيبك علاج لنفسك. إن أصابتك مصيبة لا تحزن، ولكن ابحث عن السبب الذي جاءتك هذه المصيبة منه.

١٥٤- ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا** ﴾: الخائف والجائع والبردان لا ينام، لكن المؤمن الطاهر منهم نام. ﴿ **يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ** ﴾: جماعة ناموا، استسلموا إلى الله، الذي أقبل على الله وآمن بلا إلّه إلاَّ الله رجع إلى الله فنام. فالإنسان إذا رجع فالله تعالى يطمئنه. ﴿ **وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ** ﴾: ضعفاء الإيمان ما ناموا من خوفهم لعدم معرفتهم بالله. ﴿ **يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ** ﴾: هؤلاء المؤمنون اعتقاداً. ﴿ **يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ**

﴿..يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ..﴾

مِن شَيْءٍ ﴾: لنا عائدة إلى الله سبحانه، هل لله فعل في شيء من هذا؟ هل الأمر بيد الله؟ هذا عدونا فعل ذلك، لو لم نخرج ما أصابنا ما أصابنا.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾: خوفاً منك لا يظهرون ما في أنفسهم. **﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾**: لو الأمر لله ما قتلنا ها هنا. هكذا ظنهم. **﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ ﴾**: من أعدائكم، أن يقتلوكم. **﴿ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾**: إلى مضاجع المقتولين فقتلوهم. **﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾**: يبعث لكم الأمراض لتلتجئوا إليه لينقِّي قلوبكم، لأنه خلقكم للسعَادة. الولد العاقل إذا ضربه أبوه فالولد يشكره عندما يكبر، لأنه يعرف فضله. **﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾**: ينقِّي، لا يُبقي شيئاً من حب الدنيا، كذلك المؤمن إذا فكَّر رأى الابتلاء من الله كله فضل ونعمة وإحسان. **﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾**: يعطي كلَّ نفس ما يناسبها، فإن ما صار لك الإيمان بأن الله عليم بما في نفسك، فلن تطهر نفسك.

١٥٥- **﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ ﴾**: الهـــرب. **﴿ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ﴾**: جرَّهم. **﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾**: وراء الغنيمة، بسبب ما استقر بنفوسهم من حب الدنيا، من حبهم للدنيا دنا منهم الشيطان، لو لم يكن بنفسهم شيء من الدنيا لما دنا الشيطان منهم. فإن أصبح قلبك طاهراً فلن يدنو الشيطان منك، لكن إن

﴿..بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ..﴾

أعرضت، ظهرت روائح قلبك، فجاءك الشيطان يشم نفسك، إن وجد مكروباً فيها دنا منك. ﴿ **بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ** ﴾: بما في نفوسهم، كسبوا حب الدنيا فخوَّفهم الشيطان وهرَّبهم. ﴿ **وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ** ﴾: الآن بهذه الشدة تابوا، التجؤوا، رجعوا، فشفيت أنفسهم. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ** ﴾: لا زال الجرثوم في نفوسهم وعليهم أن يستأصلوه، هذا الشيء مستقر بنفوسهم من القديم، جازاهم اليوم عليه وطهَّرهم. **غفور**: شافي، **حليم**: لكن شيئاً فشيئاً. كل فعله يحُمد عليه، المؤمن غداً يحمد الله والكافر أيضاً يحمده.

١٥٦- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ** ﴾: الحج: الله تعالى رحيم وحكيم، لماذا اختار موضع الحج في مكة، وادٍ غير ذي زرع، هواء حار متقلّب، مع رحمته وعطفه وحنانه، لماذا طلب تعالى منا الذهاب من أقاصي الأرض من الصين مثلاً، حتى نصل لهذا المكان الجاف الحار؟! ثم لماذا طلب منا الطواف مع خلع الثياب، عدم قص الشعر ولا الغسل ولا النساء؟! كل ذلك ليفكِّر ببدايته ونهايته، ليتوب التوبة النصوح ويرجع إلى الله، فلا الشيطان يدخل عليه، ولا نفسه توسوس له. فكيف يتم ذلك؟ الحقيقة الدنيا جيفة، والطريق إلى الخلاص منها إنما يتم بالتضييق على النفس، حتى تخرج الدنيا من القلب، وليس هنالك شيء من زخارف الدنيا ومباهجها، وبخلع الملابس وذكر لساعة الموت، فإن المرء يزهق الدنيا ويذكر الآخرة والموت، عندها يرى المرء

﴿..لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾..﴾

حاله وعمله الرديء، فيأتي ربه مقبِلاً الحجر، تائباً معاهداً. أما إذا ذهب الإنسان إلى هناك ورأى النساء فحجه غير صحيح.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: لا تكن مثلهم، ما قدَّروا الله، ما عرفوا عظمته، رحمته، حنانه. ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾: حيث ما عرفوا الله قالوا هذا القول. والحقيقة أنه أينما كان المرء لا بدَّ أن يموت. ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾: أنت لم تخلق للأكل والشرب. خلقوا للسعادة، فما خرجوا وما جاهدوا، فحرموا أنفسهم من السعادة. الجهاد أعظم عمل. أنت جئت للدنيا لفعل المعروف والإحسان. وهذا غداً يتحسر ندماً لأنه ضيَّع الفرصة. يندم عند موته متحسراً لأنه يرى الخير بعمل المعروف، لكنه حرم نفسه. ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾: الكل بيده، لا حرب لا شيء يميتك، لك أجل معيّن، يحيي: بالإقبال عليه تحيا، وبالإعراض عنه تموت. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ : بحسب عملك يعطيك. بصير مشاهد، ناظر مطّلع.

١٥٧- ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾: فكِّر بنفسك أين كنت قبل مجيئك للدنيا؟ ﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾: شفاء. ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾: من هذه الدنيا. فلماذا أنت حريص عليها إلى هذا الحد؟! أنت جئت لتنال السعَادة، وستذهب إلى النعيم إن فعلت الخير، فإن مات في سبيل الله أو مات في الحرب وهو يفعل المعروف نال مغفرة.

﴿..وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ..﴾

١٥٨- ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾: إلى أين ستذهب. ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾: إلى صاحب الحنان، الحليم، الكريم، صاحب الرحمة بك، فهل تشقى، تفتقر إن ذهبت إليه؟! لكن لم تعرفوا بعد رحمته، حنانه وعطفه! المؤمن إن مات يرى بعد الموت أجمل شيء.

الدنيا وما فيها لا يبدِّلها بلحظة من اللحظات بعد الموت. رسول الله ﷺ كان دوماً حزيناً على الخلق، فمن أين جاءه هذا الحنان؟ ألا إنه شطر من عطاء رحمة الله قد ناله منه تعالى فصار شفيقاً رحيماً.

١٥٩- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾: انظروا لمحمّد ﷺ من أين جاء بهذه الرحمة؟! الرحمة كلها من الله. هذا نموذج للمقبل على الله، فكيف يا ترى حنان الله؟! رسول الله ﷺ اشتق من حنان الله وصار ليّناً لطيفاً حريصاً على هدايتهم، فكيف الأصل صاحب الرحمة، رحمة الرسول مع عظمتها الكبرى تجاه حنان الله لا تذكر، رحمة الله ليس لها نهاية. ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾: ليس فيك عطف ولا حنان ولا محبة. ﴿ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾: لولا هذا الحنان ما اجتمعوا حولك. لكن إقبالك على الله وقربك منه جعل في نفسك عطفاً ورحمة. ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾: من نفسك عن الذين تراجعوا، ولا تفاتحهم بعملهم. ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾: ادخل بهم عليَّ، اجعل قلبك يميل نحوهم حتى يرتبطوا بك ويصلوا إلى الله، يجب أن تحصل الرابطة بين المرشد والمريد. ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾: حتى تطيب نفوسهم ومراضاة لهم. ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾: بما رأيت من الحق، فامض

﴿..فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ..﴾

وارجع إلى رأيك أخيراً وتوكل على الله. ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾: إذا رأيت الحقَّ سِرْ به. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾: الخاضعين للحق المستعينين به تعالى.

١٦٠- ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾: إن كنت طاهراً نظيف القلب. ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ ﴾: النصر بيد الله وحده، لا فعّال سواه، كل واحد يعطيه ما يناسبه فلم تخاف؟! ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ ﴾: بسبب ما في نفوسكم. ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾: هل غير الله؟ سيارة بدون مسيِّر هل تمشي؟ هذه الأرض من يسيّرها؟ من يحملها؟ هل يوجد فعّال سواه؟ كل الكون يسيِّره وتركك سدى وحدك! طهّر قلبك والله ينصرك، الخذلان منك، والنصر من الله. استعن بالله، والله لا يعينك حتى تكون طاهراً ونيتك سليمة تجاه الخلق. ‹ ظالم لا تكن، من الدعاء لا تخف›. ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾: يتوكلون على الله، يمشون بطريق الحق ويستعينون بالله فيسيِّرهم.

١٦١- ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾: لا تظن أيها المؤمن الذي توليت يوم أحد، أن رسول الله ﷺ بنفسه شيء من غل عليك، لا تظن أن بقلبه حقداً عليك. فرسول الله عرف سبب هربك، كان بنفسك شيء من ميل للدنيا فهربت، لقد عرف أن نفسك فيها شيء فجازاك الله عليه، فالرسول يحزن ويشفق عليك ويطلب لك الشفاء، فما كان لنبي أن يغل، لا يحقد على أحد لأنه رأى الحق، شاهد الحق،لا يقول فلان قابلني بكذا، أنت تقول فلان وفلان، والحقيقة أنه ما من أحد فعل معك شيئاً، أنت فعلت فرجع عليك. ﴿ وَمَن يَغۡلُلۡ ﴾: منكم يا

﴿..وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ..﴾

عبادي، أيها الخلق، ينسب الأفعال للناس، يحمل الحقد عليهم، الذي يغل يرى الإنسان فاعلاً ولا يرى أن الفاعل هو الله. ﴿ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾: المؤمن لا يحقد على أحد قط، المؤمن سموح، فإن آذاك شخص ما فأذاه لك إنما هو منك أنت، مما في نفسك. لا يوجد ظلم، كل إنسان ينال حقّه، الله تعالى أرسل لك العلاج. ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره، وليس هنالك ظلم، بل كل إنسان سينال حقه.

١٦٢- ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾: انظر فضل الله عليك ونعمته. ﴿ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: هل سيرهما مثل بعضهما؟ البعيد عن الله حيوان، المقبل إنسان. انظر أحوال المؤمن، عمله، شغله، معاملته للناس، فالله يطلب منا الإيمان ليدخل بقلبنا الرحمة والإحسان. لنعامل بعضنا بالمعروف، فيتفضل علينا بالخيرات.﴿ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾: الذل والحقارة. ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾: النار غداً ستقع عليه.

١٦٣- ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾: كل من الإيمان والكفر درجات، أهل الجنة كلٌّ درجته بحسب قربه، وأهل النار كلٌّ درجته بحسب بعده. ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾: كل واحد بحسب عمله وما اكتسب.

١٦٤- ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: الذين آمنوا، الله تعالى منّ عليهم

منّاً كبيراً. الإنسان أعطاه الله قابلية لأن يصبح إنساناً بدون مرشد أو دليل، لكن من فضله عليهم أن بعث فيهم رسولاً, ودوماً ملك يناديك في نفسك، فيا إنسان عندك أهلية لأن تصبح مؤمناً دون أن يأتيك هادٍ.

[كيف]: بواسطة الفكر الواسع الذي أعطاك الله إياه، فكّر واسْعَ، استفد منه لا تهمله، فإن صدقت بطريق الحق وصلت.

إذن: يفهم هنا أن بإمكان الإنسان أن يصبح مؤمناً بدون واسطة ولا دليل، فإن صار مؤمناً بعد أن وصل بفكره إلى لا إلّه إلا الله، فلا بد له بعد ذلك من مرشد يدلّه على طريق التقوى، حيث أن التقوى لا تحصل إلاَّ برسول الله ﷺ، وهذا المؤمن صار بإمكانه أن يرتبط برسول الله ﷺ، ليهتدي به.

فوق هذه الأهلية أرسل لك الرسول يدعوك ويبين لك: ﴿ **إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾: فالله أرسل لك رسولاً وفي كل زمان مرشداً دلَّهم هذه الدلالة العالية، فمن يفكِّر هذا هو الذي منَّ الله عليه، المؤمن يرى هذا المنَّ، هذا الفضل. علامة الإيمان يكون بتقدير هذا الفضل، إذا عرف الإنسان قيمة الدلالة والمعرفة ورأى فضل رسول الله ﷺ أو فضل مرشده، هذه هي علامة الإيمان. المؤمن يقدِّر، ومن لم يصل إلى الإيمان لا يقدِّر. أصحاب رسول الله ﷺ بسبب تقديرهم لرسول الله ﷺ تفانوا في الدفاع عنه وفي حبِّه، المؤمن يقارن بين حاله بالماضي والحاضر، المؤمن يعرف أن هذا الخير الذي ناله هو بسبب رسول الله ﷺ. هو بشر مثلكم، ولكن بأخلاقه وكماله وإحسانه متفوق عليكم. المؤمن بإقباله على الله يصبح صاحب كمال، فيقدِّر كمال رسول الله ﷺ فيحبّه. ﴿ **يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ** ﴾: الدالة على لا إلّه إلا الله، يدعوك للتفكير بها. فكِّر بالشجرة، بالكرة

﴿..وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

الأرضية كيف تجري، بالليل والنهار، ببدايتك ونهايتك تشاهد لا إلّه إلا الله، انظر بالشمس، القمر، فائدته كيف يجري، كلها آيات دالة على حنان الله ورحمته، فمن رتب هذا النظام؟

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾: الدالة على حنان الله ورحمته وعدله وحكمته، الحمد لله رب العالمين... مالك يوم الدين. أنت بنفسك كنت تستطيع أن تفكّر بالشمس والقمر، لكنه تعالى منّ عليك تفضُّلاً منه ببعثه الرسول ﷺ.﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾: بهذه التلاوة والتفكير آمنوا بلا إلّه إلا الله، فصارت نفوسهم مستقيمة ضمن سور، كلهم معروف وحنان، أقبلوا وزكت نفوسهم أي طهرت وكملت.﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾: بهذه التلاوة. لأن الإنسان متى عرف رحمة الله وعدله، وبمشاهدة الرحمة الشاملة تقبل النفس على الله صاحب الرحمة والسمو، فتطهر وينطبع فيها الكمال.

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾: بالإقبال على الله تتزكى النفس فتزول الأدران ويحلّ محلها الكمال، فيستقيموا وتحصل لهم الثقة بأنفسهم، فيقبلون على الله وتزكوا نفوسهم وتشتق الكمال من حضرة الله، فتحب أهل الكمال وسيد الكاملين رسول الله ﷺ، عندئذ بمحبتهم له يتعلمون الكتاب والحكمة من لوحه المحفوظ. ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾: ما كتب في نفسه ﷺ من الحق. إن ما آمنت وطهرت، لا تصل لرسول الله ﷺ، لا تحبه، إن لم تحبه لا تصل نفسك إليه، إذا كملت أحببت رسول الله ﷺ وصرت قريباً منه، فتجتمع نفسك وتلتقط منه المعاني التي طبعت في نفسه الشريفة بما يتناسب وبما طبع في نفسك بإقبالها.﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾: منه، أي مراد الله من أوامره كلها. ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾: الإنسان

﴿..أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٦٥)﴾

بالأصل لا يعرف شيئاً، لما استدل بلا إلّه إلا الله وصارت له صلاة ورفقة مع رسول الله ﷺ، حاز علماً ومعرفة. إذن قربك من الله يعلمك الحقائق.

هذا ولا تطهر النفس إلاَّ بالله، وبالإقبال على الله يكتسب الإنسان. فالكمال مكتسب، والرذيلة مكتسبة، فإن أقبل على الله اكتسب الكمال، وإن التفت عنه وتولَّى نحو الشيطان اكتسب الرذيلة.

الإنسان لديه إمكانية عالية جداً وأهلية كبرى، يخترع ما يخترع بسبب هذا الفكر، فإن استعمله في معرفة الله كم ينجب وكم يسمو؟ الله عادل، مهما علوت، مهما كنت وكان عليك استحقاق بمقدار شعرة لقاصصك تعالى عليه. فالدنيا مؤقتة لا تتعلق بها، لا تضع حب الدنيا بقلبك.

١٦٥- ﴿ **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ** ﴾: في أُحُد وغيرها. هذا الخذلان ما سببه؟ بسبب الميل للدنيا.

﴿ **قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا** ﴾: أولاً: الرسول نهاكم عن مفارقة الموقع في الجبل. ثانياً: مِلْتُم للغنيمة، أنتم ما جئتم لأخذ مال هذا الإنسان، بل للأخذ بيده وإنقاذه. ﴿ **قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾: فهذا كله منك، بنفسك أوساخ كثيرة، بالتجائك إلى الله تذهب كل هذه الأوساخ. الله تعالى حليم على الإنسان، لا يبادر الإنسان رأساً بالعقوبة، يمهله. ﴿ **قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ** ﴾: إذاً الخير من الله تعالى، الشر من نفسك، أنت ما سمعت، لو أنك لم تعمل لما جاءك، عملت فجاءك، فبوضعكم حب الدنيا في قلوبكم ومخالفتكم وصية رسول الله ﷺ جاءكم البلاء، ارجع إلى الله يرفع عنك البلاء. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ** ﴾: يعطي كل شيء على قدر

﴿..وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ ..﴾

حاجته، فكل عمل يعطيك الله عليه بحسبه إن كان خيراً، أو كان شراً، كل شيء بمقدار ما يناسبك. الصحة بمقدار، المرض بمقدار، الغنى، الفقر. ماذا يقتضي الأمر يعطيك، كل إنسان ينال حقّه. الفاعل هو الله. لا تغمض عينك فلا يصيبك مكروه. بحسب إقبالك يعطيك، وبحسب إعراضك يعطيك، بمقادير.

١٦٦- ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾: لما ملتم حوَّل النصر عنكم حتى تتوبوا وترجعوا إلى الله، وتُخرجوا حب الدنيا من قلوبكم. وكل أمر يقع فبحسب حال الناس. ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: يظهر ثبات المؤمنين، ابتلاهم بهذا ليظهر حالهم وثباتهم، وليظهر أهل الإيمان.

١٦٧- ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾: ليكشف حقائقهم. لا بدَّ لكلِّ إنسان أن تظهر حالته ولو قبل الموت. يوم القيامة يرى كل إنسان عمله، مع علمه تعالى بك يريك عملك، لتشهد على نفسك. ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ ﴾: طلب منهم الرسول ﷺ الخروج. ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ ﴾: ادفعوا العدو، دافعوا عن بلادكم.﴿ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾: هذا هو الكفر، أي ما عرفوا لا إله إلاَّ الله، ظنوا أن الخروج للحرب فيه الموت. فلما صار الخلاف بالخروج وعدمه رجع المنافقون، والآن تحيَّلوا بهذا القول. وهذا يبيّن أن للمنافق شيء من الإيمان، أما الكافر فهو خلوٌّ منه. ﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾: يقولون لا إله إلاَّ الله، آمنا بالله،

﴿..وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ..﴾

لكن قلوبهم ليست مؤمنة بهذا. ﴿ **وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ** ﴾: نيتهم وعملهم معلوم عند الله، الله عليم بحالهم. ماذا يفيدهم القول، لا بد من التحقيق بالإيمان، على الإنسان أن يفكِّر بالكون، أن يستدل على الله حتى يصل للإيمان، هذا، والمنافق بين حدَّين، فإن غلب إيمانه أصبح مؤمناً، وإن غلب كفره صار كافراً.

١٦٨- ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ** ﴾: الـــذين ذهبـــوا للجهـــاد. ﴿ **وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ** ﴾: أي ما أصابهم هذا، مع أن ذلك ليس بصحيح.

كذلك يقولون لو فعل فلان كذا ما أصابه هذا الشيء، مع أنه لا بدَّ من ذلك، الذي فيه مكروب لا بدَّ له من الدواء. طهِّر قلبك يذهب عنك ما أنت فيه.

﴿ **قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ** ﴾: إن كـان حقّاً مـا تقولـون، خلِّصـوا أنفسكم من الموت، ادفعوا الموت عنكم عندما يأتيكم، ولو كنتم في بيوتكم. ﴿ **إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾: بهذا الادعاء.

١٦٩- ﴿ **وَلَا تَحۡسَبَنَّ** ﴾: أيّها المنـافق. ﴿ **ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا** ﴾: لهم وارد لا ينقطع، ذلك بما أثمر عملهم. الذي يخرج في سبيل الله عملـه دائـم الخير عليه، ولو مات صورةً، لكن الخير جارٍ عليه إلى يوم القيامة، إلى ما لانهاية.

﴿ **بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ** ﴾: خيـرات البشـر كلهـم بصـحيفتهم. كمثـل شخص سافر لبلد وله في وطنه الأصلي أملاك، فبين حين وحين يأتيه ريعها.

١٧٠- ﴿ **فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ** ﴾: جاءهم نعيم أبدي لا نهاية

﴿..ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ.وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ..﴾

له، فهم مغتبطون بما نالوا. ﴿ **وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ** ﴾: هذا حال المؤمن يفرح لغيره. كمن عرف نتيجة غيره في الفحص، قبل أن يعلم هو بالأمر، يفرح له. ﴿ **أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** ﴾: والمؤمنون المرتبطون برسول الله ﷺ لا خوف عليهم من الميل إلى الدنيا. ﴿ **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾: على الدنيا، لأنهم صاروا أهل تقوى.

١٧١- ﴿ **يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾: وهكذا المؤمن حتى بعد الموت يظل يفكر بإخوانه طالباً لهم الخير ﴿. **بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ** ﴾: نفوسهم مقرة بفضل الله. هذا الإنسان الذي عرف لا إلَه إلاَّ الله، يعرف الحمد لله رب العالمين، يرى فضل الله عليه. وهكذا فالمؤمن في الدنيا يعرف نفسه أنه من أهل السعادة، إذ يرى عمله، لذا هؤلاء الذين لم يلحقوا هم دوماً مستبشرون. ﴿ **وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾: هؤلاء الموجودون، ثقتهم بالله عظيمة.

١٧٢- ﴿ **ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ** ﴾: يوم أحد، أمرهم الرسول باللحاق بالعدو فاستجابوا. حيث دعاهم الرسول ثانية لملاحقة قريش ولمَّا ينفضوا عن أنفسهم غبار أُحُد. ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ** ﴾: شوّقوا الآخرين للحاق بالعدو وشجّعوهم. ﴿ **أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾: هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ لهم مغفرة وأجر عظيم، وهم الصحابة الصادقون الأوائل.

١٧٣- ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ**

﴿ ..قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ... ﴾

فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾: هؤلاء طهرت نفوسهم بما أصابهم يوم أحد فتابوا ورجعوا، فصارت قلوبهم قوية بإيمانهم. ما خافوا لأنهم يعلمون أن الله حتماً ناصرهم، لأن غايتهم أصبحت لمرضاة الله، ونيتهم طيبة يبتغون رد الناس للحق. فالآن لحقوا بهم لا لغاية إلاَّ ردَّهم إلى الحق ليصبحوا من أهل السعادة من أهل الجنة، لذلك لا بدَّ أن الله ناصرهم، هذا هو الجهاد. ﴿ **وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ** ﴾: حسبنا الله، حسابنا على الله، هو المحاسب عنا ونعم الوكيل، وكل ما يأتينا تعالى به كله خير وفضل وإنعام، فسلمناه أمورنا تسليماً. ما خافوا وفرَّ المشركون. قال أبو سفيان: لولا أن معهم قوة كبيرة لما لحقوا بنا، ففرَّ وعاد الرسول ﷺ بوقعة أحد من حمراء الأسد منصوراً، وفتَّ ذلك في عضد المشركين. فالجهاد أن تنقذ أخاك من الهلاك ومن البلاء، من الكفر والضلال، وأن ترشده لطريق السعادة، للإيمان الذي به يخلص.

١٧٤- ﴿ **فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ** ﴾: عادت لهم الغلبة حيث فرَّ المشركون وعادت للمسلمين هيبتهم. ﴿ **لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ** ﴾: ولم يمسسهم سوء، حيث أنهم خرجوا من الحرب ولكيلا يتعبوا دبَّ تعالى الرعب بقلوب الكفار وأخزاهم. ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ** ﴾: ما صار لهم حرب ولكن كسبوا رضاء الله. فإن صار قتال ففيه خير، أو هزيمة ففيها خير أيضاً. ﴿ **وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾: والله تعالى هو الناظر الفعَّال يسوق المناسب. وقد شفى المؤمنين ونصرهم.

١٧٥- ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ** ﴾: من الإنفاق واتباع ما أمر

﴿ .. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾.. ﴾

الله. الشيطان ما عرف لا إلّه إلاَّ الله، عرف الخالق، عرف الرب، لكنه رأى أن خالقه ظلمه، كذلك كل من سلك مسلك الشيطان، فهو ولي الشيطان يخوّفه يحببه بالدنيا، يخوفه من الموت، من الفقر، ليظل سائراً بالطريق المنحط، هكذا فعل بالمشركين بعد أحد، ففروا. ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ** ﴾: لأنهم جبناء. ﴿ **وَخَافُون** ﴾: المؤمن يخاف من نفسه أن تشذ فيعطى الدواء المناسب. ﴿ **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾: فلا تخشوا إلاَّ الله.

١٧٦- ﴿ **وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ** ﴾: ممن لم يعرفوا حق الله، ولم يقدّروا إحسانه. كان ﷺ يبكي على الناس كثيراً لرحمته. ﴿ **إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا** ﴾: هؤلاء بيّنا لهم طريق الخلاص والسعادة، لكنهم هم ضلوا عنه فلم يعرفوا حق الله ولم يقدّروا إحسانه. ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ** ﴾: هكذا يقولون ! هل هذا ظنهم بالله، ظنهم السوء؟! لا ليس الأمر كما ظنوا، بل خلقهم للسعادة. ﴿ **وَلَهُمْ** ﴾: على هذا الظن. ﴿ **عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾: بهذا القول، الذي يقول هذا للجنة وهذا للنار، هذا ظنه سيء بالله، ينسب لله عدم العلم.

١٧٧- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ** ﴾: صرف فكره كله للدنيا، هذا هو الكفر. ﴿ **لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا** ﴾: ضرُّوا أنفسهم، إذ خسروا خيراً كبيراً. ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾: غداً على هذا. على المؤمن أن ينظر لنهاية هذه الدنيا، مهما عشت هنا ما هي النتائج؟ مهما اغتنيت، مهما ومهما، الله تعالى أخفى أمر

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ.. ﴾

الموت ليظل الإنسان خائفاً، قد يموت الإنسان صغيراً أو شاباً، بعضهم يقول أنا صغير، مع أن الإنسان إذا كبر من الصعب رجوعه وسيره بالحق. أصحاب رسول الله ﷺ كانوا كلهم شباباً إلاَّ ما ندر، كبار المشركين عارضوا ثم ساروا، والذين ساروا من بعدُ ما سبقوا.

١٧٨- ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ** ﴾: طلب الجاه، البناء، المال، الوظيفَة، هذه الأشياء التي أعطاه الله إياها ليست بخير، لكن نفسه خبيثة مليئة بالخبث، ولذلك حتى يخرج هذا الخبث من نفسه أعطاه الله ما أعطاه. ومن بعدها مداواة شديدة لعله يشفى من أمراضه. هذه الدنيا مع الكفر ليست نعمة، النعمة أن تقوم بالمال بعمل طيب، وبالوظيفة بالإحسان.

﴿ **إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا** ﴾: لنخرج من نفسه الخبيثة خبثه لأنه تراكم في نفسه، شهوته إلى المال، السيارة، المزارع... نعطيه إياها لتخرج من نفسه ومن بعدها: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾: مداواة شديدة لعله يشفى من أمراضه، لعله يرجع. مهين: منحط، غداً سيرى حقارته، الكل يتباعد عنه يشمئزون منه، فهو وحده، وفي البرزخ كذلك وفي النار كذلك وحده، من رائحته النتنة.

١٧٩- ﴿ **مَّا كَانَ ٱللَّهُ** ﴾: يا إنسان. ﴿ **لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ** ﴾: لا بدَّ من مواقف يظهر فيها عملك، إذا آمنت حقّاً لا بدَّ أن يظهر عملك، غداً لا يقول هذا للجنة، هذا للنار، لكن يظهر عملك أولاً للخلق. (**قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ**)[1] الصوم والصلاة والعبادة لفعل المعروف والخير. ﴿ **حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ**

---

١) ـ سورة الأنعام: الآية(١٤٩).

﴿ ..حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩ ﴾

مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾: يظهر لكلِّ إنسان ثوبه، لا بدَّ أن يظهر معدنك، وراء الصلاة ينتج عمل الخير، فإن عملت الخير كانت صلاتك منتجة وإلاَّ فلا. **﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾**: لا يقول غداً هذا للجنة وهذا للنار، دون بيان أحوالهم، وإن فلاناً خير من فلان، وكل إنسان يصيبه ما كسبت يمينه، لا تقل فلان السبب. العبرة للصلاة، خيرك بالصلاة ورقيّك ولا تأخير من أحد. **﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾**: يجتبي من طريق رسله، ممن تابع رسله، من المرشدين إن تابعتهم وطبقت دلالتهم اجتباك أظهرك وأعطاك. عليك بالسير بما سار عليه رسول الله ﷺ. كل المؤمنين يجب أن يكون عملهم واحداً.

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾: إن ما آمنت بلا إلَه إلاَّ الله وبرسول الله ﷺ لا جدوى لك مهما فعلت. **﴿ وَإِن تُؤۡمِنُواْ ﴾**: بالله ورسوله. **﴿ وَتَتَّقُوا ﴾**: بعد الإيمان. **﴿ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾**: الذي يؤمن يقدِّر دلالة الله فتحصل له التقوى، إن آمنت نلت التقوى، إن اتقيت كان لك أجر عظيم.

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾: آمن بلا إلَه إلا الله، إن آمنت بها آمنت برسول الله، إن آمنت برسول الله صارت لك التقوى. هل آمنت أن كل شيء في الكون بيده وأن يدك لا تتحرك إلا به، فالتقوى تريك طريق السعادة فتعمل فتنال الأجر العظيم وذلك هو المراد من قوله تعالى: **﴿ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾**: فالله تعالى أخذ علينا العهد أن نسير بنور الله. **﴿ وَإِن تُؤۡمِنُواْ ﴾**: بالله ورسوله: إن آمنت افعل المعروف، بالمعروف ثقة، إقبال، كمال، حب لأهل الكمال.

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (١٨٠) لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ (١٨١) ﴾

الحب لا يكون لأهل الكمال إلاَّ إذا صرت من أهل الكمال، وهذه الدنيا وهذه ثمرتها.

١٨٠- **﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾**: الأغنياء الذين لا يزكُّون. **﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾**: أعطاك القوة، الجاه، المال، لتعمل المعروف فما استفدت منها.

﴿ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡ ﴾: عليهم. البخل: هو حرمان من الخيرات. ينظر لنفسه غداً، يجد أنه ما فعل شيئاً. **﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾**: عمله، بخله يحيط به كثعبان يطوّقه. **﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾**: كله عائد لله، ستموت وتترك الكل، خذ ‹عبِّي› ما شئت من الدنيا، كله ستتركه وسيتركه ابنك من بعدك، لن تأخذ شيئاً من الدنيا. **﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾**: الله خبير بكلِّ إنسان ومداواته، البخيل ما كسب خيراً، هذا البخل شر.

١٨١- **﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ﴾**: وهم اليهود. **﴿ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾**: نحن عائدة لله. أوَلم يروا أن الكون كله بيد الله. لكنهم عميان لا يرون. **﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ ﴾**: قالوا لِمَ كلَّفنا بالعطاء، ليعطيهم هو، سبب قولهم هذا. **﴿ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾**: جرَّهم لهذا القول أنهم تبعوا آباءهم الذين قتلوا الأنبياء بغير حق. لأنهم جاؤوا بخلاف رغباتهم. اتَّبعوا دلالة الذين عارضوا أهل الحق. **﴿ وَنَقُول ﴾**: غداً للفريقين. **﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾**: لا موت

﴿ ..ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ.. ﴾

بالآخرة.

١٨٢- ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾: كل واحد منّا هكذا يخاطب. ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾: حاشا أن يظلم، أعطاك كل شيء لئلا تقع، مع ذلك أعرضت.

١٨٣- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾: هكذا قالوا لرسول الله ﷺ، ادَّعوا ذلك. ﴿ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ ﴾: من معجزات. ﴿ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾: إن كان قولكم صحيحاً ما قتلوا إلاَّ الأنبياء. لماذا الآن لم يُعْطَوا هذه المعجزة بعهد رسول الله ﷺ؟ لأنهم إن لم يؤمنوا أهلكهم.

١٨٤- ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾: مثل عيسى عليه السلام. ﴿ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾: الزبر، البيان القاطع. المنير: الظاهر. كثيرون قبلك بيَّنوا وجاؤوا بمعجزات فما آمنوا، فإن لم تفكِّر يا إنسان فلن تغنيكَ المعجزات.

١٨٥- ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾: بعد خروج الروح لا عمل لك. الآن لك الاختيار، بعد الموت لا اختيار لك. مهما علوت، لا بد لك من الموت. النفس لا تموت بل تذوق الموت ذوقاً، تخرج الروح من الجسد فتتذوق النفس الموت،

﴿ ..وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ .. ﴾

وتنتقل من حال إلى حال، إذ يبطل عملها وحركتها، فتلاقي عملها الذي قدمته. نفسك باقية، ستذوق الموت ذوقاً، فعلامَ تتمسك بالدنيا، الموت نعمة للمؤمن، خرجت من المدرسة للوظيفة العالية. ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾: كل إنسان وما عمل. ماذا حملت هذه النفس من الدنيا ‹ جواهر أم عقارب ›. ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾: بالسعادة التي خلق من أجلها، فوز أبدي لا خوف عليه بعده. ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾: المغرور بها يظنها شيئاً وما هي بشيء، متاع، المغرور بها يضيعها، لا تغتر بها، اعمل للآخرة لا للدنيا، لا تظن أن الدنيا ستدوم. المغرور بها يضيّع آخرته سدى.

١٨٦- ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾: المؤمن يصدر منه غلط فيربيه الله حالاً، هذا البلاء يأتيك منك لما في نفسك بغلطاتك، فيأتيك التطهير والتنقية. أخرج غشّك من نفسك، لا يبتليك، الابتلاء لما في نفسك، لا بمجرد الإيمان تدخل الجنّة، بل لا بدَّ من التطهير النفسي. ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: اليهود والنصارى. ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ﴾: المشركين. ﴿ أَذًى كَثِيرًا ﴾: يبلوك لإخراج ما في نفسك. ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾: على معارضتهم، يجب أن تقول هذا البلاء لإخراج ما في نفسي، فتب واصبر وأقر بنعمة الله في ذلك. ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾: صبر مع تقوى، يريك طريق معاملتهم الحسنة.

﴿.. فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾: هذا فعل المؤمن القوي الإيمان.

١٨٧- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾: اليهود، أخذ عليهم العهد. ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾: لكلام الله، وعن رسول الله وصفه أنه الرسول. ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾: ما طبقوا ذلك، فعارضوا رسول الله ﷺ. ﴿ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾: كَتَم لتظل له سيادة على الناس، أخفوا سيرة الرسول، لتظل لهم مكانتهم ومنصبهم الدنيوي. أخفوا كلامَ وصِفة الرسول.

﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾: بما يعود عليهم بالبؤس.

١٨٨- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾: ما وصلوا إليه من الدنيا، من شأن، من عز وجاه ومنصب. والذي حفظ حفظاً عن غيره، هذا لا خير له فيما يحفظ، بل يجب أن تُقبل على الله وينطبع في نفسك الكمال فتتكلم عما انطبع في نفسك. ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾: من الخيرات. يتعلَّمون الحق بأفواههم، ولم تعِ قلوبهم من الحق شيئاً ولم يفعلوا فعلاً. ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم ﴾: الآن في الدنيا. ﴿ بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾: لا يخلص، دوماً نفوسهم معذَّبة متألمة.﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾: بعدها.

١٨٩- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: الله تعالى هو المالك المتصرف، مالك الكون كله. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾: يعطي كلاً بمقدار

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ..﴾

حاله وما في نفسه. فكل شيء وحقه، بمقداره، بحسب ما يستحق وحسب اللازم، الفعال هو الله. حتى تعرف ربك وتكسب الجنان وسعَادة الدنيا والآخرة فكِّر بهذه:

١٩٠- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: من المخلوقات. فكِّر بها، تستدل على خالقك وعلى رحمته وحنانه وعطفه. ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾: طولاً وقصراً، كيف تدور الأرض، ولمَ يطول الليل فيقصر النهار؟ ﴿ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾: أهل الصدق هم الذين نفوسهم طاهرة، نجس القلب لا يخطر له شيء، أما المؤمن فهو يرى الآيات، الأرض تدور، يد تديرها وأنت فيها. يديرها وأنت عليها، فهل هو تاركك تمشِّي ذاتك بذاتك، أو ليست يده تعالى عليك؟ إذا صدقت عرفت أن الله يعطي كل شيء بمقدار، وأن سير الكون كله بيد الله. هذه الآيات التي في الكون لا تفيدك شيئاً إن ما صدقت. الصدق أساس، إن ما صدقت لا تفكِّر، إن ما فكَّرت لا تؤمن ولا توقن. إن ما صدقت لا تعرف حنان الله، ولا فضل الله، ولا قدر رسول الله ﷺ. إن صدقت رأيت أن الله حليم كريم.

١٩١- ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾: كيفما تحرك يتفكَّر. ذكْرهم لأسماء الله الحسنى بعد أن كانوا يتفكرون في: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: يرى الشمس، القمر، النجوم، الجبال فيتذكر عظمة الله، تفكيره يقوده لتذكر العظمة الإلٓهية. ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾: لا عبثاً، لا جزافاً ولا لغير غاية بل لسعادتك، لتتمتع بهذا الكنز العظيم.

﴿..فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾

أخرجتنا للدنيا للعمل العَالي، هذا الكون خُلِقَ لغاية، حتى الإنسان يعمل وينال. ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾: استرنا. لماذا نظم هذا الكون؟ سدى!

١٩٢- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ ﴾: أعطيته كل شيء لكن هو ما فعل، ظلم نفسه. بل بقي جاهلاً أعمى. ﴿ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ ﴾: بحاله، يقول لك هل نقّصت عليك شيئاً مما يلزمك للهداية؟ أب اشترى الكتب، الثياب، وكل اللوازم لابنه، لكنه هو ما ذهب للمدرسة، فالألم منه ينبعث. ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾: المريض من يشفع فيه!

١٩٣- ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾: رسول الله ﷺ والمرشد من بعده. ﴿ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ ﴾: فكِّر بهذا الكون، من يدبِّر أموره ويديره؟! ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾: آمنا بالمربي، هذه أول خطوة. ﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾: أقبل على الله ليشفيك. بالإقبال على الله يُشفى قلبك، ينمحي كل شيء من النفس. ﴿ وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾: في الماضي مما وقعنا به. ما وقع مني من جهالة فلا أراه. كل ما سبق يمحو لك إن أقبلت وأحسنت.

﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾: مع أهل المعروف والإحسان الذين فعلوا الخير، أن أفعل الخير الذي خلقت من أجله.

١٩٤- ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا ﴾: هكذا يقول المؤمن، أهل الصدق يقولون هذا. ﴿ مَا وَعَدتَّنَا ﴾: من الخيرات، وعد بالجنان. ﴿ عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾:

﴿..إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

بما وقع منّا سابقاً. ﴿ **إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ** ﴾: كلامه تعالى حق بوقت معيَّن.

١٩٥- ﴿ **فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ** ﴾: من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، كلكم واحد. إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فرق، كل واحد وعمله، فلا تفضيل لأحد على أحد إلاَّ بعمله. المجتهد ينال. ﴿ **فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ** ﴾: هاجروا من مكة، أو هجروا المنكر لله، هجروا الرذيلة والأصحاب المنحطين. ﴿ **وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي** ﴾: بكلام الناس، صاروا يتكلمون عليهم. ﴿ **وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ** ﴾: لا أريهم سيئاتهم، لأن الإنسان إذا رأى سيئة واحدة لا يستطيع دخول الجنَّة. ﴿ **وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ** ﴾: جنة بعد جنة. ﴿ **تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ** ﴾: هنا في الدنيا. ﴿ **وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ** ﴾: الخيرات عنده، غداً حسن الثواب. ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...، كل لحظة أحسن من لحظة.

١٩٦- ﴿ **لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ** ﴾: ما هم فيه من دنيا، تقلبهم بالوظائف إن كانوا على غير الحق، دنياهم ليست خيراً لهم.

١٩٧- ﴿ **مَتَٰعٞ قَلِيلٞ** ﴾: في الدنيا، ما أقرب ما يأتيهم الموت. ﴿ **ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ** ﴾: الذل والحقارة. ﴿ **وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ** ﴾: جهنم تعود عليهم بالبؤس والشقاء

﴿ ..لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ..﴾

الأبدي.

١٩٨- ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ ﴾: المؤمن الكامل الذي حاز التقوى، آمن بالله وأقبَلَ مع رسول الله ﷺ ورأى الخير خيراً والشر شراً. ﴿ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ ﴾: واحدة بعد واحدة، من جنّة لجنَّة أعلى. ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾: على الدوام. ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾: ما عند الله الآن في الدنيا خير من دنيا أولئك.

١٩٩- ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: كبلال وصهيب، وكالنجاشي وقد كان عالماً كبيراً، وعبد الله بن سلام وغيرهم واليوم. ﴿ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾: من القرآن. ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾: من التوراة. ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾: الذي آمن بلا إلٓه إلاَّ الله هذا يخشع، كيفما تحوَّل يرى الله. ﴿ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾: ما سألوا عن الدنيا كلها. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾: لا بد أن يعطيهم الله في القريب.

٢٠٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: إن وقع بلاء بسبب عمل سبق منك. ﴿ ٱصۡبِرُواْ ﴾: على البلاء، على الشدائد، اصبر لا تلج، لا تنكر نعم الله، فتِّش عن ذنبك والتجئ إلى الله، هذا الشيء أخرجه من نفسك، زد في الإقبال. اصبروا على الشهوات، واصبروا على إخوانكم لعلكم تستطيعون نقلهم للإيمان.

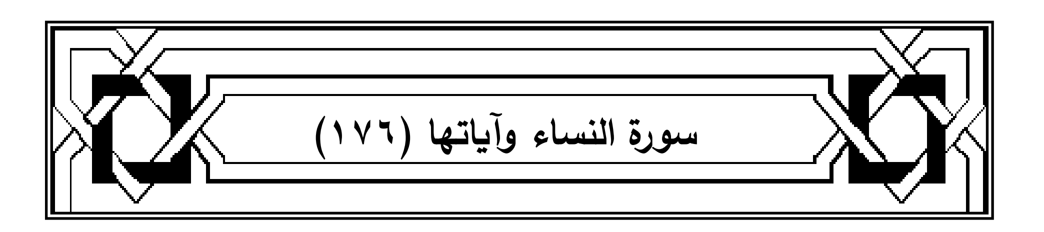
﴿ وَصَابِرُوا وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

﴿ **وَصَابِرُواْ** ﴾: قل لغيرك أن يصبر عليهم لعل يحصل له ميل للإسلام. مُروا غيركم بالصبر، دلّوا الناس على طريق المغفرة وادعوهم ليصبروا، ادعوا غيركم للصبر، زد في الإقبال. ﴿ **وَرَابِطُواْ** ﴾: في الجهاد، استعدوا لهم لئلا يغدروا بكم، لا تقعد عن الجهاد، افعل المعروف، اجتهد بالمعرفة لتدل غيرك.

﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ** ﴾: لتحصل لك التقوى. انظروا بنور الله دوماً. ﴿ **لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾: لتعمل الخيرات فتنال الجزاء عليها غداً.

والحمد لله رب العالمين.


تَأوِيلُ
سُورَةِ النِّسَاءِ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ.. ﴾

إن رحمة الله تعالى بعباده تتجلَّى في هذه السورة، بعد أن بيَّن ما بيَّن في سورتي البقرة وآل عمران، ذلك لأن هذه السورة كلها أحكام تبيِّن للبشر طريق السعادة.

١ـ ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ** ﴾: لا تحصل التقوى إلاَّ بعد التفكير بالمربي، اتقوه من طريق التربية. هذه السورة كلها أحكام، فبسورة البقرة خاطب الله تعالى رسوله ﷺ بـ:

(**الٓمٓ**): يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، يا محموداً. (**ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ**...): كل ما فيه من أوامر ونواه لا أحد يستطيع أن ينكر حقيقتها مهما كان، لكن بعض العرب في عهد الرسول ﷺ حيث ما كان في نفوسهم كمال، عارضوا رسول الله ﷺ. (... **هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ**..): الذين فكَّروا واهتدوا إلى الله فكرياً لا عن سماع من أحد. لما جاؤوا إلى الدنيا ولبسوها غاب عنهم الوجود الإلَهي، لكنهم فكّروا بالموجودات فدلتهم على الموجد، إذ لا وجود بلا موجد، وهكذا آمنوا بعد غياب نفوسهم عنه تعالى، لكنهم

﴿.. ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ..﴾

فكّروا فأنابوا إليه تعالى. (**وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ..**)[1]: سمع الدلالة عن أبيه عن رسول الله ﷺ ففكَّر واهتدى. الفريقان أولئك على هدىً، فسورة البقرة فيها آيات تدل على المربِّي، وسورة آل عمران وقائع لتثبيت الإيمان، فمن قرأ البقرة حقاً، وقرأ آل عمران حقاً، استطاع أن يفهم الأحكام الواردة في سورة النساء، فهذه الأحكام إن أنت دققت فيها رأيت الرحمة، وذلك ما عنته كلمة (**ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**). وقد ترك لك الخِيرَة في التطبيق، وذلك ما أشارت إليه كلمة (**مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ**): إذ خيَّرك هنا، وأخذ منك الخِيرَة في الآخرة فإن سلكت طريق الحق واستقمت، أقبلت وصارت لك صلة فأحببت بما فيك من كمال رسول الله ﷺ، فقلت (**إِيَّاكَ نَعۡبُدُ**)[2]: أي بمعيتك يا رسول الله نعبد الله. فإذا وصلت لرسول الله ﷺ ودخلت معه على الله عندها تقول: ‹ اهدنا يا رب›، تطلب منه أن يتجلَّى عليك دوماً بنوره، بطريق التربية، من هذا الطريق اسلك لتحصل لك التقوى، انظر إلى التربية التي منها تصل إلى التقوى.

﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَكُم** ﴾: من آدم عليه السلام، ومن بعده. ﴿ **مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ** ﴾: كل الخلق أي كل البشر من نوع واحد، لا فرق بين أحد وأحد، كل البشر من نفس واحدة، لا يوجد فرق، كلهم عندهم أهلية الاهتداء.﴿**وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا** ﴾: جعل هذه النفس نوعين ذكراً وأنثى. ﴿ **وَبَثَّ مِنۡهُمَا** ﴾: أكثر النسل. ﴿ **رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً** ﴾: كل البشر من هذين النوعين. ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ** ﴾: أقبلوا عليه

---

١) ــ سورة البقرة(٤)

٢) ــ سورة الفاتحة(٤)

﴿..وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً..﴾

وانظروا الأرحام. إنما تعطف على ابنك، أخيك، والدك، بما وضع فيك تعالى من رحمة. ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾: كل من يمتّ إليه، قرابته الإنسانية. البشر كلهم أرحامك، عاملهم بالإحسان، كلهم أقاربك. (...ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ)[1]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾: لا يفوته شيء، كُلٌّ يعطيه حقّه. أعطاك الحرية، لكنه رقيب عليك، دوماً معك، عملك سيعود عليك.

٢- ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾: لأنهم رحمك. إذا وقع بيدك ماله لا تأكله. ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ : لا تبدلوا حالكم الطيِّب بالخبيث. ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ ﴾: كُلْ شيئاً تطيب به نفسك. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾: أكل مال اليتيم. ﴿ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾: وحشة، ذنب، هلاك، جهل كبير، منتهى الجهل، الدنيا قليلة، غداً حياة لا نهاية لها، فالذي يضيِّعها يكون أجهل الجهلاء.

٣- ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾: عدم العناية بالتمام. ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾: تتزوج الأم أو تزوجهن أو إنكاحهن من ابنه. إذا خفت ألا تسوس الأيتام وتؤدي لهم حقوقهم والعناية بهم فتزوج أمَّهاتهم. ﴿ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾: ففي حال الحروب عند وفاة الأزواج لك الحق بالتزوّج. ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾: إذا وجدت نفسك لا تستطيع القيام بحق

---

١) ــ سورة فصلت: الآية (٣٤).

﴿..أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا..﴾

النساء فتزوج واحدة، لا تتزوج أكثر. ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾: تميلوا عن الحق. أقرب شيء ألا تخرج عن العدل.

٤- ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ ﴾: المهر تصل به لصداقتها. ﴿ نِحْلَةً ﴾: صار حلاً لها. تستحليه منك. ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ ﴾: بما ملكته. ﴿ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾: سامحتك بشيء من المهر من نفسها. ﴿ فَكُلُوهُ ﴾: لا مانع عندها. ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾: بسرور لا غصة فيه.

٥- ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾: الجهلاء؛ صغاراً أو كباراً من لا يدرك الإدارة، كالجاهل أو الطفل، لا تعطيه ما وضع تحت وصايتك. ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾: صرتُم قياماً عليها. ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾: بأن تتاجروا بها وترزقوهم. شغِّل له ماله وارزقه منه. ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾: مناسباً حسناً. يعاملهم كما يعامل أبناءه.

٦- ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾: جربوهم بإدارتها. إذا كان تحت ولايتك يتيم مرّنه على العمل، لا تعطه ما وضع تحت وصايتك حتى يصبح عنده أهلية، وذلك أثناء إدارتها في صغرهم. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾: في الإدارة، صار أهلاً. ﴿ فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾: عندها تسلمه أمواله.

﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾: بأن تبذّر له بماله فتشتري له أشياء لا لزوم لها.

﴿..وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ..﴾

﴿ وَبِدَارًا ﴾: بدون تفكير. تصرف بدون أن تبحث عن وجه اللزوم. ﴿ أَن يَكۡبَرُواْ ﴾: فلا يجدون شيئاً. ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ ﴾: عنها. ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: يأخذ بقدر أجر المثل مما يأخذه في يومه. ﴿ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾: بياناً للحق. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾: ناظراً محاسباً لكم على ما تبدونه وتقومون به من عمل إنساني، أو بالعكس، فإذا آمنت بالربوبية والألوهية، رأيت الرحمَة الإلٓهية.

٧- الميراث: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾: ضرورياً لحياتكم. لا جزافاً، كل واحد وله حصة، كل واحد حصته مناسبة له.

٨- ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ ﴾: فيأخذ كل منهم حقه، ميراثه. ﴿ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾: الوصية توزع على أصحابها بالتمام، ويجب أن تخاطبه بكلام معروف.

٩- ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: على الولي أن يفكّر لو أن له ذرية فكيف يود أن تعامل من بعده، فليعامل هذه الذرية بالإحسان وليخشَ الله في توزيع الثروة عليهم.

﴿..وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ۝١٠ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ..﴾

﴿وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾: عملك يعود عليك، إن كنت تخاف على أولادك عامل من وليت عليه ووصيت عليه بالخير.

١٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ﴾: أمر عظيم. ﴿ إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا ﴾: والآن حيث الناس في غفلة لا يدرون عواقب نتائج أعمالهم. غداً تحترق نفسه من عمله، يرمي نفسه في النار لينسى آلامه. ﴿ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾: كل واحد وعذابه بسعر ما عمل، كما تُسعَّر الأشياء بحسب قيمتها.

١١- ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾: بالإرث: المرأة تتزوج والرجل ينفق عليها، الولد بحاجة لمال أكثر لحاجته للزواج، لذلك له ضعف.﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾: أولاد إناث، بنتان أو أكثر يرثن من الأب $\frac{٢}{٣}$. ﴿ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾: والباقي للأب $\frac{٢}{٣}$.

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾: الإخوة يساعدون الأم لذلك ينزل حقها للسدس. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ

﴿..أَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾: أعط كلاً حقّه، لا تفضل أحداً من ورثتك. ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾: بتطبيقها تنالون الخيرات.

١٢- ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾: الرجل يأخذ النصف في حال عدم وجود الولد.

﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾: إن وجد لها ولد يأخذ الزوج الربع والأولاد $\frac{٣}{٤}$، كل هذا يبين حنان وعطف ورحمة الله. ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ﴾: لها الربع إذا لم يكن لها ولد. ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾: حيث أولادها يتكفّلون بها. ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾: لا أحد له. ﴿ أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾: لا أب ولا ولد. ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾: من أم. ﴿ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾: لهم الثلث. ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾: بوصيّة. ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾: حليم،

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ﴾

يقاصصك إن خرجت، فلا بدَّ من المؤاخذة.

١٣- ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾: يسمع كلام الرسول. ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾: إذاً الأمور بحسب العمل، ما خلق الله واحداً للجنة وآخر للنار. ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾: هذا هو الفوز، لا الدنيا ومناصبها.

١٤- ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾: في الدنيا: يسوق له بلاء فيه إهانة وانحطاط. ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾: لا بدَّ له من السقوط والإهانة مهما طالت به الأيام.

١٥- ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾: من المؤمنين. ﴿ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ ﴾: احبسها في المنزل، حيث تغدو مطمعاً لعميان القلوب وضعاف النفوس، وكذلك هو، الرجل ينفى من بلده. ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾: لعلها تتوب، ويرضى بها أحد بعد توبتها فيتزوجها.

١٦- ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ ﴾: الرجل والمرأة اللذان يأتيانها. ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾:بالجلد مائة جلدة، والحبس والنفي. ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا

﴿.. إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ.﴾

فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾: هذا الشيء كله من حنان الله، رحمةً بعبده حتى لا يتعذب غداً، حتى يتوب ويصير إنساناً، فالله رحيم بالإنسان، كل هذه الحدود رحمة.

١٧- ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾: لا يعلمون ما في الإثم من الضرر والأذى. هذا الحدّ له لأنه جاهل، لو يعلم ما في الزنى ما فعله. ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾: عند الحد يرجع، يتوب. ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾: فيتوب تعالى عليه، يقول يا رب، فيقول له: ‹ لبيك عبدي ›.

١٨- ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾: هذا لا توبة له، ذلك لأنه لا عمل خير له، فلا يجد ما يدفعه للإقبال على الله لتطهر نفسه. ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾: أيضاً أولئك لايستفيدون حيث لا عمل لهم، في الآخرة جنة أو نار، بما أنه ليس له عمل لذلك لا جنة له ومصيره للنار، أما إذا عمل قبل موته ولو قليلاً فمقرُّه إلى الجنّة.

١٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾: تبتزوا أموالهن. احذر أن تخلِّصها مالها. ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾: تنبذوهن، تضايقوهن

﴿..كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

حتى يستغنين عن أموالهن ضجراً منكم. ﴿ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾: تضايقها لتطلب الطلاق ثم تأخذ مالها. ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾: لا تهينها هذه مثلك، الله رقيب عليك، أمانة عندك عاملها بالإحسان. ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾: وصبرت. ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾: إن كرهتها وصبرت لله فلك أجر عظيم. وهكذا فالطلاق لا يريده الله تعالى لك، إذا استطعت افعل المعروف والإحسان، اصبر عليها وافعل الخيرات. إن كنت تزوجت بها لا لشكلها بل رحمة بها وإشفاقاً عليها، أي لغاية إنسانية لوجه الله، ثم نفَرتْ نفسك، فلا تردَّن على نفسك بل عاملها بالإنسانية، ولا تبدِ لها نفوراً، فلك بذلك أجر عظيم عند الله، وعملك خالص لوجه الله، عمل إنساني لا نفساني أناني. لا لدنيا بل لله.

٢٠- ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾: أصبح المهر من حقِّها. ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾: ترميها بجرم كذباً لتأخذ مالها منها!

٢١- ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: بالمودة، وبما كان بينكم من رحمة. ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾: عند العقد أن تظل

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾﴾

عندك لنهاية الحياة، على هذا رضيت معك بنكاحها، إن آمنت بالمربي، ثم بلا إلَه إلاَّ الله طبَّقت كلام الله.

٢٢- ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾: بعد طلاقها أو وفاته. ﴿ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾: ما حصل في الجاهلية. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ﴾: مخزياً.﴿ وَمَقۡتٗا ﴾: يورث لك المقت، حيث هو شاب وهي مسنَّة. ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾: لا يأتي الولد صحيح البنية، إذ يكون ضعيفاً بسبب عدم الميل إليها.

٢٣- ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾: بنت زوجتك التي دخلت عليها لا تحل لك. ﴿ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾: إن ما دخلت على الأم يجوز لك طلاق الأم وزواج البنت.

﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾: امرأة ابنك. ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾: أي بالجاهلية. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا

﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ ..﴾

رَّحِيمًا ﴾: لما يعود عليكم من الضرر الشامل والأذى بمخالفتها.

٢٤- ﴿ **وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ** ﴾: التي لها زوج، محرّمة. ﴿ **كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ** ﴾: طبقوه. ﴿ **وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ** ﴾: أي على طول. ﴿ **غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ** ﴾: لا زنى. ﴿ **فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ** ﴾: أعطها مهرها. ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِ** ﴾: يكفيه دفع المهر بدون هدايا أو ذهب إن تراضيا، فقط فبالمهر يكفي. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا** ﴾: يعطي كُلاً بحسب نيته وعمله.

٢٥- ﴿ **وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا** ﴾: ليس لديه مال. ﴿ **أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ** ﴾: ليس معه مال أن يتزوج محصنة مؤمنة. ﴿ **فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم** ﴾: من السراري اللاتي هنَّ مربَّيات عند مؤمنة. ﴿**مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ**﴾: تربَّتْ عند النساء المؤمنات، أما إذا جاءت من الحرب رأساً لا يصح أن تكون زوجة، إنما هي ملك يمين. ﴿ **وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُم** ﴾: الأمر متوقف على الإيمان، الإيمان يرفع شأن الإنسان، لذلك المؤمنة مهرها عالٍ، الكافرة عدم إيمانها حطٌّ من قدرها، لذا مهرها قليل.

﴿..بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ..﴾

﴿ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾: في الأصل، لكن الإيمان والكفر جعل التفريق. ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾: اخطبها ممن يربُّونها. ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾: بحسب المعروف. ﴿ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ ﴾: مؤقت. ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾: تجلد خمسين لأنها جاهلة، الجاهلة يخفَّف عنها، كل واحدة ولها معاملة. ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ ﴾: السماح بالزواج منهن لمن خشي على نفسه الوقوع في الزنى. ﴿ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾: لأن أولادها يخشى عليهم أن لا تحسن هذه المرأة تربيتهم. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾: العلاج بمقتضى المناسب.

٢٦- ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ ﴾: هذه الدلالة كلها لتبيِّن لكم طريق الجنة والسَّعادة. ﴿ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾: من آدم عليه السلام هذا فعل المؤمنين، هذه شريعة الله. ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾: لتدخلوا الجنة. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾: أنت تختار وهو يسوق لك ما يناسبك، عليم بما في نفسك، وهو يسوق لك المناسب، أنت لا فعل لك، لكَ الاختيار والله يفتح لك.

٢٧- ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾: لتدخلوا الجنَّة غداً. ﴿ وَيُرِيدُ

﴿..وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾﴾

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾: هذه قاعدة. ﴿ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾: للرذيلة فلهلاككم.

٢٨- ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡ ﴾: بالسماح بالزواج من المملوكات. ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾: ما جعلك قويّاً بل لا حول لك ولا قوة، تختار لنفسك ويعطيك. تختار لنفسك لا لغيرك، تختار الأذى فتطلق لمستحق الأذى، لا تطلق على من تريده أنت. حذَّرنا تعالى من الشرك، والله تعالى يغفر كل شيء إلا الشرك، والشرك أن يسمع الإنسان دلالة غير دلالة الله، فالذي يسير على غير دلالة الله منافق. ففي سورة البقرة بيَّن تعالى أن طالب التقوى يجب أن يكون صادقاً.

الصدق له شروط: إن ما أيقن الإنسان بالموت يظل متعلقاً بالدنيا ولا يصدق بطلبه، ثم بيَّن لنا تعالى أن الإيمان له طريقان: يسمع، يفكِّر، يعقل. الثاني: يرى بعينه، فيفكِّر ويعقل، الفريقان هذان على هدىً من ربهم. ثم بيَّن لنا تعالى أن الكافر مغموس بالدنيا مهما نبَّهته، (... **سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**)[1].

ثم بيَّن لنا تعالى أن فريقاً أقرَّ للرسول بالرسالة، لكن ما فكَّر وما عقل، وهذا منافق: اجتمع بأهل الحق ولكن ما سار على الحق. وقد بيَّن تعالى أن مَثَلَهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم. ثم بيّن لنا تعالى

---

١) ـ سورة البقرة: الآية(٦).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ ..﴾

طريق التربية: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ..)[1]، فمن أبسط الأشياء يهتدي الإنسان لخالقه ومربيه. ثم ذكر لنا تعالى ما أوتي بنو إسرائيل من معجزات، لكن طالما أُشْرِبوا في قلوبهم حب الدنيا لا يمكن أن يهتدوا، لا بدَّ إذن من خروج الدنيا. حتى تخرج الدنيا من قلبك يجب أن تفكِّر بالموت، بساعة فراق الدنيا حتى تعقل. النفس إذا اجتمعت مع الفكر صار العقل. وفي سورة آل عمران ذكر لنا تعالى وقائع لتثبيت الإيمان، فإذا لم يؤمن الإنسان أولاً بالتربية ثم بلا إلّه إلاَّ الله فلن يستفيد من الأحكام شيئاً، وهذه الأحكام الواردة في سورة النساء إنما هي للمؤمن، ولذلك قال تعالى:

٢٩- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾: لا تسوموا بعضكم بعضاً بالمبيع والشراء. خلقكم لتحسنوا لبعضكم. ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾: شرطها الرضى من الطرفين. الفريقان يجب أن يكونا راضيين. يجب أن يرضى بالصفقة كل من البائع والشاري. ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾: إن فعلتم ذلك أبعدتم نفوسكم عن الله تعالى. إن فعلت وخالفت تكون حرمت نفسك من الإقبال على الله، وبالعكس بالعمل الطيّب تقبل على الله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾: من رحمته بكم بيَّن لكم هذا.

٣٠- ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗا ﴾: لأنه بتباعده عن الله سيقع في المخالفات، ومصيره إلى النار. ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

---

١) ــ سورة البقرة: الآية(٢١).

﴿..يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ..﴾

يَسِيرًا ﴾: حيث إن النار ضرورية له.

٣١- ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾: اللمم نسترها عنك. ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾: جنة لا شائبة معها.

٣٢- ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾: لا تحسد أحداً. فلا يحسد بعضكم بعضاً. فلينظر الإنسان إلى الطريق التي ارتقى بها أخوه المؤمن فيسلكها.

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ﴾: اجتهدَ والله أعطاه، اعملْ مثله تنل فضل الله، أقبِل على الله كما أقبَل تنل. ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : اطلبوا من الله العطاء والخير، حتى يعطيكم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾: بكلِّ عمل، لذلك يعطيك بحسب عملك.

٣٣- ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾: ورثة. ذرية وأولاداً. ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾: تزوجتم بهنَّ، الزوجات. ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾: حقّهم مما آتيتموهم من المال، لا تأكل حق أحد فتتباعد عن الله. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾: ستحاسب على عملك.

٣٤- ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾: حق القيام والسيطرة، المرأة فكرها

﴿..بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾

ضيّق لتستطيع تربية الطفل وتدير أموره. ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾: بنفقته عليها. الرجل هو الذي ينفق. ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ ﴾: مستديمة الوجهة لله. ﴿ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ ﴾: لعرضها وماله. تحفظ زوجها من حيث عرضه وماله وتربية الأولاد. ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾: من إقبالها على الله صارت محفوظة بالله. ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾: خروجهن عن طريق الحق. بتركهن الصلاة والصيام.. ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾: ذكّرها بالموت، بالآخرة، يجب أن تتعلم أنت وتعلّمها. ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾: لا تلتفت نحوها في الفراش، أحسن المعاملة معها في النهار، واهجرها في المضجع، إن ما رجعتْ.﴿ وَٱضۡرِبُوهُن ﴾: الضرب بعد عدم نفع الهجر حين تترك الصلاة. المرأة لا تضرب إلا عند ترك الصلاة والصوم.. ﴿ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا ﴾: ما عاد لك عليها سبيل. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾: إن خرجتَ عن الحق لا يتركك، أعطاك إياها هبة، هديَّة، فأحسن إليها.

٣٥- ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾: أهلها إن خافوا الشقاق. ﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾: بكلِّ واحد ما يلزمه من دواء، فبيَّن لك دواء المرأة، فعظها واهجرها، واضربها إن ما رجعت.

﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ....﴾

٣٦- ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾: بأوامره، بدلالته. ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾: عاملهما بالإحسان، فيما سوى كلام الله لا تطعهما، غير كلام الله لا يُسمع.﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾: بالإحسان. ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾: من أقاربك، جارك الذي يمتُّ إليك بالقرابة، جارك وقريبك. ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾: بجانب دارك، جارك وليس قريباً لك. ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾: بوظيفتك، بعملك، صاحبك في الوظيفة أو العمل. ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾: في الطريق وجدت شخصاً بحاجة لمسَاعدة ساعده. ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾: أيضاً بالإحسان. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾: يتخيل في نفسه العظمة. تخيَّل له أنه قوي غني عظيم له شأن. ﴿ فَخُورًا ﴾: هذا المفتخر الله لا يحبه.

٣٧- ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾: بالمال، بالمعروف، لا يفعل الخير. ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: يقول لك أنا مديون لا أستطيع مسَاعدة أحد. ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾: هذا كافر لا بدَّ من إهانته بين الناس بمرض أو سواه.

٣٨- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾: نفاقاً. ينفق ليقال عنه. ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾: هذا منافق أقرَّ لكن ما عقل، فالشيطان

﴿..وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾..﴾

قرينه. ﴿ **وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا** ﴾: سيسوؤه هذا القرين.

٣٩- ﴿ **وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ** ﴾: لو آمن وسار بطريق الحق وفعل هذا الفعل بطريق الحق. ﴿ **وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا** ﴾: لو آمن لعلم أن الله به عليم.

٤٠- ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ** ﴾: لا يتركـــــــه. ﴿ **وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا** ﴾: يضاعف الأجر من عشرة إلى سبعمائة. يزدها (١٠، ١٠٠، ١٠٠٠، ٧٠٠٠٠) حسب نيتك، وفي الآخرة أجر عظيم. ﴿ **وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا** ﴾: عطاء متنامياً لا ينقطع.

٤١- ﴿ **فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ** ﴾: رسولهم. ﴿ **وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا** ﴾: ورسولُ اللهِ ﷺ على جميع الرسل شهيدٌ، وعلى أمته. فأمة كل رسول من كانوا في عصره. فاليوم كل الخلق أمروا أن يؤموا إلى سيدنا محمد ﷺ فكلهم من أمته، لكن أناساً كفروا، أناساً آمنوا، فنحن ما تركنا لهم شيئاً.

٤٢- ﴿ **يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ** ﴾: يصبحون مع التراب سواء. يود أن لا يظهر على الأرض، بل على سوية معها. ﴿ **وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا** ﴾: كل واحد يلبس عمله، هنالك الخزي، أعمالكم ناطقة عن حالكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾

٤٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾: مغطى عليكم، إذ أسكركم أمر الدنيا. السُّكْر: الستر عن الله، قال تعالى: (وَتَرَى... ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ...)[1]: فالسكر الستر عن الله. السكر: هو الحجاب، ومن هنا يأتي معنى الإقامة، ففيها سر الصلاة وبها تصحو النفس، فإذا دخلت الصلاة وعت كلام الله. ﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾: لتفقهوا القرآن. أقبل لتفهم ما تقرأ. هو ليس بمحتاج إليك، أمرك لتطهر نفسك، لتسير على كلامه، وإقام الصلاة: حتى تقيم الغطاء عن وجهك، حتى تعلم ما تقول. ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾: لانحطاط الجسم، إذ يكون ضعيفاً بعد هذا العمل، بسبب الضعف. ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾: تتيمَّمْ.﴿ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾: لتتنشط. ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ ﴾: عندها تتيمَّم. ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا ﴾: تراباً. ﴿ طَيِّبٗا ﴾: طاهراً نظيفاً. ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ ﴾: تمسح وجهك ويديك. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾: عافاك من الغُسل لعدم مقدرتك، لم يضِّيق عليك. ﴿ غَفُورًا ﴾: شافياً.

٤٤- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: اليهود. حفظ كلام التوراة ولم يعقلها فلم يشاهد حقائقها. ﴿ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾: يلحق الدنيا.

---

١) ــ سورة الحج: الآية (٢).

﴿..وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾﴾

﴿ وَيُرِيدُونَ ﴾: غيرهم. ﴿ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾: أن يضلوا مثلهم.

٤٥- ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡ ﴾: ما سيكون مصيرهم غداً. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾: سينصرك عليهم، المؤمن يعطيه كل شيء.

٤٦- ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾: يبدلون معاني الآيات.﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾: سمعنا ولكن ما استطعنا تطبيق أمرك. سمعنا الأوامر ولكن لا نجد القوة على الطاعة. ﴿ وَٱسۡمَعۡ ﴾: دعاءنا. ﴿ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾: كلامهم غير مسموع ولا مقبول، لأنهم ليس منهم إلا الطلب غير الصادق. لكن كلامه، دعاءه، غير منطقي، سائر بالرذيلة ويدعو طالباً الهدى والجنّة، هذا لا يكون.﴿ وَرَٰعِنَا ﴾: سامحنا واعف عنّا مراعاة. ﴿ لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾: كلام باللسان فقط لا عن صدق في الطلب. كلامه بلسانه فقط، ما هو مؤمن، لو آمن ما قال هذا. ﴿ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ﴾: هذا يطعن في الدين. ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾: سمعنا وطبقنا هذه الأوامر. ﴿ وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا ﴾: يدعون الله ويطلبون منه أن يتجلى عليهم. ﴿ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾: لحفظهم الله. ﴿ وَأَقۡوَمَ ﴾: للدين. ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾: أبعدهم بكفرهم، هؤلاء كفار. ﴿ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾: يعترف بوجود الخالق فقط ولا يعرف شيئاً عنه. لا يعرفون عن الإيمان إلاَّ أن يقرُّوا بالكلام بوجود الخالق.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾

٤٧- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾: الإنسان إذا وصل لدرجة من الفساد عمي، وأصبح لا يستطيع العودة. ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾: مسحوب على قفاه رغماً عنه. أي قبل أن نميتكم ونخرج روحكم بشدة. ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾: كاليهود. ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾: هذا الشيء وقع.

٤٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾: أن تجعل فعَّالاً غير الله في هذا الكون. والذي يسمع ويسير على غير كلام الله لا يغفر له. ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾: بدون قصد منه. ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾: هذا جرم كبير.

٤٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾: الله يطهِّر الإنسان ويرفع شأنه. أنت لا ترفع شأن نفسك. ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾: الخيط وسط النواة.

٥٠- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾: يقولون هذا حلال وهذا حرام. ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾: هذا جرم كبير.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

٥١- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾[١]: الشيء من طريق الشيطان يؤمنون به. ﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[٢]: الشيطان، ما جاء به غيرهم عن طريق الشيطان. ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: لمشركي مكة. ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾: أنهم خير من المؤمنين مع سيدنا محمد ﷺ.

٥٢- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾: أبعدهم بكفرهم. ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾: لا أحد يستطيع أن يرده للحق.

٥٣- ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾: معنا، حتى يقولوا هذا خير من هذا. ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾: لو كان لهم نصيب لما أعطوا أحداً شيئاً.

٥٤- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: كمحمد ﷺ وأصحابه. ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾: بعملهم، عطاؤه بالحق.

---

١) ــ الجبت: المنقول والمجلوب بواسطة الدسوس بالكتب السابقة كالتلمود.

٢) ــ الطاغوت: أناس متلبسين بالشيطان يأتون بأقوال كاذبة ينسبونها للدين، وما هي من الدين، بل خلاف كتاب الله.

﴿..فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾﴾

٥٥- ﴿ **فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ﴾: كل واحد بحسب عمله، بسعره.

٥٦- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا** ﴾: الدالة على لا إلّه إلاّ الله. ﴿ **سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا** ﴾: أليس هذا الكلام حق؟! ﴿ **لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ** ﴾: بما أسلفوا. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾: لكن لا يناسبه إلا هذا العذاب، لأنه تسكين لآلام نفوسهم.

٥٧- ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا** ﴾: على طول، بديمومة أبدية لا انتهاء لها. ﴿ **لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ** ﴾: من كل دنس. ﴿ **وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا** ﴾: تجلٍّ إلّهي دائم، من جنة لجنة دواماً لا انقطاع لها، دائمية سرمدية أبد الآباد.

٥٨- ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾: إذا ولاّك على أيتام، وظيفة، طلاب، عمال، كذا أولادك، كلها أمانات، أحسن أداء ما أُمنت عليه. كل شيء اؤتُمِنَ عليه الإنسان، فالحاكم والمعلم... مؤتمنون. ﴿ **وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ** ﴾: افعل الإحسان لتقبل على الله. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ..﴾

يَعِظُكُم بِهِ ﴾: هذه الأمانات إن أدَّيتها عمَّ الخير عليك. ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾: سميعاً لأقوالكم، بصيراً بأعمالكم.

٥٩- ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ** ﴾: بدلالته. ﴿ **وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾: ماجاءك به عن الله. ﴿ **وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾: أهل الإرشاد اسمع كلامهم. كل من أصبح في مرتبة تؤهله للدلالة والإرشاد. ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾: إذ على أولي الأمر أن يكونوا متبعين لله والرسول فقط، فما قال أولو الأمر اسمع كلامهم، لأن أولي الأمر كلامهم عن الله والرسول كما ذكرنا. ﴿ **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾: أحسن ترتيب لك بيَّنه لك يا إنسان.

٦٠- ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴾: زعموا أنهم آمنوا بالقرآن، وهم المنافقون. ﴿ **وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ** ﴾: يسير على ما سار عليه الناس، والمنافقون بعهد رسول الله ﷺ ذهبوا لليهود، الذي يسمع كلام مرشده عن الله ويلقيه وراء ظهره، هذا أيضاً نفاق. ﴿ **وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾: يحولهم عن الله، عن طريق الحق.

٦١- ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ**

﴿..وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾: على طول.

٦٢- **﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾**: عند الشدَّة تتكسر نفسه.

﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾: حتى تسير الأمور. ما أردنا إلا التلاؤم مع المحيط.

٦٣- **﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾**: يا محمد. **﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾**: شدَّ عليهم.

٦٤- **﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾**: طلبوا الشفاء حقّاً. التجؤوا إلى الله بصدق، عندها الله يُرْضي الرسول عنهم. **﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾**: عندها يدخل بهم على الله.

٦٥- **﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾**: يسيروا على دلالتك. **﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾**: تاماً.

﴿..وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّأَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ..﴾

٦٦- **﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾**: لأنهم لم يروا بعد رحمة الله بعباده فيما يكلفهم. لماذا سيدنا إبراهيم عليه السلام أُمر بذبح ابنه، وإسماعيل عليه السلام قال سمعاً وطاعة؟ لأنهما علما حنان الله ورحمته، وأن كل شيء يأمر به الله هو خير وإحسان، كذلك من حصلت لهم التقوى بعهد رسول الله ﷺ وصلوا لهذا الحال. أما الذين لم يحصل لهم علم بحنان ومحبة الله، يتأخرون، وبنو إسرائيل لما أُمروا طبّقوا ذلك، لكن بدافع الخوف. لكن المؤمن الواصل للتقوى يطبق أمر الله علماً منه بحنان الله، وأن أوامره تعالى كلها خير ورحمة وإحسان. **﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾**: عن لسان الله بواسطة رسوله. **﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾**: في الدنيا. **﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾**: للإيمان. المؤمن يعلم بأن كل ما يأتيه من الله هو خير وفضل وإحسان.

٦٧- **﴿ وَإِذًا لَّأَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾**: بتطبيقه لأمر الله يدخل على الله فيحصل له خير عظيم، معرفة وعمل وأجر كبير. إذا الإنسان صار له علم بالله صار عمله عالياً وكبيراً.

٦٨- **﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾**: ولأصبحوا يرون بنورنا الصراط المستقيم إذ تحصل له التقوى، فهو دائماً على بصيرة وهدى.

٦٩- **﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾**: تحصل له التقوى. **﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾**: دوماً متنبئون بالحق. **﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾**: قالوا :

﴿..وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ..﴾

لا إلٰه إلاَّ الله ورأوا رحمة الله، فصدَّقوا بيان الرسل. ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾: الذين شهدوا الحق للخلق.

﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾: سلكوا طريق الحق فصلحوا. ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾: ونِعْمَ أهل الرقي والإحسان.

٧٠- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾: تجلَّى عليهم وساروا بهذا السير العالي.﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾: لعلمه بطهارتهم وصدقهم تجلّى عليهم.

٧١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾: فرقة بعد فرقة. ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾: كُلاًّ واحداً ثم تتفرقون.

٧٢- ﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾: يتأخر. ﴿ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدًا ﴾: وتلك خصلة من النفاق.

٧٣- ﴿ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾: من ضعف إيمانه، الإنسان دوماً يجب أن تكون نيّته لله.

٧٤- ﴿ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾: هذا الذي يشري الحياة الدنيا بالآخرة، هذا يرفع الله شأنه، أما الذي يخرج للدنيا

﴿..وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَـٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ..﴾

فلا بدّ أن يذلّه الله. ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: حقاً. ﴿ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾: أجره عظيم عند الله.

٧٥- ولكن أين إنسانيتك أيها الإنسان ألا تفكّر بأولئك المستضعفين: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾: يستغيثون بكم، أليس من الواجب عليكم أن تنصروهم؟ ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾: يطلبون الخلاص والنصرة.

٧٦- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: حقّاً. ﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: ليخلّصوا الناس من الظلم. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾: غايته الدنيا، المال.. ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَـٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ﴾: تدبير الشيطان.﴿ كَانَ ضَعِيفًا ﴾: لا بدَّ لهم من الخذلان.

٧٧- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ ﴾: وهم اليهود، طلبوا ألاَّ يحاربوا، فقال لهم كفّوا عن الحرب. ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: فقط. ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾: بسبب طلبهم. ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ

﴿..كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾﴾

كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗ ﴾: رأوا الصور، ظنوا أن لعدوهم فعلاً. ﴿ **وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ** ﴾: ما عرفوا مشروعية الجهاد، العاقل عليه أن يطبِّب أخاه المريض، كذلك الإنسان جاء إلى الدنيا ليفعل المعروف والإحسان ليستطيع أن يُقبِل غداً على الله وينال الجنة. ﴿ **لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ** ﴾: حياة الدنيا قليلة، والآخرة كل لحظة خير من التي قبلها. ﴿ **وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾: بمقدار فتيل النواة.

٧٨- ﴿ **أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ** ﴾: لكلِّ إنسان أجل، فلِمَ الخوف؟! ﴿ **وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ** ﴾: مهما بنيت من أبنية ونلت من رفاهية لا بدَّ من أن يأتيك الموت. ﴿ **وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ** ﴾: إن سلك الإنسان بالحق يعود عليه بالإحسان. ﴿ **يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ** ﴾: وإن قصّر جاءه السوء، فكله من عند الله، حسب ما في نفسك تجري الأمور. ﴿ **يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَ** ﴾: ينسب الأشياء لغير الله، الرسول ليس من عنده شيء، هو مبلّغ كلام الله. ﴿ **قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ** ﴾: لا أحد يسبِّب لأحد شيئاً، الله هو المحيط وهو الذي يرسل لكل إنسان ما يناسبه، كلّه من الله، بحسب ما يناسبك الأمور مبنيَّة.

﴿ **فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا** ﴾: لأنهم لا يعقلون.

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ ..﴾

٧٩- ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾: الله دلَّك دلالة عالية، دلالة حق وسرت عليها أصابك الخير والعطاء الكثير، فله الفضل. ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾: دلَّك، إن لم تسلك وأعرضت وفضَّلْتَ الدنيا على الله والرسول جلبت لحالك الأذى والسوء، وهذا من نفسك، فالله يداويك ليشفيك. أعطاك الخيار، فإن فعلت كما دلَّك فمن الله، إن أعرضت فمن نفسك، دلَّك وما طبّقت. ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾: الله مطّلع على عملك، يرى. وتبليغُك التبليغ الذي أنزل عليك.

٨٠- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾: هذه هي العصمَة. الرسول والرسل لا يتكلمون إلاَّ بما أمرهم الله تعالى. ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾: الإنسان أعطيناه الخيار، أنت تبلِّغ فقط. فالإنسان إن لم تأته الدنيا يجب عليه أن يبحث عن عمله: المرض، الفقر، الشدة، كلها بسبب ما فيك، لعلك ترجع للحق.

٨١- ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ ﴾: لك، واتعظوا به. إن ذكرت لهم شيئاً سمعوا منك، فإذا خرجوا تصرفوا بما يخالف قولك. ﴿ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ﴾: يضع بنفسه شيئاً خلاف ما بيَّنت له، ما عرف حنان الله، رحمته، حتَّى يطبق أمره. ﴿ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾: ما يأتيك، إنما كتب

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٣﴾﴾

عليك عندما نويت النيّة الخبيثة، لا في الأزل[1]. لما كتبت بنفسك، أخرجها الله. ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾: لا تعلّق نفسك بهم. لأن قلبهم ملآن بالخبث فتتضايق. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾: عليهم.

٨٢- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾: هذا البيان الذي تبينه لهم أفلا يفكّرون به؟! يدقّقون به! ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾: لو اجتمع الأنبياء كلهم على ترتيبه لكان فيه خلل واختلاف كبير. ولو أن الخلق مشوا على القرآن لكانوا كلهم إخوة، كتلة واحدة، فهو جامع للبشرية كلها.

٨٣- ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾: نشروه بينهم وأوّلوه دون علم منهم بحقيقته. حيث ما تمكنوا من العلم تماماً. ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾: قبل أن يذيعوه. ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾: لفهموا حقيقة الأمر. ﴿ مِنْهُم﴾: من الرسول وأولي الأمر، فهّموهم حقيقته. ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾: فالله أعطاك كل ما تحتاجه لتصل لمعرفة خالقك، وفوق هذا أرسل لك من يهديك، وذكّرك وبيّن لك حرصاً عليك. أعطاك أهليّة كافية تامة لأن تتوصل للحق، وفوق ذلك

١) ـ للإطلاع على بحث كامل حول عالم الأزل والخلق الأول انظر كتاب (عصمة الأنبياء) للعلاّمة الإنساني محمَّد أمين شيخو .

﴿..فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ..﴾

فضلاً منه أنذرك وعرَّفك.

٨٤- ﴿ فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ ﴾: أنت مسؤول عن نفسك. ﴿ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ ﴾: إن طبَّقوا كلامك. ﴿ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾: تضييقاً عليهم.

٨٥- ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ ﴾: يدل دلالة طيبة على الله. ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَا ﴾: له مثل فاعل الخير من الأجر. ﴿ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ ﴾: دلالة رديئة. ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَا ﴾: مثل الفاعل. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴾: يأتيك قوت لك لما في نفسك، الحنظل للكافر قوت له، والطيب للمؤمن قوت له. المرض حياة وقوت لك، الإحسان قوت، الحنظل قوت، اللوز والسكر قوت، كل واحد بحسب حاله يساق له القوت المناسب. إن أصابك شيء رديء تُبْ إلى الله يأتيك الفرج والخير.

٨٦- ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، إذا أحد عاملك بإحسان عامله بأحسن أو ردّ بالمثل. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾: كل واحد وحسابه بحسب عمله، الطيب يساق له من يعامله بالطيب.

٨٧- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: مسيّر العالمين هو، أنت تختار والفعل لله.

﴿..لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟..﴾

﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾: ليس له كاذبة.

٨٨- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾: المنافقون والكافرون فئتان ولكنهما في الواقع سواء. فمالكم ومالهم، هؤلاء المنافقون هم بعيدون عن الله. ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾: المنافق أخو الكافر، قلوبهم متساويَة مع بعضها البعض: الطرفان معرضان عن الله، تارك الصلاة إن شاء يموت يهودياً، وإن شاء يموت نصرانياً، الذي لا يصلي لا بدّ أن يسير بطريق الضلال، المنافق والكافر سواء.﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ﴾: أبعدهم عنكم، ما آمنوا لما في قلوبهم من خبث، هو اختار فأبعده عنك. المريض لا يحب الطعام الطيّب. ﴿ أَتُرِيدُونَ ﴾: أنتم. ﴿ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾: من أبعد نفسه عن حضرة الله، أعطاه الاختيار، لو قرَّب نفسه إلى الله لكان اهتدى. ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾: يبعد نفسه عن الله. ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾: مهما أكرمته، مهما عاملته، لاطفته، لا جدوى له إلا إذا هو رجع، لا نبي ولا رسول ولا ولي له سُلْطة على أحد فيردَّه، إذا هو ما رجع من نفسه.

٨٩- ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ ﴾: يتمنى أن تكون مثله. ﴿ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾: حتى لا تكونوا أحسن منهم. ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾: أصحاب. ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: يهجروا الكفر، ويتركوا أهل الكفر. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾:

﴿.. مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ ..﴾

ما رجعوا.﴿ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾: لو كانوا أهلك، أباك، ابنك، هكذا يأمرك الله.

٩٠- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾: قريب لمعاهد لك، هذا اتركه. ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ ﴾: مثلاً: يهودي استسلم لك، ليس لك أن تقتله، لعلك تستطيع أن تهديه. ﴿ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾: كذلك في الحرب إن استسلم فلا يجوز لك قتله، عليك معاملته بالإحسان لعله يهتدي.

٩١- ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ ﴾: وهم اليهود في المدينة. ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا ﴾: كلما وجدوا فرصة نكثوا.﴿ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾: اقتلوهم لأن بقاءهم بجواركم سبب العدوى، إفسادهم يسري إلى غيرهم.

٩٢- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗا ﴾: بغير قصد.

﴿.. وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا..﴾

المؤمن لا يقتل مؤمناً عمداً. ﴿ **وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ** ﴾: أي أهل المقتول لا يأخذون منه شيئاً. ﴿ **فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ** ﴾: المؤمن المقتول أهله كفار. ﴿ **فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ** ﴾: بدون ديَّة.﴿ **وَإِن كَانَ** ﴾: المؤمن المقتول. ﴿ **مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ** ﴾: أهلُه معاهدون. ﴿ **فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ** ﴾: حتى يكون دوماً منتبهاً. ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا** ﴾: بكلِّ أمر ومناسباته.

٩٣- ﴿ **وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا** ﴾: حيث ما عاد يستطيع أن يقبل على الله.

٩٤- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾: خرجت للجهاد. ﴿ **فَتَبَيَّنُواْ** ﴾: كن دوماً منتبهاً. ﴿ **وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا** ﴾: إذا استسلم إليك ارفع عنه القتل، بل أحسن إليه وعامله بالطيب لَعَلَّهُ يتوب ويؤمن. ﴿ **تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا** ﴾: هذا لا يكون.

﴿..تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ..﴾

﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾: مثله. ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾: بالهدى. ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾: لا يجوز ذلك، أن تسيء إلى الجاهل فلعلّه يرجع. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾: سيحاسبك إن أسأت.

٩٥- ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾: إلا أصحاب الموانع. ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾: ليس الفريقان متساويين بل المجاهد له درجة أعلى. ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾: درجة، لكن أجر عظيم.

٩٦- ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾: كل واحد بحسب عمله. ﴿ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾: بحسب هذه الدرجات. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾: بهذا الجهاد.

٩٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾: ما تركوا وما هجروا بلاد الكفر. ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾: كنا ضعفاء فقراء، لنا بيوت، فكيف نترك مالنا. كذلك الآن الذي يذهب لبلاد الكفار.

﴿..قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ۝٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ۝٩٩ ۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝١٠٠ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ ..﴾

﴿ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾: يظنون أن حياتهم موقوفة على بستانهم، أشغالهم. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ ﴾: وذلك يعود عليهم بالذل. ﴿ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾: وبما يسوؤهم.

٩٨- ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴾: هؤلاء مستثنون.

٩٩- ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ ﴾: قد يخلّصهم إن كانت نيتهم طيبة. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾: إن كانت نيتهم عالية.

١٠٠- ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ ﴾: اهجروا الكفر وأهله، انظر كيف يفتح الله عليك، تأتيك الدنيا راغمة. ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾: ولو مات في الطريق.

١٠١- ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: خرجتم للجهاد وصار خوف. ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾: القصر في حال الخوف فقط. ﴿ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾: فاحذرهم.

﴿..إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ..﴾

١٠٢- ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ ﴾: في نفوسهم. ﴿ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: الصلاة لا كما يصلي الناس، الصلاة الصحيحَة التي يكون فيها رسول الله ﷺ في نفسك وأنت مرتبط به، تدخل بمعيّته على الله هذه هي الصلاة، لأن الله تعالى لم يقل وإذا كنت معهم. إذاً بمعيَّة الرسول تحصل الصلة مع الله. الصلاة يجب أن يكون رسول الله ﷺ في نفسك. الدخول على الله بصحبة رسول الله ﷺ، لذلك علّمك الله الصلاة.

(بِسۡمِ ٱللَّهِ): هكذا يقول لك رسول الله ﷺ. أعلمك أيها الداخل على الله، (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾): تصدِّق رسول الله ﷺ فيما يقول، ثم تقول: (إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾): بمعيَّتك يا رسول الله ندخل على الله. عندها يقول رسول الله ﷺ وأنت معه: (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾): هذه هي الصلاة: عندها يملي الله أمره عليك فتركع طائعاً خاضعاً، وتسجد طالباً المعونة من الله على طاعة الله. ﴿ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ ﴾: مرتبطون معك. فإن كنت مرتبطاً برسول الله ﷺ هذه هي الصلاة الصحيحة. ﴿ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ ﴾: الآخرون يحرسونكم. ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾: الذين معك. ﴿ فَلۡيَكُونُواْ ﴾: الآخرون: فئة أُخرى للحراسة. ﴿ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ ﴾: الأوّلون. ﴿ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ

﴿..حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ..﴾

وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾: فالله أمر بهذه الأوامر ليتبين لنا أن عطاءه تعالى بناء على طلبك، إن اتبعت وصدقت أيَّدك.

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾: فلا تخشوهم.

١٠٣- ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: حيث صارت لك رؤية بأسماء الله: الرحمة، القدرة، العلم... ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾: حنان الله ورحمته وأسماءه الحسنى، اذكر ما رأيت من حنان، رحمة، قدرة، علم، اذكر ما شاهدت، دوماً انظر بنور الله. ﴿ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ ﴾: زالت المخافة. ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: تامة وكما علمكم. ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾: عند المؤمنين تُؤدَّى في وقتها.

١٠٤- ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾: لا تتباطؤوا في ابتغاء ردهم إلى الحق. احذر أن تضعف عن ذلك، هذا ربحك من الحياة.

﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا

﴿.. وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾..﴾

لَا يَرْجُونَ ﴾: أنـت نهايتـك للنعـيم، للخيـرات. ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾: بكلِّ إنسان، أنت تنال الخير، هو يهتدي أو تسدَّ عنه الأذى.

١٠٥- ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا** ﴾: معرضاً عنهم حتى لا ينفروا، إذ لعلهم يعودوا إلى الحق. من حنانه ﷺ كان يتأثر عليهم، ولئلا يخاصمهم أمره بهذا.

١٠٦- ﴿ **وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ** ﴾: ليصّبرك عليهم. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾: سيعالجهم رحمةً بهم.

١٠٧- ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ** ﴾: لا تخاصـمهم ولا تجادل وتدافع عنهم ولا تنظر إليهم نظرة تسامح، أنت بلِّغْ ما عليك وحَسْب.

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ﴾: لا يحب له هذا السير.

١٠٨- ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ** ﴾: هـذا حال المنافق، يظن أن الله لا يراه. بعدم إيمانه بلا إلـه إلاَّ الله يظن الله بعيداً. ﴿ **إِذْ يُبَيِّتُونَ** ﴾: في نفوسهم. ﴿ **مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ** ﴾: هذا الذي يبيتون لا أحد يرضى به، ولا يُرضي أحداً. ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** ﴾: كل عملهم معلوم عند الله، بعلمه.

١٠٩- ﴿ **هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾: دافعتم عنهم

﴿..هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ..﴾

اليوم. ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾: حينما تظهر حقائقهم، ويلبسون ثوب الرذيلة. يلبسون الثوب الذي نسجته أعمالهم. ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴾: من يدفع البلاء، المداواة غداً.

١١٠- ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ ﴾: مجادلتك عنه لاتفيده، لا بدَّ أن يرجع هو ويتوب. هذا هو طريق الشفاء. هذا الذي يشفي. ﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾: الله تعالى فاتح باب التوبة، إذا أنت بذاتك ما التجأت لا أحد يفيدك دعاؤه، أنت التجئْ تُشْفَ ويُغفر لك.

١١١- ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾: كل إنسان وجرمه في عنقه. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾: سيداويه الله، ويسوق له شدائد مناسبة لمرضه.

١١٢- ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا ﴾: فوق جرمه جرم، فوق الشدة التي ستنزل به من جرمه شدّةٌ ثانية من بهتانه. ﴿ وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾: إصرار على الشر واضح.

١١٣- ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ ﴾: حيث صار لك علم وحكمة وتعريف من الله، فأصبحت لا تسايرهم.

﴿..وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ..﴾

يتوددون إليك بنفوس تخفي الخبث ونكران الحق، فالآن لم يعد يجدي رياؤهم شيئاً بعدما تبيّن لك الهدى. ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾: هو أقبل، تفضَّل الله عليه بهذا الفضل العظيم.

١١٤- ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾: سهراتهم وأحاديثهم، كل اجتماعاتهم لا خير فيها. ﴿ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾: هذا الاجتماع هو المفيد المجدي. ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾: المجلس، السهرة التي ليس فيها دلالة على الله، هذه لا فائدة منها ولا خير.

١١٥- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: يبين له الرسول أمراً فيحاول تبريره حتى يسلك طريق الضلال.

وبهذه المجادلات والإتِّباع. ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾: نعطه شهوته، هو طلب والله يعطيه. ﴿ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾: مداواة. ﴿ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾: الله تعالى ترك لك الخِيَرة، إن جادلت وتوليت، مصيرك إلى النار.

١١٦- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾: الذي يسير بغير دلالة الله، هذا

﴿..وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾

لا يغفر الله له، لأنه يرى دلالة الله غير حق، وأن هناك دلالة أحسن.

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾: الذي وقع خطأ هذا يغفر له، أما المصرُّ فلا. ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾: عن الحق.

١١٧- ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾: ذلك لأن من يدعونهم ضعفاء كالإناث أفكارهم ضيقة، هم يسمعون كلام أناس لا تفكير لهم، ولا يعرفون الحق، المرأة فكرها ضيّق لتستطيع تربية الطفل وتدير أموره. ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾: مريداً، متمرّداً عن الحق.

١١٨- ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾: يقول إن كل من اتبعني فقد أصبح نصيبي سأدخل وإياه جهنم. نصيبي مفروغ منه، يعرف أن كل من سار معه نصيبه الهلاك.

١١٩- ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾: أتباعي. ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾: أسيّرهم بالأماني. ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾: يقطعوا آذان الأنعام حتى لا تفزع كما يزعمون. ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾: خصي الذكور، ويخصون الضأن، الخصي يسمن، لكن لا قوة له، ليس فيه غذاء. ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾.

١٢٠- ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾: بالدنيا ونعيمها. ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا

﴿..يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ..﴾

غُرُورًا ﴾: يبعدهم عن الإنسانية، المعروف.

١٢١- ﴿ **أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا** ﴾: في الآخرة لا مكان لهم إلا جهنّم.

١٢٢- ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا** ﴾: دائمية سرمدية. ﴿**وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴾: هذا الجزاء لمن آمن بالله، بلا إلّه إلاَّ الله وعمل العمل الصالح.

١٢٣- ﴿ **لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ** ﴾: ليس الأمر بالدعاء والأماني. ﴿ **وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾: كما يزعم اليهود، فأنتم يا مؤمنين لا تتطلبوا الجنّة بالأماني كاليهود. ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ** ﴾: مهما دعا والتجأ لا بد له من النار، والجزاء على عمله.

المسلمون قالوا: الرسول ﷺ يشفع، اليهود قالوا: موسى عليه السلام أيضاً. والحقيقة كل إنسان وعمله، الإنسان المحسن مقرُّه الجنان، الحيوان للإصطبل. ﴿ **وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** ﴾: من يحول دون مداواته؟!

١٢٤- ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾:

﴿..فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ..﴾

شرط العمل الصالح الإيمان. إذا العمل ما سبقته نيَّة لا فائدة منه، عملك ثقيل بقدر نيّتك، كلما علت نيتك سما وثقُل عملك. النيّة لا تصلح إلاَّ بعد الإيمان. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾: نقرة في النواة.

١٢٥- ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا﴾: منك يا محمد، وممن دان للحق. ﴿مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾: وهو محمد ﷺ. ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾: سار على ملة إبراهيم. ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾: إذن ألا تسمع كلامه؟ أنتم تقرون بإبراهيم عليه السلام.

١٢٦- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: الكل سيره بيده. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾: كل إنسان يعطيه بحسب حاله، بحسب صحته النفسيّة.

١٢٧- ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾: كانوا إذا ربّوا بنتاً يتيمة أو ولداً يتزوجون البنت بدون مهر، والولد يشغِّلونه بدون أجر، فبيّن تعالى أنه يجب إعطاؤها المهر. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾: ربيتموهن و: ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾: كما بيَّن أول السورة.

﴿.وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ.وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ..﴾

﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾: إن كنتم عليهم أوصياء فلا تشغِّلوهم دون أجر. ﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴾: عملك والإحسان الذي قدمته من قبل لا يضيع عند الله، فالمعروف الذي قمتم به إنما حسابه على الله.

١٢٨- ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾: فكِّر بتلك الساعة، حين ترى يوم القيامة أنك ما عملت شيئاً من إحسَان. اصبر على زوجتك عاملها بالإحسان لتأتي غداً وعملك الصالح بين يديك. ﴿ وَإِن تُحۡسِنُواْ ﴾: لهن.﴿ وَتَتَّقُوا ﴾: تنظر بنور الله. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾: يعطيك الخيرات غداً.

١٢٩- ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾: إذا كانت واحدة أجمل من واحدة النفس تميل، هذا ليس بيدك، ولكن عليك أن تعامل الزوجات بالإحسان. ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ ﴾: مع واحدة دون واحدة. ﴿ فَتَذَرُوهَا ﴾: تهجرها حتى تصبح. ﴿ كَٱلۡمُعَلَّقَةِ ﴾: لا متزوجة ولا مطلّقة، المعاملة الكل مثل بعض، ليلة وليلة، وكذا في المال، أما الحب فهذا لست بمؤاخذ عليه. ﴿ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾: هذا العمل يجرُّ لك الإقبال والشفاء.

﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ.﴾

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾: يشفيك ويرحمك.

١٣٠- ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾: المظلوم يعطيه الله تعالى خيراً مما ترك. يعوض المظلوم خيراً من قرينه السابق. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾: فضله واسع. ﴿ حَكِيمًا ﴾: كل إنسان يعطيه حقه.

١٣١- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾: أن انظر بنور الله. ﴿ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: انظروا بنور الله. لا بمجرّد اشتهاء نفسك لشيء تعطيها هواها وترميها بالسوء.

﴿وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: كله عائد لله. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾: عنكم. ﴿ حَمِيدًا ﴾: يُحمد على هذا الشيء من العطاء.

١٣٢- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾: على الكون كله.

١٣٣- ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾: خلق الخلق ليسعدهم. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾: كل شيء بقوله كن فيكون.

١٣٤- ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ﴾: إذا

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ...﴾

كان طلبك الدنيا اعمل المعروف تنل الدنيا والآخرة. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾: مطّلع عليك، ما حالك، ماذا في نفسك، بحسبه يعطيك. إن كان لك طلب للدنيا، اطلب ما عند الله تنل الدنيا والآخرة معاً.

١٣٥- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾: بالحق. ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾: إذا أخطأت اعترف. ﴿ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا ﴾: المشهود له. ﴿ أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا ﴾: أنت قل الحق، هذا شيء ليس من خصائصك، وفي الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ: « **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً..** »[1]. ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ ﴾: لا تظهر الحق على التمام. ﴿ أَوۡ تُعۡرِضُواْ ﴾: عن الشهادة.﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾: يحاسبك.

١٣٦- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾: الذي آمن بالخالق، آمنْ بلا إلّه إلاَّ الله، إن آمنت بالله آمنت برسوله ومرشدك وعرفت الحق. الإيمان بالخالق وحده لا يكفي، لا بدَّ من الإيمان بلا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله. أول شيء الإيمان بلا إلّه إلاَّ الله: هذا يسير، أيسر شيء، إن آمنت بهذه

---

١) ــ الحديث: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً» فقيل كيف ننصره ظالماً؟ فقال: «مَنْعَكَ إيَّاهُ من الظُّلْمِ نَصْرَةٌ لَهُ» الحديث متفق عليه.

﴿..وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ..﴾

الكلمة آمنت برسول الله ﷺ. ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾: عندها ترى الحق الذي نزل على رسوله، إن لم تؤمن بلا إلّه إلاَّ الله لا تؤمن برسول الله. إن لم تؤمن بالرسول لن تؤمن بالكتاب. إيمانك بلا إلّه إلاَّ الله أصل يجعلك ترى الحق.

﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ﴾: تؤمن أن الله ما ترك عباده. عطفه وحنانه سابق ودائم. ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ ﴾: بلا إلّه إلاَّ الله. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾: الملكان الحفيظان، إن آمنت بلا إلّه إلاَّ الله آمنت بهما. ﴿ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾: مَن لم يؤمن فلن يرى الحق في الكتب، ولن يؤمن بالرسل وكمالهم، فلا يمكن أن يهتدي أبداً. ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾: ولا يرى الحساب والمسؤولية. ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ﴾: عن الحق.﴿ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾: بَعُدَ بُعْداً كثيراً، المؤمن بلا إلّه إلاَّ الله لا يمكن أن يكذب، أن يغش، أو أن يخرج عن الحق أبداً.

١٣٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: بموسى عليه السلام. بوجود خالق وأن موسى رسول الله لِمَا رأوه من معجزات، العصا، البحر، لكن لم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله.

﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾: بعد أن تركهم سيدنا موسى عليه السلام أربعين يوماً مدة المناجاة، عبدوا العجل وكفروا حيث لم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله وأنه تعالى دوماً شهيد عليهم، لذلك لما بَعُدَ عنهم سيدنا موسى كفروا رغم ما رأوه. ﴿ ثُمَّ ءَامَنُواْ ﴾: لما عاد إليهم وحذَّرهم، وهكذا بعصر رسول الله ﷺ الذين آمنوا بلا إلّه إلاَّ الله وبمحمد ﷺ لما تُوفي رسول الله ثبتوا على الحق. ولكن الذين لم يؤمنوا بهذا الإيمان ارتدّوا.

﴿..ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا..﴾

﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾: بعد موسى عليه السلام، إذ كفروا بعيسى عليه السلام. وكذلك الذي يعتقد بمرشده ولا يؤمن بلا إلّه إلاَّ الله يُخشى عليه من الكفر والارتداد. هذا حال العرب في عصر رسول الله ﷺ، الذين لم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله ارتدوا. الذين آمنوا بسيدنا موسى ولم يؤمنوا بلا إلّه إلاَّ الله، ارتدوا لما تركهم سيدنا موسى. ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾: بك يا محمد ﷺ، ولو آمن بلا إلّه إلاَّ الله، أينما رأى الحق يتبعه. لكن الذي لم يؤمن بلا إلّه إلاَّ الله سرعان ما يكفر. ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾: لا طريق لهم، باب المغفرة مفتوح لكن هو لا يمكن أن يدخل فيه، حيث لم تطهر نفسه لأنه ما آمن بلا إلّه إلاَّ الله حقاً وبالملكين ولا برسول الله ولا بالكتاب. ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾: بدايةً الإيمان بلا إلّه إلاَّ الله، وهذه أول خطوة.

١٣٨- ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾: الذي لا يؤمن بلا إلّه إلاَّ الله منافق مرة يصدِّق، ومرة يكذِّب. ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾: النفاق أن يؤمن بوجود خالق ولا يؤمن بلا إلّه إلاَّ الله، يرى فعَّالاً مع الله، يرى لغير الله فعلاً، يرى فلاناً قد يؤذيه، فلاناً ينفعه، فلان وفلان.

١٣٩- ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: يسير على دلالة الكفار، ويرى أن سيرهم حسناً. ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾: لتحصل لهم مرتبة وشأن في الدنيا. ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾: هو المعز، بيده كل شيء.

١٤٠- ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

﴿..وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ..﴾

وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ ﴾: الإنسان إذا جلس في مجلس وكان فيه أشخاص يتكلمون كلاماً باطلاً، يجب أن لا يجلس معهم. ﴿ **إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ** ﴾: هذا حال النفاق. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** ﴾: المنافق أخو الكافر.

١٤١- ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ** ﴾: المنافق ليس له حب ولا ميل لأهل الحق، لأنه كذَّاب، الحب بالله، إن لم يؤمن ويغدو قريباً من الله، لا يحب أهل الحق مهما عاملوه، مهما أحسنوا له لا يحبُّهم. ﴿ **فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ** ﴾: نحن مؤمنون مثلكم. ﴿ **وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾: المنافق بميله للكافرين يدافع عنهم. ﴿ **فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾: الكافر لايمكن أن يحكم مؤمناً أو يتسلَّط عليه بشيء، هذا إذا كان المؤمن سائراً بالحق على التمام. إنْ أصابَك شيء بشذوذك، تُبْ يرفع عنك أذاه.

١٤٢- ﴿ **إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ** ﴾: يصلي، يصوم، لغايات. ﴿ **وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ** ﴾: يعطيهم شهواتهم. يعطيه ما في نفسه من شهوات. ﴿ **وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ** ﴾: يتضايق فيها حيث لا يجد فيها شيئاً، لكن إذا وجد اللّذة

﴿..يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾..﴾

فيها لا يملّ. ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾: يرى الناس فقط، يتقن الحركات. ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾: لما تلمّ بهم مصيبة. عند الشدة، عند المرض، البلاء، إذا طاب رجع لما كان عليه.

١٤٣- ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ ﴾: من يضلل نفسه عن الله، لا يدلُّها على لا إلّه إلاَّ الله. ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً ﴾: لا يمكن أن يسير في طريق الحق، مهما نصحته مهما دللته لا جدوى له، لا فائدة من كلامك معه، إن لم توقن نفسه بلا إلّه إلاَّ الله، تارة يصدِّق، وتارة يكذِّب، المؤمن بلا إلّه إلاَّ الله يحب أهل الحق ويرتبط بهم، عندها يصلي حقاً، وكل سيره حق.

١٤٤- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا ﴾: إذ أن رحمته بكم ستجعله يبعث إليكم الدواء. أي يداويكم، فيسوق لكم مرضاً، ذلاًّ، فقراً. الله عادل، يوم أُحُد مالوا سلَّط الكافرين عليهم.

١٤٥- ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾: لماذا هو في آخر مكان من النار؟ لأنه اجتمع بأهل الحق ولم يسر معهم، غداً في الآخرة حسرة كبيرة بقلبه. ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾: من يحول بينه وبين مداواته، الخير له

﴿..إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩﴾

مداواته.

١٤٦- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾: دوماً تعالى فاتح باب التوبة، رحمته وحنانه يقتضي ذلك، إذا فكَّروا وتابوا. ﴿ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ﴾: عملهم كله صار لله. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: ارتبطت نفوسهم بهم. تصبح لهم رابطة مع المؤمنين، تجتمع قلوبهم معهم. ﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾: كما أعطى الصحابة الكرام.

١٤٧- ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ ﴾: لماذا يعذبكم؟! خلقك ليسعدك دنيا وآخرة، لكن حيث نفسك فيها ما فيها، يسوق لك هذه الشدائد. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا ﴾: يشكر لك عملك. ﴿ عَلِيمٗا ﴾: لكنه عليم بنيتك.

١٤٨- ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾: عوِّد لسانك على القول اللطيف. ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾: إذا ضايقوه. أي لا يُسمح بالكلام الفاحش إلاَّ إذا اضطر له إذا أوذي. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾: بحالك، هل أنت مظلوم حتى جهرت بالسوء.

١٤٩- ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ ﴾: بقدر عفوك يعفو عنك. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا ﴾: عنك، على ما قدَّمت من عفو وإحسان. ﴿ قَدِيرًا ﴾: بمقدار عفوك يعفو عنك.

﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ..﴾

١٥٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾: هم اليهود، منهم كل الدسوس. ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾: للمكر.

١٥١- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾: دوماً أذلاَّء تحت يد الكفرة.

١٥٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾: يشفيهم ويرحمهم.

١٥٣- ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ ﴾: بعملهم. ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾: ما هو السلطان؟

١٥٤- ﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾: التوراة. ﴿ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ

﴿.. وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ..﴾

ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾: من باب موسى ادخلوا على الله. ﴿ **وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ** ﴾: أي لا تعملوا عملاً يقطع إقبالكم على الله. ﴿ **وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا** ﴾: اعملوا عملاً طيباً لتتولد الثقة بنفسكم لتقبلوا عليَّ.

١٥٥- ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ** ﴾: ما عملوا العمل الطيّب. ﴿ **وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ** ﴾: ما فكّروا بآيات الله. ﴿ **وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾: الذين تنبؤوا لهم بالحق. ﴿ **وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ** ﴾: لما نصحوهم قالوا الله سطَّر علينا، ما حيلتنا نحن، الله قدّر علينا، مع أنهم بإعراضهم تولَّد هذا الشيء فيهم. بإعراضهم انستر عنهم طريق الحق ليخرج الخبث من نفوسهم. ﴿ **بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾: ساعة الشدة يصيح يا الله. وبعدها يعترف لفظاً بأن الله هو الخالق، يقول أحياناً: هذه الدنيا خلقها الله.

١٥٦- ﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا** ﴾: ببعدهم عن الله اتّهموا السيدة مريم عليها السلام بأنها زنت (وحاشاها).

١٥٧- ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾: النصارى واليهود. ﴿ **لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ** ﴾: كلٌّ على باطل. ﴿ **مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ** ﴾: الطرفان من يهود

﴿..إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ..﴾

ونصارى ما عرفوا حقيقته، بل اتهموه ونسبوا إليه، فالنصارى قالوا أنه إلٓه وابن إلٓه. واليهود اتهموا أمه بالزنا وقالوا أنه ابن زنا (وحاشا لله). ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾.

١٥٨- ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾: أخفاه ونجاه منهم. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾: كُلاً يعطيه حقَّه.

١٥٩- ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ ﴾: سيأتي يوم يؤمن به كل من اليهود والنصارى. ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴾: هذا دليل ظهوره وجيهاً بالدنيا والآخرة.

١٦٠- ﴿ فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾: من رؤسائهم، وكما تكونوا يولَّى عليكم، إذ هم مثلهم، ظلموا أنفسهم، بعدوا عن الحق، ما آمنوا بلا إلٓه إلاَّ الله. الله تعالى ولّى عليهم علماء أشراراً، فحرَّموا عليهم ما حرموا. ﴿ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾: نسبوا الفعل لغير الله.

١٦١- ﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾: سبب ذلك فسقهم. ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾: دنيا وآخرة.

١٦٢- ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾: مَنْ رأى أن الله عليم، قدير،

﴿..وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُولَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

رحيم...﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾: بلا إلـه إلاَّ الله. ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾: إذا تلوت لهم الكتاب يؤمنون بك، فهؤلاء على درجتين. ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: الآن، الصلاة معك. ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: بالصلاة الحقَّة تحصل لهم الطهارة. ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾: أيضاً بلا إلـه إلاَّ الله معك الآن سيقيمون الصلاة.﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾: وهؤلاء معك الآن درجتان. ﴿ أُولَٰٓئِكَ﴾َ: الطرفان. ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾: فالإيمان هو الأصل.

١٦٣- ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾: الله تعالى عادل لم يحرم أمة من فضله(... وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)[1].

١٦٤- ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾: من أجلكم وحناناً عليكم.

١٦٥- ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾: هذه وظيفتهم فقط. ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ

---

١) ــ سورة فاطر: الآية (٢٤).

﴿..لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾: يعطي كل إنسان ما يناسبه.

١٦٦- ﴿ **لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ** ﴾: هذا الكتاب الكامل شهادة من الله برسالتك. ﴿ **وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ** ﴾: للخلق، المؤمن يسمع. ﴿ **وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا** ﴾: إذا رأيت الكون وسير الكون، إن آمنت بلا إلَه إلاَّ الله تصدِّق رسول الله ﷺ.

١٦٧- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ** ﴾: نفوسهم. ﴿**عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾: عن لا إلَه إلاَّ الله، ما علَّم نفسه، ما فكَّر، صدَّها عن الله. ﴿ **قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا** ﴾: عن طريق السعادة.

١٦٨- ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ** ﴾: أنفسهم، بَعُد عن الله. ﴿ **لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا** ﴾: لأنه هو أبعد نفسه واختار، وله الاختيار.

١٦٩- ﴿ **إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ** ﴾: طريق السفالة، الحقارة. ﴿ **خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا** ﴾: علاجهم بها.

١٧٠- ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ** ﴾: ظاهر، بيِّن. ﴿ **مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ** ﴾: عائد عليكم. ﴿ **وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ**

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾﴾

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: أين تذهب؟! ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾: كل واحد يعطيه حقه.

١٧١- ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾: النصارى. ﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾: لا تبالغوا وتخرجوا عن الحد. كذلك على المسلمين ألا يغلوا فيما يتقولونه عن سيدنا محمّد ﷺ. ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾: كن كان. ﴿ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾: فيه حياة لمن يرتبط به ويتبعه. إن أقبلت على عيسى عليه السلام صار لك روح، حياة من الله، كذلك رسول الله ﷺ الآن. ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾: صاحب رسول الله ﷺ. ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ ﴾: لا يماثله شيء. ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾: ألا يكفي هذا الخالق وكيلاً على هذا الكون؟! هل يحتاج لمساعد معين؟! قبل عيسى من كان يدبر أمور الكون؟ بعد عيسى من المدبّر؟!

١٧٢- ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ ﴾: حيث يعرف ربه. ﴿ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ ﴾: الذي لا يفكّر ويستكبر عن الطاعة. ﴿ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾: للحساب.

١٧٣- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ

﴿..فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٍ مِّنۡهُ وَفَضۡلٍ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ..﴾

﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾: فضل.. وفضل إلى ما لانهاية. ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾: من يحول بينهم وبين مداواتهم، ومن يشفع بهم؟!

١٧٤- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾: محمد ﷺ انظروا كماله، حنانه، رحمته، سيره، أليس هذا برهاناً كافياً؟! هل من رجل مثله؟! رسول الله ﷺ الكامل ذو الخلق العظيم. ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورًا مُّبِينًا ﴾: القرآن الكريم. كتاباً تهتدون به، هو كامل ومعه هذا الكتاب الذي يهدي للحق.

١٧٥- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ ﴾: بلا إله إلاَّ الله. ﴿ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ ﴾: بمحمد ﷺ رسول الله. ﴿ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٍ مِّنۡهُ وَفَضۡلٍ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا ﴾: تجلٍّ إلهي، وعطاء عظيم وهدى.

١٧٦- ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾: شخص لا أب له ولا أولاد.

﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ ﴾: والباقي

﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾

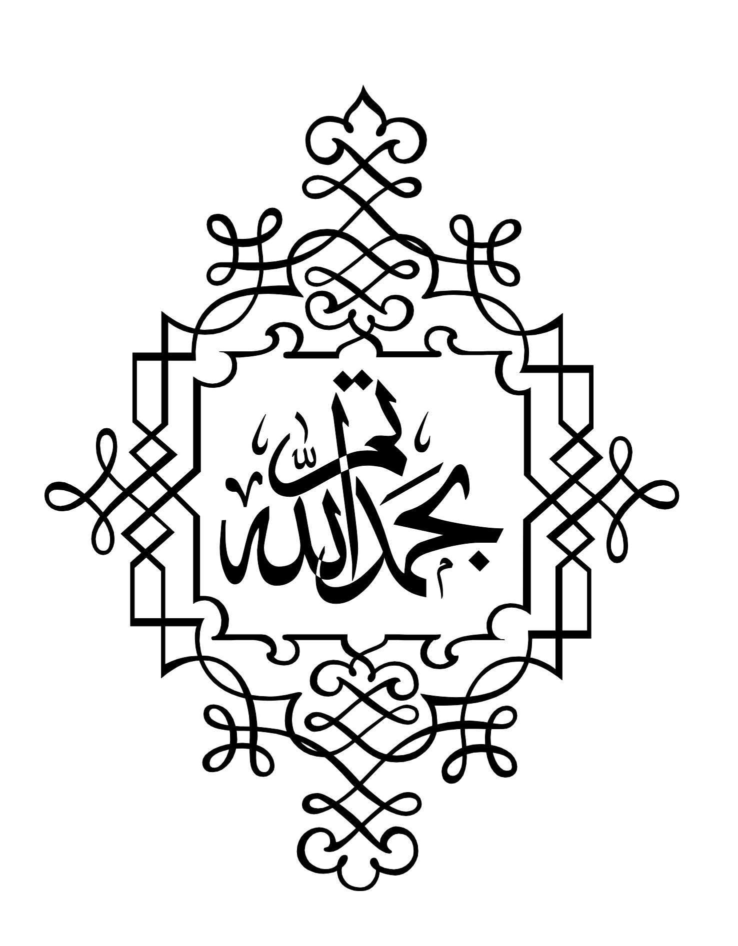
للعصبات. ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ ﴾: على الكامل. ﴿ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾: حتى لا تنحرفوا عن الحق. ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾: يحاسبكم إن انحرفتم.

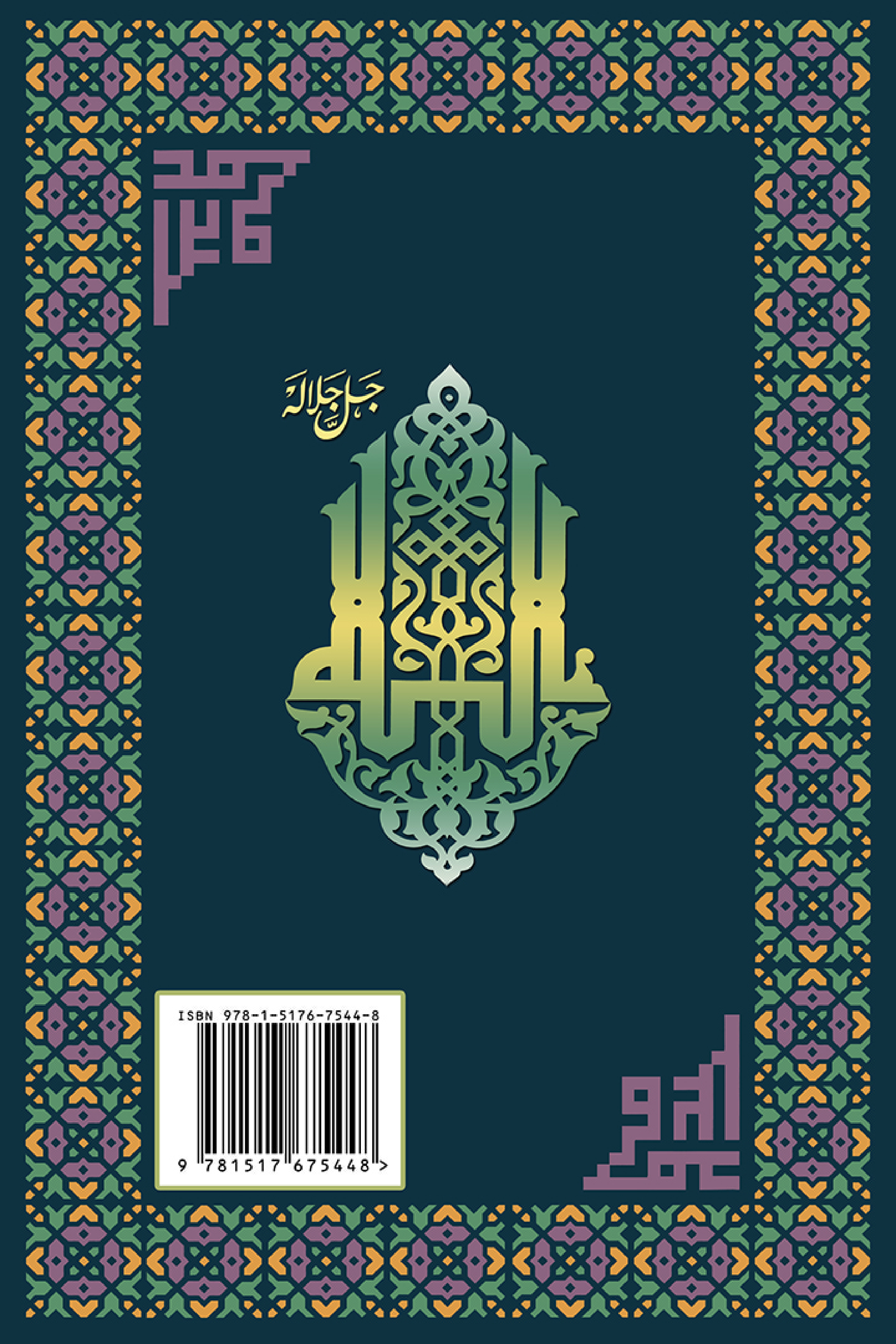
تم بعون الله تعالى المجلد الأول

من تأويل القرآن العظيم

ويليه المجلد الثاني

***


تم بحمد الله


جل جلاله
ISBN 978-1-5176-7544-8
9 781517 675448 >